

الملك يبلغ الثلاثين

بقلم الاستاذ عباس محمود العقاد

بلغ الفاروق الثلاثين ، وبلغت مصر الثلاثين بعد هذا الميلاد الجديد

فى سنة ١٩٢٠ ولد ملك ، وولدت أمة

وميلاد الملوك حادث مشهود تعلنه البشائر وتسجله الوثائق باليوم والساعة والدقيقة

أما ميلاد الامم فهو من اعظم حوادث العالم ، ولكنه لا يعلن ببشارة ، ولا تسجله الوثائق فى حينه ، ولا يصبح مشهوداً معلوما الابالمقابلة بين النظائر والموازنةبين التاريخ

ولد الفاروق فى سنة ١٩٢٠

وولدت فى سنة ١٩٢٠ « مصر حديثة » لم تكن معروفة من قبل، ولايعرفها أحد اليوم الا حين يرجع الى ماكانت عليه قبل ثلاثين سنة، فاذا هما امتان اثنتان يصدق عليهما وصفان مختلفان، فاحداهما ولا شك ناشئة بعد الأخرى ، مولودة فى تلك السنة ، تبلغ الآن من عمرها الثلاثين !

صف الأولى وصف الثانية ، تجد انهما امة جاءت بعد امة ، وأنهما فى التعريف بهما لا يصدق عليهما وصف واحد بل وصفان ، فهما أمة جاءت بعد أمة فى تاريخ الميلاد

أمة يبلغ تعدادها اثنى عشر مليونا ، ويبلغ ايراد حكومتها ستة عشر مليون جنيه ، وعلى حكومتها دين يقدر بمائة مليون جنيه ، وعلى آحادها ضعف هذا المبلغ من ديون المصارف الأجنبية، لايزيد عدد القارئين فيها على سبعة فى المائة ، وليس بها غير جامعة دينية واحدة ، وجيشها يقارب عشرة آلاف من المشاة والفرسان مزودين بسلاح قديم لايصلح للحروب الحديثة ، وتشريعها موقوف على موافقة ثلاث عشرة دولة اجنبية ، لانها خاضعة للحماية البريطانية ولنظام الامتيازات التي يشترك فى حقوقه أكثر الدول الأوربية والأمريكية.

هذه مصر فى جغرافية سنة ١٩٢٠ قبل ثلاثين سنة

وهذه صفة أخرى تساوى هذه الصفة فى ضبط الحساب وصحة البيان :

أمة يبلغ تعدادها تسعة عشر

مليونا ، ويبلغ ايراد حكومتها مائتى مليون جنيه ، ولها ديون على بريطانيا العظمى يتفاوت تقديرها بين ثلثمائة مليون جنيه واربعمائة ، وليس عليها ديون لأحد من الدول أو المصارف ، يزيد عدد القارئين فيها على خمسة وعشرين فى المائة ، وفيها ثلاث جامعات عصرية غير الجامعة الازهرية التى تجمع بين القديم والجديد ، وجيشها يقارب خمسين الفا مزودين باحدث الاسلحة مدربين على أحدث الأساليب فى حروب العصر الحاضر ، وتشريعها موكول الى مجلسها النيابى ، لأنها دولة مستقلة ذات سيادة، تشارك الدول فى مجامع الأمم ، ويتولى افراد منها مناصب الرئاسة فى عدة هيئات عالمية

هذه مصر فى جغرافية السنة الحاضرة : سنة ١٩٥٠

□

اهى تلك الأمة التى عرفناها فى صفتها الأولى ؟

ان قلت هى فقل انها ولدت ميلادا جديدا كاد ان يجعلها أمة اخرى ، وكاد السامع لوصفيها ان يحسبها أمتين اثنتين لاتتقاربان فى صفة من الصفات

الا فى التاريخ ...

فهى بنت الثلاثين التى تنتمى الى عدة الثلاثين من مئات السنين، مرات متواليات

ولدت هذه الأمة قبل ثلاثين سنة ، وولد معها مليكها الفاروق، فهما ندان مقترنان ، عاما فعاما ، وخطوة فخطوة ، وأملا مع أمل ، وفلاحا مع فلاح

نما الفاروق ونمت مصر ، كانهما كانا على موعد فى صحيفة الأقدار ، واستمع اليها أول ما سمع من دعائها فاذا هو هتاف باسم الحرية ونداء بحقوق الكرامة الوطنية . فحقق الله على يديه دعاءها واستجاب نداءها ، فلم يتنقل فى مراحل عمره المديد مرحلة كبيرة أو صغيرة، الا اقترنت بها مرحلة مثلها فى تاريخ البلاد

وهكذا بلغ الفاروق الثلاثين

او هكذا بلغت مصر الثلاثين ، بعد هذا الميلاد الجديد

□

ويشاء القدر ان يكون تاريخ العالم فى هذه السنين الثلاثين احفل تاريخ بالحوادث والتجارب والمثل والعظات

ولدت مصر من جديد ، ويصح ان يقال بهذا المعنى أن العالم ايضا قد ولد من جديد

ففى هذه السنين الثلاثين شهد العالم أضخم التجارب فى ميدان القتال ، وأضخم التجارب فى ميدان السلام

شهد الحرب العالمية ، وشهد هيئات الأمم والحكومات مجتمعة فى صعيد واحد

شهد ختام الاستعمار، واوشك ان يشهد ختام الاستغلال والاحتكار ، ولا يزال فى كل يوم يشهد من المثل والعظات مالم يكن ميسورا قبل اليوم فى عدة قرون

وأصحاب العروش أقدر الناس على استخلاص هذه العظات من كثب ، واستطلاع هذه الأسرار بغير حجاب ، فالسنون الثلاثون عندهم تاريخ كتاريخ بني الانسان منذ أقدم العصور ، تعطيهم كل ما أرادوا أن يأخذوه من حنكة الزمن وغرائب الصروف وطوارىء الأحداث

☐

ويشاء الله ، تعميما لهذه المشيئة ، أن يحيط بأفقنا القريب عالم يتجدد ويتقدم ، كما أحاط بنا في آفاق الكرة الأرضية الواسعة عالم يتناوله التجديد في كل شيء ، ولا ينقضي عليه عام وهو على حال واحد

تغيرت عناوين الأمم العربية وتغيرت أطوارها

ففي سنة ١٩٢٠ كانت تنطوي جميعا في عنوان واحد يسمى السلطنة العثمانية

فأصبح لكل أمة منها عنوان تعرف به بين الأمم ، وآمنت بوجودها فآمن به القريبون منها فالبعيدون عنها ، ولا تزال ترجو الخير ويرجى لها الخير في مستقبل غير بعيد

وهي لاتخلو من متاعبها ومخاوفها ، ولكنها متاعب النمو التي تعرض لكل بنية حية كأنها ضريبة من ضرائب النمو والزيادة . فإن الطبيعة لاتعفي الأمم من هذه الضريبة المفروضة على الأحياء ، وهي التي تطلب من الطفل الرضيع ضريبة الفطام ، ومن الصبي اليافع ضريبة النضج ، ومن الفتى الناشىء ضريبة التجربة والكفاح

لقد كانت شيئا قبل ثلاثين سنة وهي اليوم شيء آخر ، وهذا الفارق البعيد بين ما كانت عليه وما صارت اليه هو الذي يحسب في الميزان ، ولا تذكر الى جانبه متاعب الساعة ومخاوفها ، فإنها لا محالة الى انقضاء

ويد الفاروق في هذه النهضة العربية الشاملة هي اليد البيضاء التي تذكرها بلاده وتذكرها البلاد العربية جمعاء

☐

منذ ثلاثين سنة ولد عالم ، وولدت أمة ، وولد ملك في هذه الأمة

منذ ثلاثين سنة ولد العالم الذي يتجدد عاما بعد عام ، وولدت مصر الحديثة التي تتقدم وتتجدد عاما بعد عام ، وولد الفاروق الذي تقترن بأعوامه يمن الطالع وحسن المسعى وبشائر المستقبل المجيد

وفي ضمير الغيب للملك الموفق ، والأمة الناهضة ، آمال فوق آمال ، ومجال أرحب وأرغد من هذا المجال

عباس محمود العقاد



هذه سلسلة قيمة فى الحياة والاجتماع والتربية . وقد نشرنا الرسالة الأولى منها فى عدد يناير الماضى . وهذه هى الرسالة الثانية



بقلم الدكتور أحمد أمين بك

أى بنى

انك الآن تدرس فى انجلترا بعد ان اتممت دراستك فى مصر. والذين درسوا قبلك فى أوربا اشكال وألوان، اختلفت منازعهم واختلفت اتجاهاتهم ، واختلفوا فى مقدار نجاحهم وفشلهم ، ولكن يمكن تقسيمهم الى مجموعات محددة واتجاهات معينة

فمنهم من شعر بأن حريته فى مصر كانت مفقودة ، فرآها فى أوربا موفورة ، فقد تحرر من رقابة الأبوين ورقابة المدرسة ، واصبح أمير نفسه ليس عليه رقيب ولا حسيب ، ورأى مجال اللهو فى أوربا واسعا فسيحا (واوربا — على العموم — كفيلة ان تحقق كل رغبة وتوفر كل اتجاه ، فمن شاء الجد فالأبواب امامه مفتحة ومجال الجد لاحد له ، ومن شاء اللهو فالأبواب امامه مفتحة ومجال اللهو لاحد له) فانغمس فى وسائل اللهو ووهبها كل ماله وكل تفكيره وكل وقته . نهاره نائم وليله عابث ولا يرى جامعته ولا تراه الا محافظة على الشكل وحرصا على استجلاب المال من ابيه أو من حكومته او منهما معا ، وهو يلهو ويوهم اباه انه يجد، ويعبث ويخدع من فى مصر بأنه دائب فى طلب العلم ، ويحتال على ابويه فى تحصيل المال بكل وسيلة ، فهو من فرط جده محتاج الى شراء كثير من الكتب ، ومن فرط البرد محتاج الى كثير من

الملابس ، ومن فرط مذاكرته يحتاج الى التردد على الطبيب ، وكل ما يأتيه من هذه الحيل مصروف فى شهواته وللذاته . واخيرا تنكشف الأمور عن مأساة ويعود الى بلده ولا علم ولا خلق ، وقلما يصلح فى مصر لعمل بعد أن فسدت نفسه ومات ضميره وذهب علمه وانحط خلقه

□

ومن الدارسين فى أوربا من كانوا على العكس من ذلك — وهم اقل عددا . هؤلاء عكفوا على دروسهم بكل جد ولم يعرفوا غير حجرتهم وكتبهم وجامعتهم وطريقهم من البيت الى الجامعة، قدنقلوا حجرتهم فى مصر الى حجرة فى انجلترا أو فرنسا وغيروا كتبهم فى مصر الى كتبهم فى انجلترا وفرنسا وعملهم فى مصر الى عملهم هناك من غير فرق ، وظلوا يعملون ويكدون حتى نالوا الدرجة العلمية وأتت التقارير عنهم الى وزارة المعارف والى آبائهم بأنهم مثال الجد والنشاط والنجاح العلمى ثم عادوا يحملون شهاداتهم ويعملون فيما عهد اليهم أن يعملوا . هؤلاء قد نمت عقولهم وغزر علمهم ولكنهم لم تتفتح قلوبهم ولم ترق نفوسهم . وهؤلاء الآخرون لا يعجبونني كما لم يعجبني الأولون

□

وهناك طائفة ثالثة هى التى تعجبنى وهى التى احب أن تسير على منهجها . هؤلاء قد فهموا رسالتهم من بعثتهم على الوجه الأكمل — فهموا أنهم انما سافروا ليدرسوا علما وليدرسوا خلقا — يحضرون لنيل الدكتوراه ويحضرون لشيء أسمى من الدكتوراه وهو دراسة الحياة الاجتماعية فى انجلترا او فرنسا او المانيا او امريكا ، ويبحثون عن سر عظمة هذه الامة ومواطن قوتها وضعفها والفروق بينها وبين مصر ، وما يحسن ان تقتبسه مصر وما يحسن الا تقتبسه — يتعلمون هذه الدروس من الحياة الاجتماعية فى الجامعة ومن الحياة العائلية فى البيت ومن الرحلات التى تنظمها الهيئات ومن الحفلات التى تقام فى المناسبات ، ومما تقع عليه العين المفتوحة والقلب الواعى فى الشوارع والحدائق والامكنة العامة ونحو ذلك ، فهو يرى ان فى كل منظر درسا وفى كل خطوة يخطوها فائدة . اذ ذاك تتجدد نفسه ويحيى قلبه وترتقى كل ملكاته ويصبح مخلوقا آخر جديدا ، ويعود الى بلده وقد اكتسب علما كثيرا وخبرة فائقة .

تعلم من جامعته الى جانب دروسه الخاصة أساليب التعليم فى البلد الذى سافر اليه فى مراحل التعليم المختلفة . وتعلم نظام الأسرة من البيت الذى نزل فيه وما دار فيه من احاديث وما حدث فيه من احداث .

وعرف الشعب الانجليزى أو الفرنسى بما شاهده فى الشارع ودور السينما والتمثيل وما اشترك فيه من رحلات ومن معاملاته اليومية مع الناس — وهكذا امتع نفسه وقلبه وعينه فى حدود المعقول وامتع عقله فى حدود المعقول ايضا

وكما اختلف المتعلمون فى أوربا هذا الاختلاف الذى شرحته اختلفوا كذلك فى مسلكهم بعد عودتهم الى بلادهم

فمنهم الذى عاد الى بلاده يشيد بمجالى اللهو فى أوربا ويفيض فى وصف مغامراته النسائية ويعرج على النماذج الوضيعة من ذلك كله فى بلاده فيحتقرها ويعلن انه يتمنى العودة الى النعيم الذى كان ينعم به فى انجلترا أو فرنسا . اما وقد حالت الحوائل بينه وبين عودته فهو ينتهب اللذائذ فى بلاده على وضاعتها ما امكنه ، مترقبا اليوم السعيد الذى تتاح فيه الفرصة للسفر الى الخارج حتى يعب من لذائذها وينهل ، فالحياة فى نظره لذة منتهزة ولذة مرتقبة ولذة ماسوف على ضياعها ولاشىء غير ذلك ، فان كلف عملا جديا فعلى هامش الحياة

ومنهم من عاد وكأنه لم يخرج من بلده الا علما حصله أو شهادة نالها، اما نظرته الى الحياة وانسجامه مع الحياة الأولى التى كان يحياها قبل سفره فلم يتغير منها شىء

ومنهم من استفاد فائدة كبرى من أوربا فى علمه ونظرته الاجتماعية ومعرفته بكثير من دقائق الحياة فى البلاد التى رحل اليها ، ولكنه لما عاد الى مصر فسرعان ما دب اليه اليأس .. اصطدم بالفوضى فى ادارة البعثات وفى وزارة المعارف وفى وزارة المالية وتذكر ماكان قد نسيه من ورق يغيب بين الادارات أشهرا من غير أن يبت فيه وورق يسار فيه بسرعة البرق لان صاحبه « محسوب » ، ورأى مستحقا يهمل وغير مستحق يكافأ . ورأى البيوت وهرجلتها والشوارع وفوضاها والناس وقذارتهم والفقراء وبؤسهم وقارن بين ماكان يعيش فيه من نظام وعدالة ونظافة وأناقة ، وما أصبح يعيش فيه فى بلده من اضطراب وارتباك وظلم وقذارة . وحاول أول الأمر أن يغير شيئا من ذلك فلم يستطع فيئس واستسلم وطوى نفسه على حزن عميق ، واصبحت حالته حالة من فقد عزيزا عليه لا أمل فى عودته وانما يتسلى بذكراه

□

كل هؤلاء ـ يا بنى ـ قد رأيت نماذج منهم ولا أحب أن تكون احدهم

انما أحب ـ اذا عدت وقد اكتسبت علما ونفسا وقلبا ـ أن تنظر الى عيوب قومك فترحمهم ، ونقائصهم فتشفق عليهم . وتجتهد ـ ما أمكنك ـ فى اصلاحهم فان لم يمكنك الاصلاح العام ، فحاول الاصلاح فى بيئتك الخاصة .. فى طلبتك الذين تعلمهم والاساتذة الذين تخالطهم والبيت الذى تنشئه والصديق الذى تجالسه . وفى هذا القدر كفاية للرجل الطيب المحدود الارادة . فاذا اتسعت ارادتك وقويت عزيمتك وشغلت بعد منصبا رئيسيا استطعت أن تنشر نفوذك وتعمم اصلاحك

□

لو أن كل مبعوث الى أوربا تعلم ونضج ثم عاد ويئس لكان من الخير الا يبعث . لانا بذلك نخلق جوا من

اليأس خانقا ، وقلة العلم مع الأمل والطموح خير من كثرته مع اليأس والقنوط

ان الأمة ترسل مبعوثيها ليكونوا خير ذخيرة لهـا وقادة اصلاحها ومتزعمي نهضتها ، فان هم استولى عليهم « القرف » واقتصروا على التقزز مما يرون واطلاق ألسنتهم بالعيب فى أمتهم والاشادة بذكر أوربا ومحاسنها كانت خسارتنا فيهم مضاعفة .. خسـارة فى الأرواح وخسارة فى الأموال وخسـارة فى خلق أعداء للأمة من ذاتها

□

ان كل مبعوث فبعثته دين عليه لأمته لأنها ربته أولا فى أحضانها ثم انفقت عليه من مالهـا لينضج فى خارجها فان هو جحد الدين فتجهم لها وانكر صنيعها كان أكبر غادر وأخس جاحد

ان أكثر هؤلاء ـ يابنى ـ يتعللون بأنهم حاولوا الاصلاح فلم يفلحوا وجدوا فى تنظيم ما فسد فلم ينجحوا ، ثم لم يجدوا امامهم الا ان يرضوا بحالهم ـ أو أن يسيروا مع التيـار فيفسدوا مع المفسـدين ويشيعوا الفوضى مع المشيعين ويطلقوا مثلهم الأعلى ويقتصروا على التملق لأخذ درجة أو الحصول على منصب ، ولكنى أعيـذك بالله أن تكون واحدا من هؤلاء الممسوخين الذين ردوا أسفل سافلين . ان هؤلاء انما جرفهم التيـار لضعف قوتهم وتكصوا على أعقابهم لانعدام شخصيتهم . والرجل القوى الارادة العظيم الشخصيـة يفرض ارادته ويحقق شخصيته ويحول التيـار ولا يجرفه التيار ـ وهذا ما حدث فعلا من أشخاص تعلموا فى أوربا ثم عادوا فصـبروا على ما أوذوا وعاندوا فى محاربة الرذيلة والانتصار للفضيلة حتى أدركوا بعض غايتهم وحققوا شيئا من أملهم

ومع الأسـف كان عدد هؤلاء الممتازين قليلا ، بل أقل من القليل فلو نظرنا الى عدد المبعوثين من عهـد محمـد على للآن لوجدناهم يعدون بالآلاف ولوجـدنا من أفاد منهم لا يعد الا بالعشرات ، وانى ارجو لك أن تكون من هذا القليل النافع لا من الكثير الفاشل

□

ان أكثر من كانوا قبـلك قد فسدوا لأنهم سافروا لأخذ شهادة وعادوا لأخذ درجة . فليكن سفرك انت للمعـرفة والعلم وعودتك للاصلاح والنفع والله يوفقك

احمد أمين

المحامى وموكلته

خسر أحد المحامين قضـية لسـيدة وكلته فيها . وغضبت السيدة فقالت له بعد أن خرجت من سـاحة المحكمة : « لو كنت زوجتك لوضعت السم لك فى الطعام » فرد عليها المحامى : « ولو كنت زوجك لتنـاولت السم راضيا مسرورا ! »



١٠ وصـايا

لا سمح الله . . . أنا لا أوصي فبيني وبين « مقام الزعامات » فراسخ وأميال !

وكيف يجوز في عرف « الأقدار » أن ترتفع الوصايا من سفح الجبل الى قمة الجبل ؟ ! لعل زميلي وصديقي مدير تحرير « مجلة الهلال » القراء قد الزمني هـذا العنوان فلزمته ، وأنا رجل نظامي ومطيع لا أملك أن أغير حرفا أو لفظا . . .

١ ـ القـراءة

وصيتي الأولى الى الزعماء أن يقرأوا . . . وأن يطلعوا ، وأن يتثقفوا ! ومعاذ الله أن أنكر عليهم جميعا أنهم قد قرأوا ، واطلعوا ، وتثقفوا . ولكن يخيل الى أن بعضهم أو أغلبهم لا يقرأون اليوم ، ولا يطلعون ، ولا يتثقفون . . . وقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم : « اطلبوا العلم من المهد الى اللحد » . . .

وأقصد بالقراءة والاطلاع والتثقف أن يحصل « الزعماء » ما فاتهم وفات أيامهم الأولى من علم جديد ـ وفن في السياسة جديد ـ ولون من ألوان المبادىء الاقتصادية والاجتماعية جديد . لقد تطورت أحوال العالم السياسية والاقتصادية والاجتماعية تطورا واسع النطاق ، فتوارت تعاليم وتعليمات « المدرسة القديمة » ونشأ في العالم جيل جديد يتجلى بمبادىء وخطط جديدة لا بد من الاحاطة بعللها وأسبابها وأساليبها ولا بد لزعمائنا وهم يحملون على عواتقهم مسئوليات الحاضر والمستقبل من أن يتعقبوا كل هذه التطورات . ولن تقنع « الزعامات الصحيحة » بمجرد قراءة الجرائد والمجلات بل لا بد من دراسة الكتب والموسوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية الجديدة دراسة وافية شاملة كاملة . وليس أدل على ذلك من أن



للزعماء

بقلم فكرى أباظه بك

« الزعماء » فى البلاد الاخرى علماء ! وقد بدا وتجلى علمهم فى مؤلفاتهم ، ومذكراتهم ، وخطبهم ، وأبحاثهم أما هنا فلن تجد الا نادرا زعماء علماء أو مؤلفين أو مصنفين او مؤرخين أو باحثين

ومن هذه القراءة يستطيع الزعماء أن يضعوا « برامج احزابهم » على اسس صحيحة بدل « الفوضى » !

٢ ـ الصحافة

لكل زعيم من زعمائنا « لسان حال » . بل لقد تعددت السنة الحال فاصبح كل حزب يملك ، أو يشرف على عدة جرائد ومجلات ولكن الذى الاحظه ان هذه الجرائد والمجلات لاتظفر بعناية الزعماء واهتمام الزعماء ، كأنه قد كبر عليهم ان يشرفوا عليها اشرافا صحيحا ، وان يتولوا توجيهها توجيها عمليا صحيحا . بل لقد كبر عليهم ان يحرروا وأن يكتبوا وان يمونوها بالآراء والتصريحات الا بين الحين والحين . وقد نسوا أن الصحف الحزبية هى دعامة الأحزاب . ومصدر قوتها . والعكس بالعكس .

والعجيب أن « زعاماتنا » تقهقرت فى هذا الباب الى الوراء أربعين عاما أو على الاقل ثلاثين ! فمن يذكر عهد « مصطفى كامل » و « فريد » يذكر كيف كانت عنايتهما بصحف الحزب الوطنى ، وكيف كانا محررين اصليين ومراسلين اصليين فى تلك الجرائد ؟!

ومن يذكر عهد « الجريدة » وعهد « السياسة » يذكر كيف كان حزبا « الامة » و « الاحرار الدستوريين » يتفرغان لتغذية الجريدتين وكيف كان زعماؤهما يعملون فيهما يوميا فكانت تلك المقالات التى دبجها زعماء الحزبين مرآة صحيحة مشرفة للحزبين

فتر ذلك الاهتمام وأهملت الاحزاب جرائدها ومجلاتها وتركتها

لمحرريها يوجهونها كما يشاءون حسب تقديرهم فاذا وقعوا فى الفخ ، وتعرضوا للمسئولية ، تحملوها وحدهم ،وتحملوا آثارها دون غيرهم من الزعماء ...

٣ ــ الشجاعة الدستورية

وهنا تحزن المقارنة بين الماضى والحاضر . فلقد كان الزعماء فيما مضى ــ قبل عهد الدستور وعهد الديموقراطية وعهد الحرية ــ يرون من واجبهم ان يبرئوا ذممهم بالرأى المخلص الشجاع ــ وبالتضحية المخلصة الشجاعة . وكانوا يؤدون ذلك الواجب الوطنى عالمين انه فى صالح كل السلطات وفى صالح البلد باجمعها . اما اليوم فتسمع « الزعامات » تتحدث ، وتهمس ، وتشكو ، وراء الجدران وفى أركان النوادى والصالونات ولا يجد واحد منهم وازعا من ضميره ووجدانه ان يؤدى الرسالة ويحملها الى اربابها ، وقد يكون هؤلاء فى أشد اللهفة على الرأى المخلص الشجاع ولكنهم لا يجدون الرجال ولا آراء الرجال، ولا شجاعة الرجال !! واسجل للتاريخ انه فى كثير من ازمات هذا البلد الجامحة توارى « الزعماء » وراء ابوابهم او قبعوا فى مغاورهم اومقاصيرهم وتركوا من كان يجب ان يلتفوا حوله فى الأزمات « وحيدا » يعالجها بما وهبه الله من وطنية، ومن مناعة ، ومن شجاعة . ومن فى هذه الدنيا ممن يتحملون اعباء المسئولية الكبرى يرفض أن يستقبل آراء المجربين والخبراء اذا دفعتهم الوطنية لا « الحزبية » الى ابداء الرأى فى الملمات ؟ !

هذه « وصية » خطيرة اكررها والح عليها واتهم زعماءنا جميعا بانهم قصروا فيها ، وعساهم ــ فى الحاضر والمستقبل ــ يفعلون ...

٤ ــ شق الحدود ...

وزعماؤنا جميعا مع الأسف زعماء « محليون » ، حوانيتهم ودكاكينهم ومقر اعمالهم فى « القاهرة » شتاء وخريفا وربيعا. وفى « الاسكندرية » صيفا ! افهمت ايها القارىء ماذا اقصد بهذه العبارة ؟ أقصد ان« زعماءنا» لا تشق اعمالهم ، ولا أقوالهم ، ولا خطواتهم الحدود . وانما هى تلتزمها حتى فى أضيق الحدود ! وفى تاريخنا الماضى البعيد منذ ثلاثين واربعين عاما زعماء جوالون، صوالون ، طوافون حول الأرض نشروا الدعاية فى الخارج ولم يتركوا ميدانا من الميادين الاوربية الا واثاروا فيه الغبار خطباء ، وكتابا ، ومؤتمرين ، ومواجهين ، وساعين ... اما زعماؤنا المعاصرون فهيا توكل على الله وسم منهم واحدا حذا حذو ذلك الحذو ــ وسافر لغير السفر ؟

سم منهم واحدا قابل زملاءه من افذاذ الرجال العالميين او سعى اليه سعيا سياسيا او تحدث اليه فى شؤون البلد او جمع الانصار حول القضية المصرية أو عقد من أجلها المؤتمرات او خطب او نشر؟!

وصيتى هنا وصية حركة... حركة كحركات روزفلت ــ

وتشرشل – وأتلى – وايدن – والبانديت نهرو – ونورى السعيد وغيرهم من ساسة الشرق والغرب

معاذ الله أن أصف زعماءنا بأنهم – فى هذه الناحية – زعماء مقعدون، أو مرفهون – أو مدللون ، أو بخلاء على زعامتهم بالانفاق خارج الحدود

٥ – فتح البيوت

فى الشرق – على العموم – اعتدنا « فتح البيوت » كرما او اكراما أو سليقة أو عملا بتقاليد أسلافنا الصالحين . و « فتح البيوت » معناه فتح أبواب الزعامات على مصاريعها للانصار – والانداد – والمواطنين على السواء من ناحية ليتجمع الرأى ويتبلور وينضج – ولتجد المشورة أمكنة صالحة لتبادل الرأى ، وتصافى القلوب ، وتقارب الأمزجة . هذه ناحية مهملة فى دور زعمائنا اللهم الا فى أيام الانتخابات

ذلك من الناحية المصرية البحتة اما من الناحية « الاجنبية » فان كل حزب فى حاجة الى أن يتصل اتصالا وثيقا متتابعا بمختلف البيئات السياسية والدبلوماسية فى البلد، فان لم تكن بيوت زعمائنا مفتوحة لاستقبال هذا الصنف من الناس خفى علينا الكثير، وغاب عنا الكثير ، وضاع منا الكثير . وقد اجمعت شواهد التاريخ على أن المآدب والمجتمعات تصفى كل المشاكل ،وتسوى كل الخلافات ، وتقرب بين الابدان والاذهان . فرجائى ان يعمل الزعماء بهذه الوصية . وهى لا تكلفهم كثيرا

٦ – التفرغ

الطارىء الجديد الذى طرأ على زعمائنا السياسية طارىء خطير وخطر . أكثرهم قد انغمر فى الميادين الاقتصادية ، اى ميادين المال والاعمال ، فهو اذا مارس السياسة مارسها متأثرا بهذه الناحية المادية . أو اذا هو برىء من هذا مارسها ممارسة ثانوية غير جوهرية . اى مارس السياسة « على الهامش » ! وهل تريد دليلا على هذا أكثر من أن زعماءنا فى « مجلس الشيوخ » لم يبرزوا بشخصيتهم وقوتهم الكامنة فلم يحس بوجودهم الرأى العام ... أن الزعيم السياسى يجب أن يتفرغ لزعامته . والزعامة هنا « قدسية » يجب أن لا تخدشها الماديات، ولا الاسواق ، ولاحساب الأرباح والخسائر . لان هذه – فى حد ذاتها – مطعن ومقتل !

٧ – قيادة الشعب لا الجرى وراءه

انقلب الحال فاقتاد « الشعب » الزعماء ولم يقودوه . وبعبارة أوضح لم يجروا الشعب وراءهم وانما جروا معه . وقد راج سوق النفاق السياسى وراجت سوق الدعايات الرخيصة فلم يظفر الشعب بالرأى الشجاع الحكيم ولو كان ضد أهوائه وميوله فالتوى عليه القصد وغابت المصلحة العامة ! وتولد عن هذا أن الزعماء يبدون للجماهير – خارج الحكم – بوجه ولسان غير وجههم ولسانهم

داخل الحكم ! وهكذا تناقضت الوعود والعهود

٨ ـ السمعة

ولست أريد أن أتحدث عن هذه الوصية كثيرا فهى تكاد تكون بدهية أبجدية لا شك فيها . نحن فى بلد لا يزال محروس التقاليد بعناية الله ، والناس فى بلدنا تتأثر بالسمعة الى حد بعيد . والزعيم الناجح ـ أو الحاكم الناجح ـ هو الذى يظفر بثقة الشعب كاملة ـ وبطمأنينة الشعب كاملة ـ لا فى كفايته فقط وانما فى سمعته ، فان تزعزعت هذه الثقة أو تضعضعت هذه الطمأنينة فقد الزعيم أو الحاكم رأس مال الزعماء والحكام ! وفقد الطاعة والنظام ! . .

٩ ـ الحاشية

« الحاشية » هى فى نظرى « الزعامة » . الحاشية هى ألصق الناس بالزعماء وهى الدعاية المستمرة فى آذانهم وأذهانهم وآرائهم . والدعاية ذات تأثير عظيم وهى سلاح العصر الحاضر فى الحرب والسلم معا . فان كانت حاشية شريفة نزيهة قادرة مخلصة نجا الزعماء ونجت معهم مصلحة البلد ! وان كانت حاشية فتانة نمامة دساسة قذرة ملوثة سقط الزعماء وسقطت مصلحة البلد !

الكلام هنا كلام فى الصميم وما أود أن أقوله فى هذا الصدد لا تسعه مجلدات الهلال كلها وانما يغنينى عن هذا العناء أن ما أود أن أقوله مسطور مستقر فى كل قلب ، وفى كل صدر ، وفى كل ذهن .

فعلى الزعماء أن يتخيروا « الحاشية » والا فالويل لهم ، والويل للوطن

١٠ ـ البرلمانية

والكلام هنا يطول . ولعلى انجح فى تركيزه وتحديده فى نطاق هذه البنود :

أولا ـ أن تكرموا « البرلمانية » أيها الزعماء بأكرام ابنائها فلا تسخروهم ولا تستعبدوهم ولا تضيقوا عليهم الخناق لأنهم من انصاركم . بل حرروهم وقيدوهم فقط فى الخطط العليا لا فى غيرها من « الثانويات »

ثانيا ـ اتعس الأوضاع وضع « الدكتاتورية البرلمانية » : انها أخطر على البلد من الفاشية والنازية والشيوعية ومن الحكم المطلق حكم القرون الوسطى

ثالثا ـ الزعيم الحكيم هو من طأطأ الرأس للرأى الحكيم ولو بدا من أكثر أنصاره تواضعا . أما التغاضى والغرور والاعتداد بالنفس فبطر : والبطر كفر ! . . .

رابعا ـ كرامة البرلمان لها قدسيتها . فان خدشت هذه القدسية تزعزعت ثقة الشعب فى البرلمان وصدف عن نظامه وسخر منه . فصونوا هذه القدسية بتفادى العبث ، والتسخير ، والفوضى . . .

☐

هذه هى « وصاياى العشر » وعندى عشر وصايا أخرى أرجو أن أهمس بها فى آذان الزعماء لأنها لا تنشر !

فكرى اباظه



اختبر مدى قدرتك على ادارة الاعمال

في أحد أبهاء دور العمل الكبيرة بشيكاغو ، جلس ثلاثة من الشبان يتأملون صورة رجل ممدد على منضدة الجراحة ، وقد التف حوله الجراح ومساعدوه ، بينما وقف الى يمين المنضدة شاب في الثامنة عشرة ، وبدت الى اليسار بندقية ملقاة على أرض الغرفة

وقد كان على كل من هؤلاء الشبان الثلاثة أن يدون المعاني التي تكمن خلف هذه الصورة كما يصورها له تفكيره وخياله ، على أن يقدر من اجاباتهم مدى صلاحيتهم للعمل الادارى الذى طلبوه . وكان طبيعيا ان تختلف وجهات نظر الشبان الثلاثة في الاجابة . فكتب أولهم ، واسمه « توم » يقول :

ـ ان الشاب الظاهر في الصورة طالب أذن له في شهود احدى الجراحات ، فوقف يتفرج على اجرائها ، ويحلم في الوقت نفسه باليوم الذى يغدو فيه جراحا كبيرا يجرى بمشرطه المعجزات

وكتب الثاني واسمه « ديك » يقول :

ـ لقد أصاب الشاب ببندقيته ذلك الرجل بينما كان يصطاد . ثم نقل المصاب لاجراء جراحة لاخراج الرصاص من جسمه ، فوقف الشاب الى جواره متلهفا على معرفة النتيجة

وكتب الثالث واسمه «هارى» فقال :

ـ خرج الشاب ليصطاد في الريف ، وهناك رأى أحد الزراع

نطلب منه أن يسمح له بالصيد فى حديقته . وبينما كان الشاب يعد بندقيته ، انطلقت منها رصاصة أصابت الفلاح ، فاسرع الشاب ونقل المصاب فى عربته الى اقرب مستشفى . فطمأنه الطبيب وذكر له أن الاصابة سطحية ، وأنه سيشفى تماما بعد بضعة أيام . وعندما سئل المصاب عن الحادث ، أجاب بأن الاصابة لم تكن مقصودة ، وأنه لا يحمل فى نفسه نحو الشاب أية ضغينة

□

كان هذا الاختبار من ابتكار الأخصائى النفسى «برلى جاردنر» احد اساتذة جامعة شيكاغو سابقا ، وقد أخذت الشركات ودور الأعمال فى الانتفاع به ، بعد أن نجحت تجربته فى درس طباع أكثر من خمسمائة من مختلف المهن والأجناس والأعمار

وبعد أن درس الاخصائيون اجابة اولئك الشبان الثلاثة ، طبقا للقواعد الموضوعة لذلك ، قرروا ان الأخير « هارى » يصلح لان يكون مديرا ممتازا ، وأن الثانى « ديك » متوسط فى هذه الناحية . أما الاول « توم » فلا يصلح للادارة مطلقا !

وقد بنوا احكامهم هذه على اساس أن اجابة « توم » قد دلت على أنه حالم يعيش فى دنيا الخيال بعيدا عن الواقع ، وعلى أنه ليس دقيق الملاحظة اذ فاته أن يذكر شيئا عن البندقية .. أما «ديك» فقد استطاع أن يؤلف وحدة كاملة ذات مغزى من أكثر ما اشتملت عليه الصورة . وأما «هارى» فلم يكتف بذلك بل استطاع أن يصوغ الوقائع فى قصة طلية ، وأن يجعل للقصة بداية وقلبا ونهاية

وقد قامت أخيرا احدى الشركات بترقية ثلاثة من العاملين بها الى وظائف ادارية ، برغم رسوبهم فى اختبار من هذا القبيل ، فلم تمض أكثر من أربعة أشهر حتى تبينت الشركة عجزهم واخفاقهم

□

وقد وضعت ــ على ضوء الدراسات التى قام بها الدكتور «جاردنر» ــ مقاييس واختبارات، لمعرفة قدرة الشخص على العمل الادارى

ومن هذه المقاييس أن من كان صالحا للأعمال الادارية ، يحس فى قرارة نفسه أن انجاز العمل أكثر امتاعا له من الظفر بالمال أو الجاه، ولهذا يوليه كل عنايته ، ويسعى للوقوف على كل صغيرة وكبيرة فيه ، وعلى كل ما يتصل به من بعيد أو قريب

ومنها أنه حين يحلم مثلا بأنه سيكون من أصحاب الملايين ، تكون الحوافز الانسانية عنده الى تحقيق هذا الحلم هى أولا متعة القيام بالعمل ، ثم الظفر بالمال ، فالمكانة الاجتماعية

ومن علامات الموهوبين فى الاعمال الادارية أن كلا منهم ينظر الى رؤسائه دائما ، والى من يشغلون

وظائف اعلى من وظيفتــه ، نظر الموقن بأن لهم أكثر من تجاربه ، ولهذا يحرص على أن يفيــد من آرائهــم ويتعلم منهــم . فاذا أرشدوه الى شيء ، اقبل عليــه بسرور ، واثقا بأنهم يعرفون من أمر ذلك الشيء أكثر مما يعرف. كما انه فى نفس الوقت ، لا يعــد رفاقه وزملاءه أعــداء له لأن استغراقه فى عمله لايفسح لهمجال التفكير فى ذلك . وينظــر الى مرؤوسيه على انهم أصــدقاء يكرسون وقتهم لمعاونته ، وعلى ذلك يتلطف فىمعاملتهم ، ويوفيهم حقهم من الاحترام والتقدير فى حدود العدل والانصاف

ويغلب ان يكون المدير البارع ممن لم يبـالغ أبواه فى تدليله أو القسوة عليه . بل كان يستمتع فىطفولته بالحرية فى حدود معينة، وكلما كبر عامله ابواه بما يتفق مع سنه

وقد ارادت احـدى الشركات الكبيرة أن ترقى أحـد الشبان الأذكياء الى وظيفة ادارية كبيرة ، فلما أفهمهمديرالشركة أنالترقية تعنى نقله الى بلد آخر ، أجاب بأنه لا يستطيع أن يوافق قبـل استشارة ابويه فى الأمر ، هــذا مع انه لم يكن مقيما معهما ، ولم يكن يعتمد فى معيشته عليهمـا . ولكنه كان لا يقدم على اتخاذ أى قرار فى حياته العملية قبل اخذ رأيهما . وقد رأى مدير الشركة ان هذا الشاب ما دام لا يستطيع البت فى مثل هذا الشأن الخاص به ، فيغلب أنه لن يكـون مديرا ناجحا . وعلى هذا ألغى ترقيته

ومنالاختبارات الخاصة بمعرفة مدىقدرة المرء على الادارة ، ان تعرض على المراد اختباره صورة تمثل فتى يتحدث مع أمه ، فاذا كان موهوبا فى الناحية الادارية فانه عادة يقرر أن الفتى يظهــر أسفه لترك أمه ، ولكنه يصر على تركها حرصا على مستقبله . أما ان كان لا يصلح للادارة ، فانهغالبا يقرر ان الفتى ينتظــر رأى امه ليعمل بمقتضاه

هــذا ، الى ان من يصلحون للادارة يكونون عادة ذوى نشاط دائم ، لا يعرفون الكلل أو الملل ، ولا تكف عقولهم عن التفكير ، بل تسعى دائما لحل المشكلات وتأدية الواجبات حتى فى أوقاتالاجازات

ثم ان المدير القدير يحسبدائما حساب الفشل ، وذلك لعلمه بأن هناك ظروفا وعوامل لا سيطــرة له عليهــا ، كالحروب والأوبئــة والأمراض والأزمات الاقتصادية. ومن هنـا يكون خوفه هــذا من الأسباب الجوهرية التى تحفزه الى النشاط والعمل الدائم ، وان كان أيضا من أسباب اصابته بضغط الدم أو القرح المعدية

والمدير الممتاز واقعى يضجر من الحالمين الذين يسـتغرقون فى الافكارالمبهمة والبحوث النظرية . ولعل ذلك يفسر ميل الـكثيرين من الاداريين الموهوبين الى الكتابة على صفحـات الجرائد وأغطيــة

المناضد وكل ما يصادفونه أمامهم . انهم يحبون أن يروا دائما الحقائق والأرقام واضحة أمامهم

على أن هذا لا يعني أنهم قصار النظر أو من ذوي التفكير المحدود ، فالواقع أن عقولهم تعمل دائما في سبيل كشف ميادين جديدة للعمل والربح ، وللاطلاع على جميع النواحي التي يمكن أن يفيدوا منها

▭

تلك أهم الصفات التي وجدها الباحثون في مديري الاعمال الناجحين ، فاذا لم تكن متصفا بثلاث أو أربع منها ، فخير لك الا تفكر في أن تكون مديرا لعمل من الاعمال ، وأن تتجه الى العمل طبيبا أو محاميا أو باحثا اجتماعيا ، وما الى هذه الاعمال

على أن المدير الماهر لا يشترط فيه أن يكون ذا ذكاء خارق ، وبين مديري الأقسام البارعين في الادارة كثيرون ذكاؤهم محدود . ومن طريف ما يذكر أن مبتكر اختبارات القدرة على الادارة سئل : هل اختبر نفسه بها ، فقال : « لا .. لأنني أعرف أني لست من الطراز الموهوب في النواحي الادارية »

▭

والآن ، ترى على الصفحتين التاليتين ثلاث صور من النوع الذي يستعمله علماء النفس في اختبار القدرة على الادارة . ولكي تعرف مدى قدرتك في هذه الناحية ، انظر الى كل من الصور الثلاث نحو دقيقة ، ثم اكتب ما أوحت به اليك ، فاذا فرغت من ذلك ، فانظر الأجوبة . وخذ الاجابة الأكثر قربا لاجابتك واقرأ تقرير علماء النفس عنها .

الصورة رقم ١

ج ١ ــ انها فتاة جميلة ، اتصلت بها احدى صديقاتها لتقول لها انها رأت خطيبها مع فتاة أخرى في الليلة الماضية . وبينما كانت الفتاة تصغي لهذه الأخبار السيئة ، كان الدم يغلي في عروقها ، وتفكر في مقاطعته وطريقة الانتقام منه

ان مثل هذه الاجابة تدل على أن صاحبها يثور لأتفه اهانة . والراجح أنه يصعب العمل معه . وأنه يعتقد أن أفكاره واقتراحاته هي الصائبة دائما ، وأن الناس ينبغي أن يأخذوا بها . ولا يرى احتمال وقوعه في خطأ ، ولا يقبل أي عذر للوقوع فيه . كما يرجح أن يكون كثير الجفاء مع مرؤوسيه

ج ٢ ــ هذه أرملة لم تعد تلبس خاتم الزواج ، وقد اتصل بها وهي في مكتبها أحد مدرسي المدرسة التي يتعلم فيها وحيدها . وأخبرها المدرس بأنه مريض وطلب اليها أن تحضر لتأخذه . وترتبك المرأة لأنها لا تستطيع أن تغادر مكتبها قبل اتمام العمل الذي كانت تقوم به . ولكنها تتصل تليفونيا بجارة لها ، وتطلب اليها أن تنوب عنها في احضار ولدها . ويظهر أخيرا أن المسألة ليست من الخطورة بمكان وأن الولد كان مصابا

بارتباك معدى زايله بعد ساعات

ان المجيب ، يدقق فى عمله ، وهو يحبه ويهتم بالتفاصيل ، ويعتقد أنه ينبغى تأدية الواجب بغاية الدقة مهما يحدث . وهو ينظر الى الحياة نظرة متفائلة ، فيعتقد أن كل مشكلة ستحل بعد حين . وانه من الممكن ان يتعاون الناس ويتبادلوا الخدمات

ج ٣ ـ لقد اتصل بالسيدة عن طريق التليفون شخص ذكر لها ان أمها أصيبت فى حادث . وقد اضطربت لهذا النبأ ، اضطرابا حدا بها الى ان تقطع المحادثة قبل ان تعرف الى أى مستشفى ذهبت. فاتصل بها الشخص مرة أخرى، وأخبرها بمكان امها ، فاسرعت



الصورة رقم ١

الصورة رقم ٢




الصورة رقم ٣

الى المستشفى لتجد أن أمها قد ماتت

المجيب سريع الارتباك ، يشل تفكيره فى ساعة الأزمات ويعجز عن اتخاذ قرارات حازمة بصددها . وليس لديه حافز قوى للعمل ، كما يجد أن بذل الجهد فى تأدية عمل ما لا داعى له

الصورة رقم ٢

ج ١ ـ هذا اجتماع لكبار موظفى احدى المؤسسات . وقد أعلن رئيس المؤسسة أن نفقات الانتاج فى ارتفاع مستمر ، وان المبيعات فى انخفاض مستمر . وجميع الموظفين يصغون وقد علتهم الكآبة لخوفهم من أن يؤدى ذلك الى طردهم

عمله ، وهو لا يهتم الا بالاحتفاظ بوظيفته . فهو لا يهتم بنوع العمل أو مايتم منه . ويتفادى تحمل المسئوليات ، ولا يحمل نفسه عناء التفكير فيما يؤدى الى نجاح المؤسسة

ج ٢ ـ جلس مدير قسم المبيعات باحدى المؤسسات فى قاعة الاجتماعات وراح يشرح للموظفين فكرة جديدة لتعويض نقص الايراد بسبب هبوط المبيعات . وقد قال : ان المنافسة اشتدت فى السوق ، وان على الموظفين أن يبذلوا جهودا مضاعفة . وقد قرر الموظفون أن يفعلوا ذلك ، وراحوا يسجلون مذكرات بالاقتراحات التى يدلى بها اليهم . واعتزموا أن يناقشوا

قصة جيدة ، تدل على ان كاتبها يحب التعاون فى العمل، والاشتراك مع غيره فى بذل الجهود لنجاحه . وهو لا يخشى الصعاب ويرحب بالتوجيهات التى تعطى له

ج ٣ — يبدو فى الصورة لفيف من الأطباء وهم يتناقشون فى آثار انفجار القنابل الذرية فى الجسم البشرى . وقد قام رئيس الاجتماع ببسط أحدث البحوث فى الوقاية منها ، وكلفهم بدراستها والتفكير فيها بعد أن يعود كل منهم الى بيته

هذه قصة خيالية ، تدل على أن صاحبها بعيد عن الواقع لا يؤمن بفائدة التعاون ، ويفكر فى المستقبل أكثر مما يفكر فى الحاضر

الصورة رقم ٣

ج ١ — هذا سائق سيارة أوتوبيس ، يفكر فى مقدار تأخره بسبب المطر عن الموعد المحدد لوصوله . وهو يبذل كل ما فى وسعه كى يرى الطريق جيدا فلا يصطدم بشىء . كما انه يعلم ان مدير الشركة سيضايقه التأخير ، ولكنه لا يبالى بذلك لان عذره فى التاخير قوى

صاحب هذه الاجابة مجيد لأعمال الروتين ، وهو يكره تحمل المسئوليات . ويشغله التفكير فى تدبير الأعذار فى الحالات التى يعجز فيها عن اداء واجباته

ج ٢ — كان هذا السائق يقود السيارة طول الليل طبقا للبرنامج الموضوع له . وهو يكره أن يكون خارج بيته فى المطر والزوابع ، ويترقب ساعة وصوله الى اقرب مقهى ليتناول قدحا من القهوة

يرى صاحب هذه الاجابة أن اعمال الروتين ينبغى أن تنفذ بدقة . ولكنه لا يشعر بأية مسئولية بعد ذلك . ولا يحب الابتكار، ولا يؤمن بفائدة الاستقلال الفكرى

ج ٣ — هذا السائق يحمل آلات مهمة للمصنع الذى يعمل فيه . وهو لا يريد أن يتوقف فى الطريق برغم شدة المطر ، لعلمه بأن المصنع فى حاجة شديدة الى تلك الآلات ، وان تأخره سيؤدى الى خسائر كبيرة للمصنع ، ثم انه يفكر فى زوجته وأولاده وفى قلقهم عليه ، ولكنه يشعر بالزهو لوقوع الاختيار عليه للقيام بهذه المهمة ، فيحفزه هذا الى مواصلة قيادة السيارة برغم الجو البارد المطير ، لكى يصل بالآلات فى الوقت المحدد ، انه يحلم بالساعة التى يصل فيها ، فيصافحه صاحب العمل مهنئا

صاحب هذه الاجابة يستمتع بحياة منزلية سعيدة ، ولكنه يرى أن لعمله الأسبقية فى العناية والاهتمام . انه يحب تحمل المسئوليات ويفعل كل شىء فى وقته .. وهو قدير على ترتيب الحوادث منطقيا والتنبؤ بنتائج أعماله . لذلك يغلب أن يكون مديرا ممتازا

[عن مجلة « باجنت »]

حدثني جبران

بقلم الأستاذ ميخائيل نعيمة



هذا حديث جرى بيني وبين جبران خليل جبران منذ أيام في المنام وما هي بالمرة الأولى يزورني فيها بعد أن لفظ أنفاسه أمام عيني وبين يدي

بين الاحيـاء والاموات صلات لاتختلف في شيء عن صلات الاحياء بالاحيـــاء الا من حيث انها لا تقوم مباشرة على الحواس الخارجية . فنحن لانكف نتخاطب مع الأموات ، ولكن بأصوات لا تسمعها الاذن . ولا ننفك نبصرهم ، ولكن بغير العين المحصنة بالاجفان والاهداب . ذلك في حالة اليقظة . اما في المنام فما اكثر ما نجالس الأموات ونحادثهم ، ونؤاكلهم ونشاربهم ، فنسمعهم ونبصرهم كمالو كنا واياهم في دنيا واحدة وجو واحد .

ولا بد من يوم ينصرف فيه العلم الى درس النوم وحالاته وما يطرأ فيه على النائم من رؤى وأحلام واحساسات غريبة فيكشف عن قوانينها ومصادرها ومعانيها. فقد يكون لنا في درس تلك الأمور الغامضة خير اعم واهم من كل ما جنيناه حتى اليوم من دروسنا في الطبيعة . بل انه لمن العار علينا أن ندعي المعرفة أو شبه المعرفة في شؤون الارض والسماء ونحن ما نزال في حياتنا اليومية في ظلمات دامسات . اليست حياتنا بعضها غفلة وبعضها يقظة؟ . اليست الغفلة ثلث العمر ان لم تكن نصفه ؟ . فكيف بنا نهملها من دروسنا ، وهي نصف حياتنا ، فنمضي نعيش بنصفها الآخر ونحن نحسبنا نعيش حياة كاملة ؟ . ومن يدري

فلعل فى غفلة النوم مفاتيح أسرار اليقظة ؟

▭

هذا تمهيد سريع لما سأرويه لك من حديث جرى بيني وبين جبران خليل جبران منذ أيام فى المنام. وما هي بالمرة الاولى يزورني فيها جبران من بعد ان لفظ أنحابه أمام عيني وبين يدى مساء العاشر من نيسان - ابريل - عام ١٩٣١ فى مستشفى القديس فنسنت بنيويورك

▭

رأيتني سائرا وحدى فى طريق جبلى ضيق لا يخلو من المخاطر . وكما يحدث للحالم ، التفت واذا بجانبى رجل ، واذا بذلك الرجل جبران . فما دهشت ، ولا رأيت فى الأمر ما يصح أن يدعى مفاجأة. بل تقبلته كما لو كان طبيعيا للغاية . الا انني قلت فى نفسي : « جبران مات . وهاهو يبعث حيا . العله ما مات حين حسبناه قد مات ؟ »

مشينا مسافة صامتين . واخيرا عن لى أن اطرح سؤالا على جبران . فقلت :

- ألعلك آسف لموتك قبل الاوان ياجبران ؟

فأجاب بصوته الذى ألفته أذني من زمان :

- قبل الاوان ؟ ومتى سمعت ياميشا (١) بشيء تم قبل أوانه ؟ لكل عمر غاية ونهاية فمتى انتهت الغاية انتهى العمر . حتى الطفل الذى يموت فى مهده لا يموت قبل أوانه . فقد تكون الغاية من عمره ان يحترق فى المهد ويحرق قلبى والديه

- عنيت ياجبران انك ارتحلت عنا وانت ما تزال فى أوج نضجك وانتاجك . فلو انك عشت حتى اليوم لجئتنا بكتب جديدة ورسوم جديدة

- صحيح . فلو انني عشت حتى اليوم لما ارتاح قلمي ولا ارتاحت ريشتي . اوما سمعت ما تقوله العامة : « العمر ينتهى والشغل لا ينتهي» ؟ وموتى يعني أن قلمي وريشتي كانا فى حاجة الى الراحة . فما أدرى لو أنني كتبت فوق ماكتبت ورسمت فوق ما رسمت اذا كنت آتى بأفضل مما كتبت ورسمت. ما اظن. فالشهرة عبء ياميشا - عبء ثقيل ولذيذ. وهى اذ تشحذ الهمة للعمل تحد من حرية القريحة . وقد اخذت اشعر أن شهرتي باتت تعكر على صفاء عزلتي - تلك العزلة التى لاتزهر العبقرية ولا تثمر الافيها. ثم انها باتت ترهقني وتستنزف الكثير من قوتى ووقتى فى مطالب لا طائل تحتها

- أما تشتاق العودة الينا ياجبران - الى اخدانك فى «الرابطة القلمية » - الى أيامنا الحافلات بالجد والهزل ، بالهدم والبناء ، بالثورة على الجمود والتقليد وبالدعوة الى الانطلاق والتجديد ؟

(١) ميشا اختصار لميشيل .. وكان الكاتب يعرف به بين أصدقائه بأمريكا

ـ ولكنكم معى دائما ابدا باميشا. فالصداقات ـ والعداوات كذلك ـ تتمسك بالروح تمسك الجذور بالتراب . فلا تنقطع أواصرها بانقطاع القلب عن النبض. والحاجز الذى بينى وبينكم شفاف الى حد ان العين لا تبصره . وهل تبصر العين الهواء ؟ فكيف بما كان أرق من الهواء ؟ انا معكم وأنتم معي . والرابطة القلمية التى جمعتنا عقدا وبعض العقد من السنين ما تزال تجمعنا حتى اليوم. نحن بذار واحد فى تربة واحدة . فكيف نتفرق ؟ ونحن بذار قديم فى تربة قديمة . وما من جديد فينا الا أننا نقينا البذار من السوس والزؤان ، والتربة من الأعشاب البرية والأشواك . فقال الناس : هؤلاء قوم ثائرون

كان يروقنى ويدغدغ كبريائى ان ادعو عملى ثورة وأن يدعونى الناس ثائرا . اما اليوم فأصبحت ارى أن الثورة قوة عمياء تجتاح الصالح والطالح معا . وكثيرا ما تعرقل المجنح اذ هي تحاول أن تجنح الكسيح

الجماهير ياميشا بطيئة أبدا . بطيئة الحس والفهم والحركة . وهى حجارة رحى فى اعناق قوادها . ولكنها حجارة تصبح قلائد من ذهب فى أعناق الذين يعرفون قيمتها الانسانية ويحسنون قيادتها . فبينا ترى العباقرة يتخاطبون ويتفاهمون من أعالى القمم ترى الجماهير تدب فى الاودية دبيب النمل وأبطأ . وليس فى مستطاعها قط أن تسكر بخمرة الأعالى . لذلك لاتفعل بها الثورة اكثر من أن تسرع نبض الدم والشهوة فى شرايينها . ولكن الى حين . ولذلك تتلاشى حدة الثورة حالما تبلغ الجماهير، مثلما تتلاشى قوة الصاعقة فى التراب .

ويكاد البعض يقنط من الانسانية وخلاصها جاهلين انها سلم رأسه فى السماء وأسفله فى الارض ، وان الناس يصعدونه فرادى لا جماعات

اما ثرت على القساوسة والرهابين، وعلى التقليد والمقلدين؟ وماذا كانت النتيجة ؟ كانت النتيجة ان القساوسة والرهابين استأثروا برفاتى فخنقوا ثورتى. ثم اصبحت نهبا للمقلدين. ما دام فى الأرض جماهير دامت الجماهير مقابر للثورات والثائرين. وما دام فى الأرض عباقرة دام فيهما المقلدون . تلك هى سنة الحياة يا أخى . فلنثر ما راقنا ان نثور. ولنبدع ما طاب لنا الابداع . ولكن حذار ان ننسى الجماهير والمقلدين. بل حذار ان لا نبارك الجماهير والمقلدين . فلولاهم لما كانت ثورة ولا كان ابداع

قلت : اذن أنت غير راض عن دفنك فى مارسركيس ؟

فأجاب بعد تمهل : بلى ولا . فمارسركيس خلوة ليس أجمل منها خلوة . وأنت تذكر كم كنت أمنى نفسى وامنيك بها . ولكن الحياة تباركت مشيئتها ـ شاءت لنا غير ما شئناه لنفسينا. وانه لشعور غريب يا ميشا وساذج الى اقصى

درجات السذاجة ان نتمنى ونحن فى الحياة لو يضم بقايانا تراب درجنا عليه واحببناه . وانت تعلم عظيم محبتى للبنان ، ولبلدتى بشرى ، ولجبل الارز ووادى قاديشا . من هذا القبيل ما اظننى ، لو خيرت فى الامر، كنت اختار مرقدا لعظامى أفضل من مارسركيس . الا اننى ما كنت أريد لتلك العظام ان تمسى سلاحا ضدى فى أيدى رجال الدين . فهم بالتعازيم التى يقيمونها فوقها من حين الى حين قد يمحوا كل ما قلته فيهم واظهرونى كاذبا تجاه نفسى وتجاه قرائى ، أو تائبا عن أقوال حسبوها على اثما . اما انا فلست بنادم عليها

— ورسومك يا جبران التى أوصيت بها الى مارى هاسكل ثم تمنيت عليها أن ترسلها الى بشرى ، أراض أنت عن بقائها فى بشرى حيث يتعرض الكثير منها للتلف، ويعرض الباقى عرضا ما اظنك ترضى عنه ؟ اما كان الافضل لو تنقل تلك الآثار الفنية الى متحف فى بيروت حيث تعرض عرضا لائقا بها ، وحيث يشهدها المتعطشون الى الفن فى لبنان وسائر البلاد العربية فضلا عن الذين يؤمون الشرق من أجانب ؟

— من دون شك . ومن غيرك يا ميشا لهذا الأمر ؟

— سرنى يا جبران ان الذين فى أيديهم الحل والربط اقتنعوا أخيرا بوجوب الاهتمام بآثارك الكتابية . وقد كلفونى الاشراف على تنسيق كتبك العربية وترجمة كتبك الانكليزية واخراجها كلها اخراجا واحدا من حيث القطع والطباعة والورق . فقبلت المهمة بالشكر . وقد باشر الناشرون العمل . وما اخالك الا راضيا عنه . ولعلنا نوفق بعد حين الى تنسيق رسومك توفيقنا الى تنسيق مؤلفاتك .

— أما تعتقد اعتقادى يا ميشا ان لآثارنا أعمارا مثلما لنا أعمار ؟ فالاثر الذى ما انتهت الحاجة اليه ما انتهى عمره بعد . وهو يسعى الى الذين يحتاجون اليه مثلما يسعون هم اليه . فلا بد من تلاق من الجانبين . ومن هذا القبيل كان اهتمامنا بما سيحدث لآثارنا من بعدنا ضربا من البلاهة . فكم من أثر ينام أجيالا ثم يستفيق ، وآخر يملأ الارض دويا فى حينه ثم يختفى الى الأبد ؟

— حقا ان للزمان غربالا أين منه غرابيل الناس . والويل للذين يطمحون الى البقاء ولا يحسبون لغربال الزمان حسابا

□

وكنا قد بلغنا فى سيرنا منعطفا فيه أشجار وعين ماء . فاقترحت على جبران ان نستريح هنيهة وفى خاطرى ان اتبادل واياه الآراء فى شؤون الساعة ، شؤون الشرق والغرب ، والحرب والسلم ، ومستقبل الفن والادب . ولكننى التفت واذا بى وحدى . . . وفى سريرى

ميخائيل نعيمة

من سجلات الفن عند مختلف الشعوب

المثل الأعلى لجمال المرأة

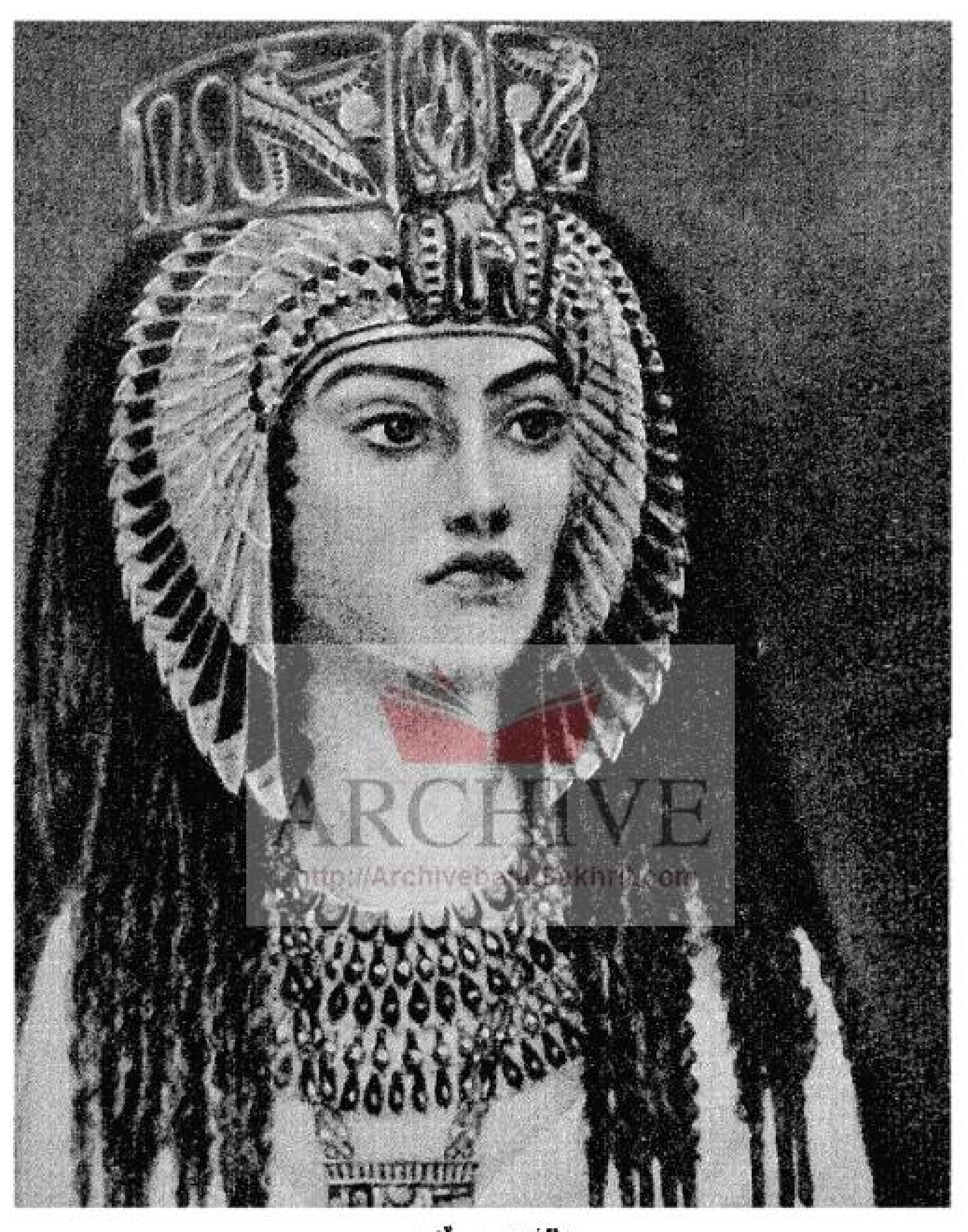
بقلم الدكتور أحمد موسى

كانت المراة منذ اقدم عصور التاريخ ، ولا تزال ، مصدر الالهـام الاول لكل فنان . وفى أستطاعتنا ان نلمس اثر المراة واضحا فى انتاج جميع الفنانين ، كما نستطيع ان نقف على المثل الاعلى لجمال المراة فى كل عصر عند مختلف الشعوب مما عبر به عن هذا الجمال معاصروها منهم

وقد تختلف صور هذا الجمال من حيث طول القامة او قصرها ، واكتناز الجسم أو نحافته ، واستدارة الوجه أو استطالته . كما تختلف باختلاف اللون والملامح وما اليها من الاختلافات الشكلية، تبعا لاختلاف تقدير الجمال باختلاف الزمان والمكان ومزاج الفنان . ولكن هذه الصور جيعها تتفق غالبا فى صفة مشتركة هى « التناسب » بين الأجزاء المختلفة للجسم وبين تكوينه العام . وهذا التناسب يشمل أسلوب التعبير ، ومراعاة التوازن والانسجام بين الالوان والظلال والأضواء

ولكل فنان وجهة هو موليها ، وغرض اول يهدف اليه، ففى التماثيل المصرية القديمة التى سجلت جمال المراة ، نجد الهدف الاول للفنان هو ابراز رشاقة التكوين الكلى للجسم ، كما نرى عناية الفنانين الفرس القدماء قد اتجهت الى ابراز جمال الوجه واستدارته ، فى حين انصرفت عناية الفنانين الهنود الى ابراز جمال الوجه والجسم معا ، كما فى صورة « الصديقتان » المنشورة مع هذا الكلام ، أما الفنانون الصينيون فالمثل الأعلى لجمال المراة عندهم ينحصر فى الاهتمام بملابسها ومظاهر الابهة فيها

واما الفنانون الغربيون ، فيدل ماتركه الاغارقة القدماء من أمثال تمثال « فينوس » على ان المثل الأعلى لجمال المراة عندهم ، كان الجمال الذى يشمل الوجه والجسم والروح . وقد زاد تلاميذهم الرومان فى ذلك ابراز معالم الغنى والبذخ . ثم جاء عصر النهضة الأوربية ، فاتجه الفنانون الى ابراز جمال المراة المعبر الذى يفيض بالحركة والحياة والأفكار العميقة . وبلغ هذا الجمال قمته فيما سجله عباقرة الفن امثال : « ليوناردو » و « ميشيل انجلو » و « روفائيل » و « تسيانو » و « رامبرانت » و « روبنز » و « فان دايك » وغيرهم من المحدثين



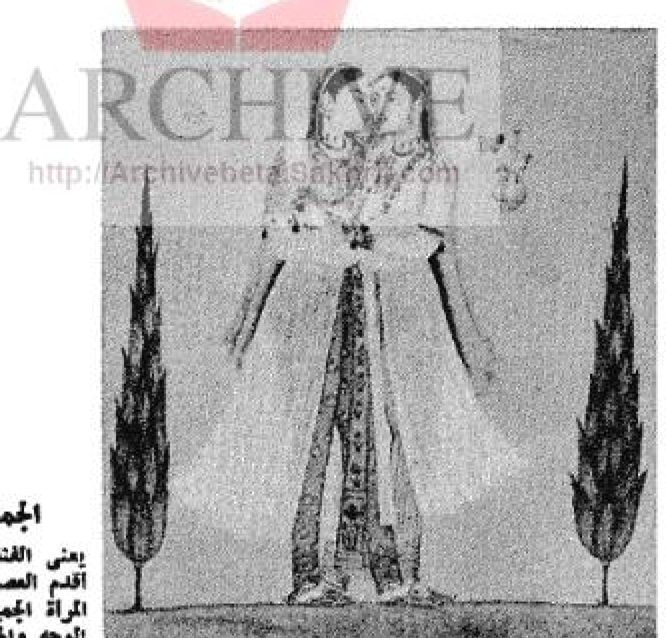
جمال مصري قديم

في التماثيل المصرية القديمة التي سجلت جمال المرأة ، نجد الهدف الأول للفنان هو ابراز رشاقة التكوين الكلي للجسم



الجمال الصينى

المثل الأعلى لجمال المرأة عند الفنان الصينى ينحصر فى الاهتمام بملابسها وابراز مظاهر الأبهة فيها ..



الجمال الهندى

يعنى الفنان الهندى منذ أقدم العصور عند تصوير المرأة الجميلة بابراز جمال الوجه والجسم معا ..



نموذج لجمال المرأة فى هولندا .. بريشة الفنان « فان دايك »



الجمال الايطالى

منذ عصر النهضة الاوربيه ، اتجه الفنان الايطالى الى تصوير الجمال الذى يشمل الوجه والجسم والروح ..



الجمال الاسبانى

صورة للفنان «الونسوكانو» تصور المثل
الأعلى للجمال فى عصر النهضة الاسبانى



الجمال النمساوى

لوحة للفنان «انسلم فويرباخ» تصور المثل الأعلى لجمال المرأة فى القرن التاسع عشر



الأميرة پوتوكا

لوحة لفنان ألمانى مجهول تعتبر مثلا من أمثلة الجمال الحى



الجمال الفرنسي

جمال مميز يفيض بالحركة والحياة سجله الفنان «جان اتين ليوتار» من القرن الثامن عشر في لوحة اطلق عليها اسم « القارئة »



الجمال الألماني

لوحة للفنان «فرانس فون لينباخ» عني فيها الى جانب الاهتمام بجمال الوجه وابراز خفة الروح، بأن يضفي عليها معالم الغنى والبذخ

إلى الشاب الذى سألنى :



إلى أين المسير؟

بقلم الدكتور احمد زكى بك

تسالنى : « الى أين المسير ؟ »
واجيبك فاقول :

— لو انا تسير منها فى ارض مبسوطة كل البسط ، ولو ان لنا اعينا تبصر الى ابعد مدى ، اذن لعرفنا الى اى شىء تؤدى بنا هذى الخطى ، ولكن الارض ليست بالبسيطة ، فهى ذات نجاد ووهاد ، والأعين التى لنا لا ترى الى ما لانهاية له . وهى كذلك لو رات ما جاز لها ان تخترق ببصرها التلال والجبال لترى ما وراءها . وعدا هذا ، فالهواء غير صاف . ان فيه ضبابا لا ينقشع ابدا . ان العناصر قد تعاونت جميعها علينا ، وتناصرت ، وتآزرت حتى لانرى من مسيرنا ، او مصيرنا ، شيئا

ولكن ما انت ايها الشاب وسؤال فى المسير والمصير !

ان الشاب يسال عن غده ، وكفاه بغده فى المستقبل ايغالا . وانت صائر فى غدك الى الرجولة وكفى بها اليوم غاية . فاذا بلغت الرجولة ، فسوف تسأل عن الكهولة ، وعندئذ يخبرك الخابرون كيف تتزود لها . فاذا انت بلغت هذه ، فسوف تعلمك الايام انه لا معنى للسؤال ، ولا فائدة ترجى . فان انت ألحجت فما تزيد نفسك الا ضيقا ، وما يدخل فى روعك الا قلقا وذعرا

□

على هذا درج الناس .. وعلى هذا سوف تدرج

ولكن من الشباب من ولدوا شيوخا ، وانت منهم . ومن الشباب من هم على الجدة شديدو الحس بالزمان وفوته ، وكذلك انت . وكذلك كنت انا فى شبابى

قضيت بهذا الكون عشرين حجة
وثنتين ، يا لهفا على ما انقضى منى
ويا حسرتا أن يمضى الدهر دائبا
حثيثا ولا أقضى اللبانة من سنى

بهذين البيتين ، من ابيات ،

سجلت هذا الحس الشديد ، الحس بالزمان وفوته ، الذى كان بى فى تلك الايام الخالية . ومضى الدهر دائبا حثيثا على الرغم منى ، ولكنه علمنى شيئا ، أن لا أحفل بالزمان ، وان أكف فلا أسأل الى أين المصير

ان المصير الظاهر هو مصير كل الناس ، بهذا يقضى المنطق والقياس

لمـــا رايت مواردا
للمـوت ليس لهـا مصـادر
ورأيت قومى نحـوهـا
يمضى الأصاغر والأكـابر
لا يرجع المـاضى الى
ولا من البـاقين غابر
أيقنت أنى لا محـا
لة حيث صار القوم صائر

ولكن الى اى شىء صار القوم ؟ عن هذا سكت قس بن ساعدة فلم يقل شيئا ، لأنه لم يستطع ان يقول وراء ذلك شيئا

□

لا يا سائلى الشاب ، يا صاحب الاهاب المشدود ، والعضل المفتول ، والدم المتدفق الحار ! ما تستقيم هذه الغضارة والنضارة مع سؤال تسألنيه : « الى أين المسير »

ولقد ساورتك الشكوك فما تكاد تستبين شيئا

ونصيحتى اليـك ، اذا اختلط عليك ما تقرأ ، واذا هوش عليك ما تسمع ، واذا ذهب بايمانك فى كل شىء ما ترى ، نصيحتى اليـك ان ترد كل أمر مما تتشكك فيه ، او تستهدى ، أو تستفتى ، أن ترده الى شىء جربتـه انا ، فوجـدته لا يخطىء أبدا ، ولا يكذب أبدا ، ولا يضل ابدا ، ولا يخدع ابدا .. تلك هى فطرتك

فطرتك هذه هى منار الهـدى لك ، ما بقيت سليمـــة . هى مصباحك الذى ينير لك السبيل ما حافظت عليه فلم تأذن لاحد أن يفسـد زيتـه أو يعبث بفتيله او يحطم زجاجه . فطرتك هـذه ، هى فى داخلك ، تستمد منها العون فتغنيك عن عون يأتيك من خارجك

انك اذا اتبعت ماتوحى به الفطرة سلمت عاقبة

ان فى فطرتك ان تجوع ، وعندها تستجيب لها فتاكل ، وتاكل هنيئا ، وتخرج من أكل كهـذا ، استجابة للفطرة ، سليما

وفى فطرتك أن تعطش ، وعندها تستجيب لها فتشرب ، ولو اجتمع أهل الارض حولك لينصحوك فيما تشرب ، لما علموا متى تشرب ولا كم تشرب . وانما يأتيك خبر ذلك همسا من داخلك ، من فطرتك

وفى فطـرتك أن تحس البرد ، فتستدفىء . وفى فطرتك ان تحس الحر فتستبرد وتستروح . وفى فطـرتك أن ترى الأنثى فتحب وتطلب الالف . ولو انك لم ترالأنثى قط ، ولم تسمع عنها قط ، لقام الحب يصرخ فى جوفك فتقوم تطلب له ربا فتهيم على وجهك فى فجاج الارض حتى تقع على الأنثى فتطيب ، وانت لا تعرف لماذا تطيب ، وأنت لا تعرف أنها الأنثى

وفطرتك هذه تعمل على رغمك . فأنت تجـوع وتعطش ، لا لأنك تشاء أن تأكل وتشرب ، ولكن لأن الفطرة تعمـل لك على البقـاء ، فتقترح عليك ما تفعل ، وعليـك الطاعة . وأنت تحس البرد وتحس الحر لا لأنك اردت أن تبرد أو تحتر ، ولكن لأن الفطرة تقوم عليك حافظة لك من تلف ، فتقترح عليك الدفء والاسترواح ، وعليـك الطاعة . وأنت تحب ، لا لأنك تشاء أن تحب ، ولكن لأن الفطرة شاءت أن يكون منك الولد ، فقامت تسخن قلبك ، وتلهب عاطفتـك . واعطتـك مع الحب اللذة ، لكى تستوثق منـك بالطاعة

فأنت فى طعـامك وشرابك ولباسك وحبك تعمل بما توحى به الفطرة ، وأنت بالعمل على طوعها فى هذه الحقول الأربع تجنى الوجود وتجنى الصحة مع الوجود ، وتعمر الارض ، وفى عمار الارض الخير ، أو هـذا على كل حال غرض من أغراض الفطرة تعمل هى فيك على تحقيقه

□

وإذن فلست أدرى لمـاذا لا تستوحى هذه الفطرة الطيبـة الخيرة فى غير هذه من الحقول

أرأيت كيف تستريح وتقعـد ، وتطول بك الراحة والقعود ، فتهمد جسما ، وتسـأم نفسـا ، فتطلب القيام والحركة ، وتتحرك ولو الى غير غاية ، وتسـتلذ التعب وتسـتعذب الجهـد ؟ . فما الذى اقامك من قعود ، وايقظك من راحة ، وحركك الى التعب اللذيذ ؟ انهـا الفطرة التى لم تشأ أن تنشق الارض عما ينبت الحب الا من بعد بذر ورى . والرجال باذروه وهم راووه . ان الفطرة تأبى الراحة الا طارئة ، لأنها لما خططت ، جعلت من حاجات هذا النظام الأرضى العمل . وهى من اجل ذلك تسئم المستريح الذى طال به استجمام . وما اسأمها الا اصبعها تشير به الى وجهتهـا ، وكيف تريد بالإنسان أن يسلك

ثم ارأيت كيف تلد الأم شيئا لا تعرفه ، ليس بينها وبينه سابق صحبة ، ولا يربطهـا به رابط من مودة أو الفة ، وهى ترى وجهـه لأول مرة ، ومع هذا فهى تفتديه بروحها ـ ولقد تدرك لهذا الافتداء سببا لو أن حياتها متوقفة عليه ، ولكن ما هى بذلك ، بل لقد تسوء به حياتها ـ فأين المنطق فى هذا ؟ إن احدا لا يسأل عن المنطق فى هذا . والأم صاحبة الشأن لا تسأل عن المنطق فى هذا . انها تطيع الفطرة ولا تأخذ تفتق عن عللهـا . انهـا تطيعهـا اطاعة الأعمى . وتأخـذ الفطرة بيدها لتسير بها فى الظلام فلا تتأبى . ومن الظلام تخرج على يد الفطرة الى النور فتحمد العاقبة

فأنصت يا سائلى الشاب الى ما أقول ، وأعمل فيه فكرا

ان الذى أريده منـك ، فيمـا ترتاب فيه ، أن تستوحى الفطرة ، ثم تسلم لها قيادك كما أسلمت

الأم ، فتخرج بك من الظـلام الى النور فتحمد العاقبة

▭

ودع عنك الأسباب وتقصيها

ان المرء يتقصى الأسباب ويفحص النتـائج ، فيمـا يمكن أن يتقصى الأسباب فيـه ويفحص النتائج . وليس كل أمور الدنيا يمكن فيـه ذلك

ان الفكر كالبصر له غاية. وليس جواب « الى أين المصـير » مما يدركه الفكر ، ذلك لأنه جاوز تلك الغاية. وهنا تتدخل الفطرة فتعمل حيث يعجز الفكر

ان الرجل منا فى فطرته التعبد. انه يسهر الليل ملفوفا بسواده ، فينظر فى سمائه ، ويمعن فى نجومه واجرامه ، فى اعدادها وابعادها ، فى هذا المهرجان القائم ، فيكاد يسجد. وهو يسـجد ولو لم يكن له دين يعلمه السجود . وينفض المهرجان فى هزيع الليل الآخر رويدا رويدا، ثم يخرج من الشرق قرص اصفر يضيء الكون ، ثم اذا هو ابيض ، ثم يعود الى صفرته ، ثم يتصوب ليبدأ مهرجان الليل من جديد . أفليس فى ذلك على الفطـرة ، ما يغـرى بالسجود ؟

فاذا انا تعبدت وسجدت ، فلا تسألنى لم تعبدت وسجدت ، ولا تجادلنى بالمنطق ، لا لأنى اخشى المنطق ، ولكن لأن المنطق يخشانى. ان المنطق يخشى هـذا المجال لأنه ليس مجاله . انك لا تسـألنى اذا اكلت باى منطق اكلت . انى اكلت لأن الفطرة تغرينى ، وانا تعبدت فسجدت ، لأن الفطرة تدعونى . وكفى بالفطرة هاديا

وان أنت ألححت فسـألتنى : « على اى دينٍ سجدت ؟ » لقلت : « على دين الفطرة سجدت »

▭

وانا مثلك لا اعلم المصير

انى اعلم اليـوم ما الشـبـاب وما الكهولة ، وحتى الشيخـوخة اعرفها ، ولكننى عن علم ما فى غد عمى

ما خشيت الشباب ، وماخشيت الكهولة ، ولن اخشى الشيخوخة ، لأنها الفطرة ، والفطرة عودتنى الا يكون منها الا الخير . وانا لن اخشى ما وراء ذلك لأن الفطرة تريده . والفطـرة طيبـة خيرة ، فهـذا ما علمت منها فى سابق الايام

وانى بالفطرة احس دبيب الفرح فى قلبى : ان هذا الخلق ما كان عبثا، وان هذا الفكر الذى افكر به لا يجوز فى احساس الفطـرة ان يكون ثم لا يكون ، وان هـذه الدنيـا لهـا ما وراءها

احمد زكى



رسوم تتحدث عن :

٥ من أقطاب السياسة

بريشة الرسام ويت

السياسى بطبيعته شخصية قوية ، جبارة ، خلقت للزعامة . ونقيضها ، فى الطرف الآخر ، شخصية العالم المنكب على تجاربه وارقامه وكتبه ، فانه يكره الظهور والزعامة ويكاد يخشى الناس

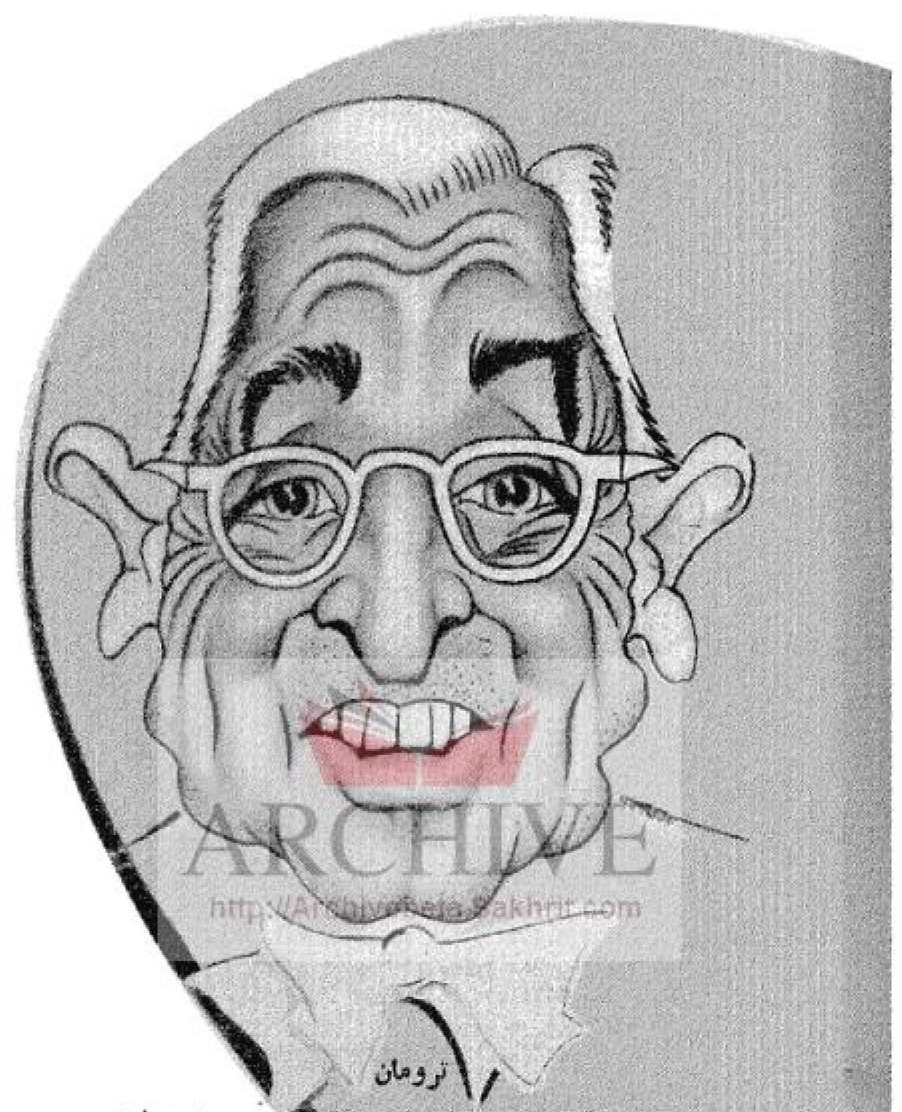
والسياسى يحلم بالجبروت والسلطان ، فى اليقظة والمنام ، يريد أن يلتف الناس حوله ويأتمروا بأمره . . يريد أن يخطب فى الجماهير فتصفق له وتهلل وتكبر . . وأن تكون له مواكب يهتف له فيها المعجبون به وأن يفوز بالأغلبية الساحقة من أصوات الناخبين

وهو بطبيعته عنيف فى لغته ، عنيف فى نبراته الصوتية ، عنيف فى اخلاصه وحبه ، وفى كراهيته وعدائه . يبطش بمنافسه وعدوه اذا استطاع الى ذلك سبيلا ، ولذا تجيش برأسه ألوان من الصور التى تكثر فيها الشدة والصخب والتنكيل بمن يقف فى طريقه ، ولكنه قلما يميل الى بلوغ ذلك بطرق غير سلمية

وكسائر الشخصيات المصابة بداء العظمة ، فان السياسى مصاب كذلك بداء آخر ، وهو توهمه أن له أعداء يضطهدونه ويكيدون له فى الخفاء ، ولذلك يكون أقرب [illegible] الظن وأميل الى الحذر

سيستعين [illegible] فى المستقبل بالمخترعات الحديثة فى نشر دعوته ، وعلى الأخص بالتليفزيون ، ولكن يحتاج الى الانتقال الى الدائرة التى يرشح نفسه فيها ، ليخطب فى ناخبيه ، بل ينصب شاشة بيضاء فى [illegible] قرى أو عدة أقسام من أقسام المدينة ، ويقف فى بيته أو مكتبه خطيبا [illegible] الوف الناخبين [illegible] وهنالك

وعلى هذه الصفحات التالية خمس شخصيات عالمية بريشة الرسام (ويت) أبرز فيها الصفات المشتركة كما ابرز فى كل منها ما يتصف بها صاحب كل شخصية من ميول وطباع وخصائص تتكون منها الشخصية البارزة فى الميدان السياسى



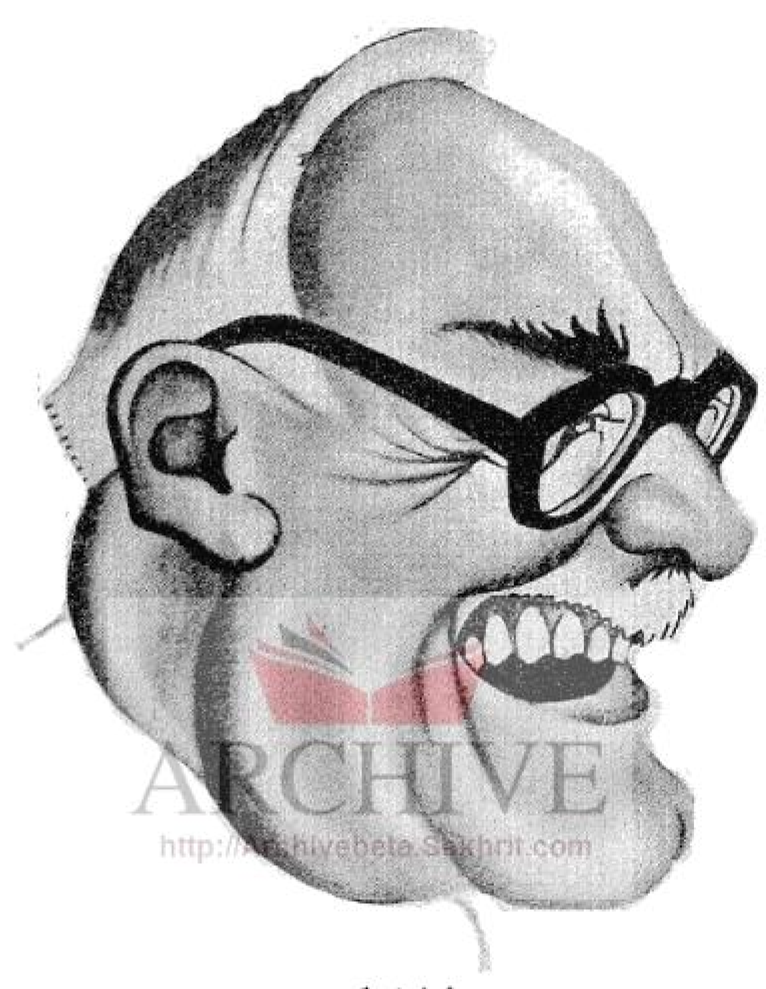
ترومان

شخصية تجلت فيها السلطة [illegible] حدودها ، وتبدت فيها المتناقضات بأجلى [illegible].أوداج كان يجب أن تنتفخ ببخار العظمة ، و[illegible] كان يجب أن تنم عن شخصية تتناسب وتلك [illegible] الهائلة . ولكنها شخصية لينتها أشد أنواع [illegible] فاستكانت ، وأصبحت مطواعة لمئات [illegible] ومئات النواب والملايين من الرعية



مونتجمرى

لو ان « مونتى » كما يسمونه ، كان رئيس اساقفة كنتربرى ، لما عرفت كنتربرى من هو أودع نفسا ، واهدا روحا . أما كيف جمعت الطبيعة فيه بين الوداعة والزهد ، من ناحية ، وثبات العزم ، والشجاعة ، والثقة بالنفس ، من ناحية أخرى ، فان هذا سر لا يدركه حتى أقرب المقربين اليه



فيشنسكى

لقد أصاب المصور الكاريكاتورى فى رسم فيشنسكى بهذه الكيفية التى تمثل فيه مجموعة من التهكم ، والاستهتار بالمبادىء الانسانية ، والسلبية ، وتحويل الأبيض أسود والأسود أبيض ، تبعا لما يتلقاه من الأوامر العليا . هو آلة قوية شديدة الضوضاء تديرها أهواء الكرملين كيفما شاءت



ديجول

يكاد يتفجر زهوا وكبرياء فى كل لحظة من لحظات حياته. حير السياسيين والحربيين فى زمن كانت فيه فرنسا صفراً على اليسار. شرد تشريداً فما لانت له قناة، وصمد للعدو، وعاند تشرشل وروزفلت. ولا يزال يعتقد عن ايمان ثابت أن فرنسا سيدة العالم وأن سائر الدول فقاقيع فى الهواء لو شاء لنفخ فيها فطيرها من الوجود



ستالين

كتلة من عظمة الزعامة، سكرى بخمرة النصر، يعبدها مائتا مليون من الخلائق البشرية. ولكنها عظمة هادئة قبض عليها ذلك العقل الماكر بيد من حديد، فتفادت المهاترات، وتجنبت الخطب الجوفاء الرنانة، وهى تدير المسرح خلف الستار

ندوة الهلال فى نادى الاتحاد الثقافى



رسالة النائب .. كيف تؤدى كاملة ؟

رأت « الهلال » لمناسبة قيام مجلس النواب الحالى ، والظروف التى سبقت واكتنفت انتخاب أعضائه ، أن تطرح للبحث والمناقشة موضوع « رسالة النائب » . فاتفقت مع « نادى الاتحاد الثقافى » على أن يتم ذلك فيه فى اجتماع خاص يشهده حضرات أعضائه من الجنسين . وقد اشترك فى المناقشة حضرات :

الدكتور محمد صلاح الدين بك ـ الاستاذ فكرى أباظة بك
الدكتور محمد عوض محمد بك ـ الدكتور محمود عزمى بك

وفى الصفحة التالية ، تسجيل لما دار بينهم من أحاديث

ما يشترط فى النائب

الدكتور محمد عوض بك ـ يخيل الى أنه لكى يكون النائب مثاليا ، يجب أن تتوافر فيه شروط كثيرة ، بعضها يتصل بدرجة تعليمه ونوع هذا التعليم ، ومدى مقدرته الخطابية والكتابية ، لضمان نضج آرائه وأفكاره واستطاعته الابانة عنها والاقناع بوجاهتها داخل البرلمان وخارجه . وبعضها يتصل بالسن التى تؤهله للتمرس بمهام النيابة والاضطلاع بمسئولياتها . كما أن هناك من يشترطون لكمال النائب صفات ومزايا أخلاقية خاصة ، كأن يكون صبورا ، أو شديد الاعتداد بآرائه ، أو متسامحا . وهناك من يقولون بضرورة أن يكون النائب صورة ممن انتخبوه ليكون ممثلا لهم أدق التمثيل . على أنى أعتقد أن النائب الحق يجب أن يكون أحق بالنيابة من كل من ينوب عنهم ، وبذلك تقوم نيابته على أساس قوى سليم ، ويستطيع أن يمثل ناخبيه أحسن تمثيل

فكرى اباظة بك ـ هذا الموضوع متشعب ، ما أظن أن وقت الندوة المحدود يتسع للاحاطة بكل نواحيه . وأوجز فأقول : ان الشروط الواجب توافرها فى النائب تختلف باختلاف البرلمانات والدساتير ، ففى بعض الأمم الاجنبية ـ مثلا ـ تعد الكفاءة الاقليمية أهم ما يشترط فى النائب ، وعلى هذا لا يمثل الاقليم فى البرلمان أحد من غير أبنائه الذين هم أدرى بمصالحه

وفى أمم أخرى يجرى انتخاب النواب على أساس قوائم تعدها الاحزاب وتضمنها من ترشحهم للنيابة من أعضائها البارزين بالترتيب

وعندى ، وقد مارست النيابة وخبرتها فى مختلف العهود والأحوال ، أن أهم ما يجب أن يشترط فى النائب ، أن يوليها الجانب الأكبر من وقته وعنايته ، فالواقع الذى يؤسف له أن كثيرا من النواب الذين تتوافر فيهم جميع الشروط السالفة الذكر ، ليس لهم انتاج برلمانى يستحق الذكر ، لأن انصرافهم الى ممارسة أعمالهم الخاصة الأخرى يحول دون اشتراكهم فى اللجان البرلمانية التى هى عصب الحياة النيابية وأساسها ، كما أنه قد يحول دون حضورهم كثيرا من الجلسات

أما سن النائب ، فارى أن ابن الثلاثين قد لا تكون لديه التجارب الكافية والخبرة اللازمة للاضطلاع بأعباء النيابة الجسيمة المتعددة . ومن الخير ـ اذن ـ أن يزاد الحد الأدنى لسن النائب الى السن التى تؤهله لحسن القيام بتلك الأعباء

الدكتور محمد عوض بك ـ هل يرى فكرى بك أن يكون الحد الأدنى لسن النائب ٣٥ سنة كما ذكر فى كتابه « الضاحك الباكى » ؟

فكرى اباظة بك ـ لا بأس بذلك ، وان كانت السن المذكورة فى الكتاب ، قصد بها الحد الأدنى لسن الزواج

الدكتور محمود عزمى بك ـ كان الرأى قديما يتجه الى اعتبار النائب ممثلا لدائرته الانتخابية ، مشرفا

على مصالحها. وما زال العمل يجرى عندنا فى مصر طبقا لهذا الرأى ، اذ قضى الدستور بأن يكون لكل ستين ألفا من السكان نائب يمثلهم فى مجلس النواب ، ولكل ثلاثة أمثال هذا العدد ممثل لهم فى مجلس الشيوخ ، ومن هنا زاد عدد النواب والشيوخ تبعا لزيادة عدد السكان قادرا على المساهمة فى هذا التشريع العام المطلوب ، بما تخصص فيه من قانون أو زراعة أو صناعة أو تجارة أو طب أو تعليم ، أو غير ذلك

الدكتور محمد صلاح الدين بك

لا شك أن المهمة الكبرى التى يضطلع بها النواب هى التشريع بمعناه الواسع الذى فسره الدكتور



الدكتور محمد عوض بك يتطلع الى الدكتور صلاح الدين بك وهو يقول : « اننا لا نستطيع أن نتصور حياة برلمانية بغير أحزاب »

ولكن الرأى الحديث يتجه الى اعتبار البرلمان هيئة تشريعية ، بالمعنى الأعم لكلمة التشريع ، أى أن تكون المهمة الأولى لأعضاء البرلمان ، أن يشرعوا القوانين التى تحتاج اليها بلادهم لتنظيم مختلف نواحى حياتها . وعلى هذا أعتقد أن الشرط الأول الذى ينبغى توافره فى عضو البرلمان أن يكون عزمى بك ، ويدخل فيه مناقشة خطاب العرش واقرار الميزانية والموافقة على القوانين ومشروعات الاصلاح ، والى جانب هذه المهمة الكبرى تقوم مهمة خطيرة أخرى وهى مراقبة الوزارة ومحاسبتها على التنفيذ. وهاتان المهمتان تستلزمان أن يكون النائب الذى ينهض بأمانتهما على جانب كبير من المعرفة

والتجربة والثقافة العامة والاخلاق الفاضلة . وألاحظ أن الدستور المصرى لم يشترط فى درجة تعليم النائب الا أن يكون ملما بالقراءة والكتابة ، وهو مستوى لا يكفى ولا يليق . وبخاصة بعد أن تقدم التعليم هذا التقدم الكبير وأصبح المتعلمون لا يكتفون بالشهادات العليا فيتطلعون بعدها الى شهادات الماجستير والدكتوراه . وقد يكون من الخير تعديل الدستور فى هذا الشأن واشتراط مستوى أعلى من الثقافة والتعليم

نعم ان بعض الأميين يبلغون فى بعض الاحيان مبلغا مرموقا من الذكاء والتجربة ، ومنهم من يبلغ مبلغ الافذاذ والعباقرة .. ولكن هذا نادر والنادر لا يقاس عليه

غير أن هاتين المهمتين الخطيرتين: مهمة التشريع ومهمة مراقبة التنفيذ، لا تتعارضان مع صفة أخرى يجب أن تتوافر فى النواب وهى صفة تمثيل الأمة ــ لا الدائرة ــ لأن أساس الحياة الدستورية هو أن الأمة مصدر السلطات وهى تباشر هذه السلطات عن طريق انتخاب النواب والشيوخ

أما عن اقتراح رفع سن النائب الذى اقترحه الاستاذ فكرى أباظة بك ، فأنا أوافقه على أن تجارب السن لها وزنها وخطرها وفوائدها العظيمة ، ولكن العبرة فى النهاية بنضج العقل واتساع المدارك فالأفضل فى رأيى أن يبقى شرط السن على ما هو عليه ، وأن يراعى عمليا فى الترشيح اختيار من حنكتهم التجارب على قدر الامكان.

وبذلك يتم التوفيق بين جميع الاعتبارات

فكرى أباظة بك ــ يتضح مما تقدم أن الندوة تكاد تكون مجمعة على ضرورة تعديل قانون الانتخاب بما يكفل اختيار النائب الأصلح لمهمتى التشريع والتمثيل . وهنا أحب أن أشير الى أن ترك اختيار النواب للأحزاب لا يجدى شيئا ، لأن تلهفها على نيل الأغلبية البرلمانية يجعلها فى أكثر الحالات تلجأ الى ترشيح ذوى العصبيات ومن اليهم ، واغفال الاعتبارات السامية الأخرى

ولا يتسع المقام لتفصيل آراء الاخصائيين المختلفة فى الطريقة المثلى التى تضمن اختيار النائب المثالى . على أنه يمكن القول بأن من أهم ما ينبغى مراعاته لبلوغ الغاية المرجوة أن يشترط فى النائب البرلمانى تدربه قبل ذلك وقتا كافيا على الأعمال النيابية فى المجالس البلدية والمحلية والنقابات وما اليها

واجبات النائب

داخل البرلمان وخارجه

الدكتور محمد عوض بك ــ ننتقل الآن الى رسالة النائب نفسها ، داخل البرلمان وخارجه . وأول ما يلاحظ على رسالة النائب عندنا أن الجانب الأكبر من عناية النائب يوجه غالبا الى المصالح الشخصية لدائرته الانتخابية ، مما يطغى على المصلحة العامة، ويشغله عن الاعمال البرلمانية الصحيحة بالسعى لدى

المسئولين للتوسط في الحاق تلميذ بمدرسة ، أو ترقية موظف ، أو الغاء نقله ، وما الى ذلك

فكري أباظة بك ــ هذه ملاحظة في محلها ، ولكني أؤكد أن النائب كثيرا ما يضطر الى مثل ذلك التوسط اضطرارا ، لا سعيا وراء اعادة انتخابه عن الدائرة فقط ،

فماذا يملك النائب الا أن يتدخل لاحقاق الحق فى هذه المسألة ، اذا طلب اليه ذلك هذا المتخرج المظلوم وأهلوه وهم ناخبوه ؟

الدكتور محمود عزمي بك ــ لا شك فى أن كثيرا من التصرفات الحكومية ليست سليمة كما ذكر فكرى بك ، ولكن ينبغى أن نذكر أيضا أن ٨٠٪



فكرى بك يتحدث فى ندوة الهلال وقد جلس الى يمينه الدكتور محمود عزمي بك والى يساره الدكتور محمد صلاح الدين بك

بل كذلك لاحقاق الحق واقرار العدالة . فالواقع الذى لا ينكره المسئولون أنفسهم أن هناك تصرفات حكومية كثيرة لا يجد النائب بدا من التدخل لاصلاح ما أفسدته . وأضرب لك مثلا : أحد المتخرجين فى كلية التجارة ، كان ترتيبه الثالث . ومع ذلك تجاوزه المسئولون فى التعيين وعينوا الرابع والخامس .. والعاشر .

من هذه التصرفات غير السليمة هي كذلك نتيجة لتدخل بعض النواب . فالأمر ــ كما هو ظاهر ــ يحتاج الى علاج مزدوج يضع حدا لانحراف الأداة الحكومية عن الطريق المستقيم ، ويضع فى الوقت ذاته حدا لتدخل النواب غير المشروع . وفى كثير من الأمم يحظر على أعضاء البرلمان دخول دواوين الحكومة ،

منعا لمثل هذه التدخلات

الدكتور محمد عوض بك ـ أعتقد أن تدخل النواب لاصلاح أخطاء الهيئة التنفيذية ، يجب أن يكون تحت قبة البرلمان ، فمن حق النائب أن يسأل الوزراء ويستجوبهم هناك متى شاء في كل ما يشاء

فكرى أباظة بك ـ أرى أن أهم واجبات النواب أن يكونوا من المنتجين في اللجان البرلمانية ، فهذه اللجان كما قلت لها الشأن الأول في الحياة البرلمانية، والعمل فيها لا يقتضي مواهب خاصة في الخطابة وما اليها . وأعرف كثيرين من النواب لم تلمع أسماؤهم في الجلسات ولكن انتاجهم البرلماني في اللجان كان وفيرا جدا ومفيدا جدا . غير أني مع الأسف الشديد ـ أعرف نوابا كثيرين لا يحرصون أو لا يقدرون على حضور اجتماعات اللجان ، فاللجنة التي تتألف من عشرين عضوا أو أكثر لا يشهد اجتماعاتها ويشترك في دراساتها وبحوثها أكثر من ستة أعضاء

كذلك لا يفوتني أن أشير ـ مع الأسف الشديد أيضا ـ الى أن مناقشة التشريعات المهمة وأمثالها في البرلمان لا تجد ما تستحقه من عناية أكثر الأعضاء . وعند النظر في « القانون المدني » ـ مثلا ـ لم يكن يشترك في المناقشة أكثر من أعضاء معدودين ، وفي هذا ما يؤيد ما قلت من أن اللجان هي كل شيء في البرلمان . فيجب أن تكون اللائحة الداخلية للنواب أشد فيما يختص بغياب الأعضاء

الدكتور محمود عزمي بك ـ لكي يستطيع النائب أن ينتج الانتاج المطلوب، لابد له من التفرغ للاعمال البرلمانية ، حتى لا يشغل بغيرها ، ولكن هذا يبدو غير مستطاع مع ضآلة المكافآت البرلمانية

الدكتور محمد عوض بك ـ لقد سبق البرلمان الامريكي الى تقرير زيادة مكافآت الأعضاء ، معاونة لهم على التفرغ لأعماله . وفي استطاعتنا أن نخطو هذه الخطوة لتحقيق هذه الغاية . أو على الأقل يجب أن نعمل على أن يكون المقام الأول للعمل البرلماني ، اذا لم يكن بد من أن يجمع العضو بينه وبين مزاولة مهنته

الدكتور محمد صلاح الدين بك ـ لى تعقيب على كلام الاستاذ فكرى بك الخاص بأهمية عمل اللجان البرلمانية ، وهو ما أوافقه عليه تمام الموافقة ولكني أضيف اليه أن عمل هذه اللجان يجب أن يأتي في الترتيب الزمني بعد عمل الاحزاب . فالمفروض أن كل ما يعرض له البرلمان من تشريعات ومشروعات تتناوله الاحزاب أولا بالبحث الدقيق في هيئاتها ولجانها المختصة . كذلك لا ينبغي أن نقلل من أهمية البحث الذي يجرى في الجلسات نفسها اعتمادا على سابق بحث الاحزاب واللجان . وبهذا كله تخرج القوانين والمشروعات من البرلمان أقرب ما تكون الى الكمال المنشود لأنها درست وبحثت في الاحزاب وفي اللجان وفي جلسات البرلمان

أما ما دعا اليه فكرى بك من

وجوب تفرغ النائب لعمله البرلماني، فانا لا اوافق عليه لانه يؤدى الى حصر النيابة فى طائفة ذوى الاملاك القادرين على هذا التفرغ اعتمادا على ريع أملاكهم ، وليس هذا من الديمقراطية فى شىء .. ولا هو من المصلحة . والمفروض بالطبع أن يخصص نواب الأمة وشيوخها الوقت الكافى لمختلف الاعمال البرلمانية الملقاة على عاتقهم

بين الحزبية والاستقلال

الدكتور محمد عوض بك ـ هناك مسألة ينبغى للندوة أن تناقشها استكمالا للبحث . وهذه المسألة هى : هل الأصلح للبلاد أن يكون النائب حزبيا يصدر فى أعماله البرلمانية عن رأى الحزب الذى ينتمى اليه ، أم أن يكون مستقلا عن الأحزاب

ويلاحظ أن أكثر الاحزاب عندنا ليس لها برامج واضحة محددة ، يستطيع الناخب العادى أن يميز بينها ، فيبنى اختياره على أساس الموازنة بين مبادئها وأهدافها . كما يلاحظ أن هذا النظام قد يرسل الى البرلمان أغلبية حزبية لا تمثل الامة تمام التمثيل ، ولا تستطيع أن تضع المشروعات الاصلاحية وتنفذها كما ينبغى أن تنفذ ، اعتمادا على أكثريتها . ولهذا كان لابد الى جانب الأغلبية البرلمانية من وجود معارضة قوية مسموعة الكلمة

وثمة شىء آخر جدير بالملاحظة، وأعنى به مدى تبعية النائب لحزبه، فالواقع أننا فى حاجة ماسة الى أن يكون نوابنا الحزبيون من قوة الشخصية بحيث لا يذهبون مع أحزابهم أيان تذهب فى كل كبيرة وصغيرة، ولا يتحرجون من أن تكون بينهم صداقة أو معاونة مع زملاء لهم ينتمون الى أحزاب أخرى

الدكتور محمود عزمى بك ـ فى رأيى أن إصلاح الأحزاب بتحديد برنامج كل منها كفيل باصلاح ما نشكوه من هذا القبيل ، اذ تصبح الاحزاب حينئذ جماعات رأى منظمة ، ويمكن تعاون الأغلبية والأقلية على أداء ما تقتضيه المصلحة العامة وحدها دون نظر الى الاعتبارات الحزبية

وتاريخنا الحزبى البرلمانى ، يدل على أنه ليس لدينا أحزاب بالمعنى المفهوم فى البلاد البرلمانية . فأحزابنا كلها ترمى الى هدف واحد ، واذا استثنينا «الحزب الوطنى» فانها كلها قد تفرعت من حزب «الوفد» الذى كان يشملها جميعا فى أول الأمر ، وكان مختصا بالمفاوضة . ثم انشق عنه بعض أعضائه على التعاقب ، فكان «حزب الأحرار الدستوريين» وحزب السعديين الاول الذى تألف من المنشقين التالين على الوفد ، ثم حزب الهيئة السعدية وحزب الكتلة الوفدية . كما تفرع من حزب الدستوريين حزبا الاتحاد والشعب

ومما هو جدير بالتسجيل أن جميع هذه الانشقاقات لم تأت عن اختلاف فى المبادىء والغايات ، ولكنها قامت على اختلافات شخصية . فكانت النتيجة ما نرى من الفوضى بسبب التطاحن

الشخصي ، ولم يستطع نظامنا البرلماني أن يؤدي رسالته الاصلاحية تمام الأداء

فكري اباظة بك ـ الواقع أن تعدد الأحزاب عندنا الى هذا الحد الملحوظ ، ليس معقولا ولا مقبولا بل ليس له في الأمم البرلمانية مثيل . فالولايات المتحدة الأمريكية ـ مثلا ـ ليس فيها سوى حزبين اثنين . وكذلك يمكن أن يقال مثل هذا الآن عن الأحزاب الانجليزية . وقد رأينا كيف جر تعدد الأحزاب في فرنسا وأمثالها الى البلبلة والانحلال وعدم الاستقرار ، لتوزع الكفايات بين الأحزاب ، وعدم استطاعة حزب واحد أن يضطلع بالشؤون التشريعية والتنفيذية على وجه سليم مقبول

ومما يدعو الى التفاؤل أن الرأى العام عندنا أصبح من نضج الوعى والادراك بحيث يمكن القول بأنه سيضطر أحزابنا آخر الأمر الى تحديد برامجها وأهدافها ، ومن ثم الى انعدام الدكتاتورية البرلمانية داخل الأحزاب ، فيمكن للنائب الحزبى أن يصدر عن رأيه الخاص في المسائل التي يجب الا يكون فيها خلاف بين الأحزاب

الدكتور محمد صلاح الدين بك ـ أوافق حضرات الزملاء على المآخذ التي أبدوها على نظام الأحزاب عندنا ، اذ لا شك أن برامج هذه الأحزاب متشابهة وغير مفصلة الى الحد الكافي . ويترتب على هذا أن أكثر الخلافات تدور حول الاعتبارات الشخصية ، ومتى كان الأمر كذلك كانت النتيجة استفحال النزعات الحزبية على حساب استقلال النواب . ولكننا لا ننفرد بذلك ، فالأمر يجرى على مثله عند الكثير من الدول الديمقراطية . ولست أريد أن أبرز هفواتنا بهفوات سوانا ، ولكن يجب من جهة أخرى الا نبالغ في تجسيم عيوبنا والنظر بعين التشاؤم الى حالتنا . وأنا من بعد ذلك أحرص الناس على أن تتخلص الحياة الدستورية عندنا من جميع شوائبها

كذلك يجب أن يكون مفهوما أن الأحزاب ضرورة من ضرورات الحياة البرلمانية لا يمكن الاستغناء عنها . ولابد للاحزاب من أنظمة ولوائح تقيد حرية أعضائها وتحد من استقلالهم . على هذا يجرى العمل في أعرق البلاد الدستورية ، ولكن يحسن بالطبع عدم المبالغة في تقييد حرية الأعضاء وأن يترك لهم شيء من الاستقلال في المسائل الصغرى التي لا تمس المبادىء الأساسية والخطط الرئيسية

اننا لا نستطيع أن نتصور حياة برلمانية جدية بغير أحزاب ، ولا أن نتصور برلمانا كله أو أغلبيته من المستقلين . واذا فرض أن حدث هذا فان الأمر ينتهي حتما بانضمام ذوى الآراء أو النزعات أو الأمزجة المتشابهة من هؤلاء المستقلين بعضهم الى بعض فينتهى الأمر بانقسامهم الى أحزاب تقيد حرية أعضائها

وأخيرا أود أن أفسر تشابه برامج الأحزاب المصرية ، فلذلك أسبابه المستمدة من حالتنا . فنحن

لم نستكمل بعد استقلالنا ولم ننل كل حقوقنا الوطنية · فلا غرو أن يكون الظفر بهذه الحقوق كاملة أهم الاهداف التي نعمل على تحقيقها في سياستنا الخارجية · وواضح أن هذا أمر لا يمكن اختلاف الأحزاب فيه ولا يحسن اختلافها · كذلك لم يتقدم بعد تطورنا الاقتصادي والاجتماعي الى الحد الذي يفضي الى قيام برامج الأحزاب على أسس اقتصادية واجتماعية كما هو الحال عند غيرنا من الأمم التي تطورت من هاتين الناحيتين تطورا كبيرا

الدكتور محمد عوض بك ـ الذي ألاحظه أن نسبة المستقلين في البرلمان المصري أعلى منها في البلاد البرلمانية الأخرى، ولا أدرى لذلك سببا معقولا· وما أظن أننا نستطيع تأليف برلمان يتألف كله من المستقلين ، كما هو الشأن في « كاليفورنيا » التي انفردت بهذا النظام البرلماني الاستقلالي دون جميع الدول البرلمانية · وعلى كل حال ليست كاليفورنيا دولة بل ولاية في داخل دولة

الدكتور محمود عزمي بك ـ اذا اعتبرنا برلمانا كل أعضائه مستقلون ، كان هذا غير معاون على الانتاج البرلماني ، لأن المسائل البرلمانية يجب أن تدرس أولا في الاحزاب ، ويكون لكل حزب فيها رأى خاص يبديه مرة واحدة بدلا من أن يبدى كل عضو رأيه فيها على حدة ، مما يعطل سير الأعمال في البرلمان

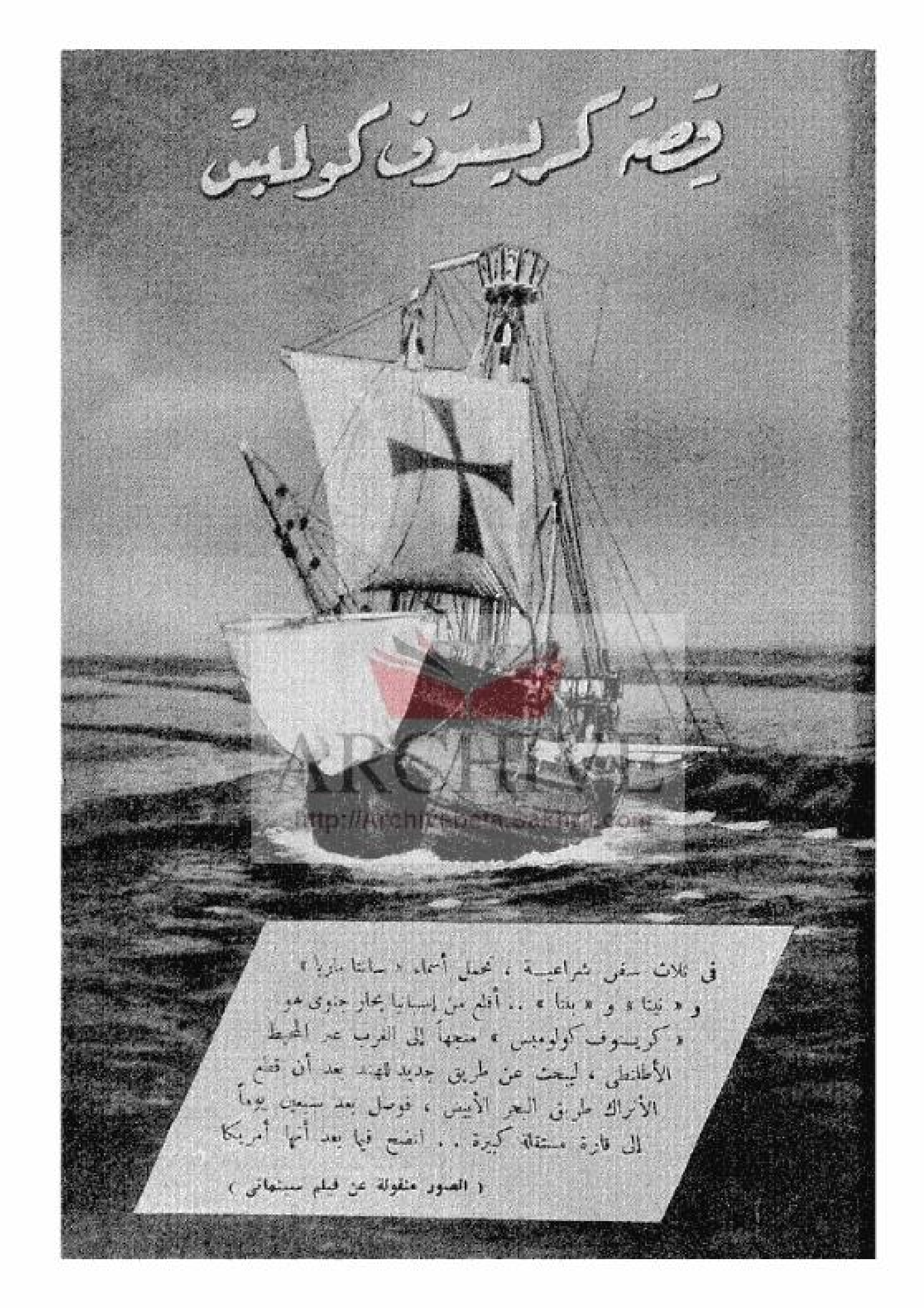
وفي مجلس العموم البريطاني ـ مثلا ـ يتكلم باسم الحزب عضو واحد منه أو عضوان ، ثم يشترك جميع أعضاء الحزب في التصويت فقط · ولكن هذا لا يمكن أن يتم على وجه سليم الا في البلاد التي لأحزابها برامج محددة واضحة

فكرى أباظة بك ـ الدستور المصري لم يشر الى ضرورة وجود الأحزاب ولكن العمل يسير على ذلك طبقا للتقاليد · وفي مصر كما ذكرت من قبل شيوخ ونواب كثيرون لا نحس لهم وجودا في البرلمان ، اذ لا يشتركون في المناقشات بل لا يحضرون أيضا عند التصويت · ومن بينهم مع الأسف كثيرون كان يمكن الافادة من آرائهم في كثير من الأمور بحكم خبرتهم الطويلة وكفاياتهم الممتازة، وتمرسهم بمهام الحكم

وعلى كل حال ، فالمفهوم أن النائب الحزبي يكون رأيه مكشوفا دائما · أما المستقل فرأيه غير مكشوف ولا معروف

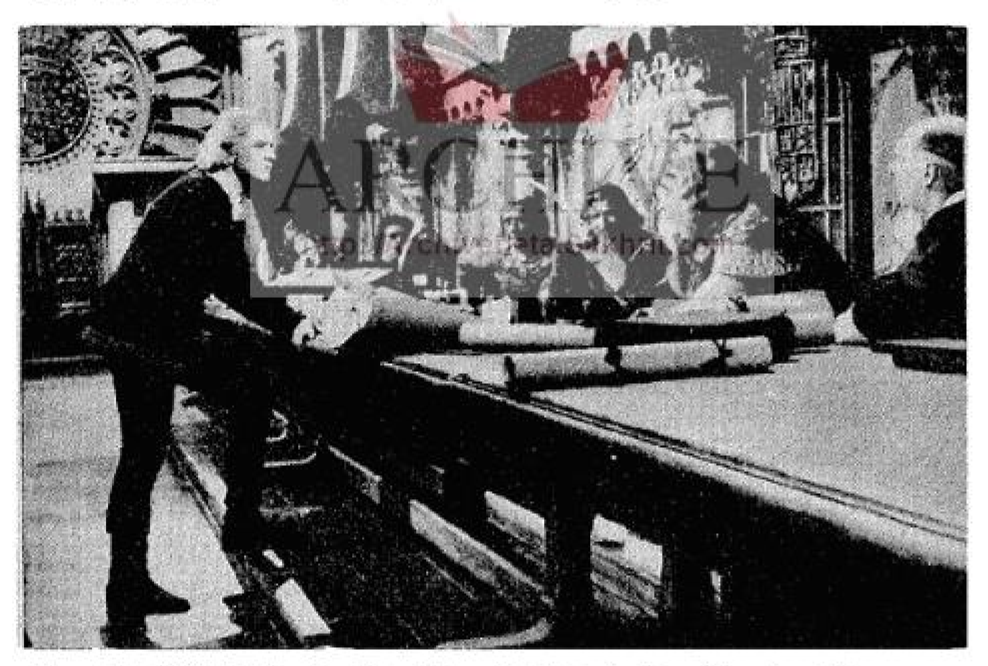
الدكتور محمد عوض بك ـ أحب في ختام هذه الندوة المباركة أن أقول أن ظروف مطالبة الأمة المصرية بحقوقها السياسية هي التي أدت الى اتحاد برامج الأحزاب فيها حتى الآن · وما من شك في أن كل أمة فيها محافظون وتقدميون· وعلى هذا الأساس لابد من أن يتحدد برنامج لكل من الفريقين

واني باسم أعضاء النادي جميعا أشكر للهلال أن هيأت لنا هذا الاجتماع المفيد ، راجيا أن يتكرر وتعم فائدته التي لا شك فيها


قصة كريستوف كولمبس
فى ثلاث سفن شراعية ، تحمل أسماء « سانتا ماريا »
و « نينا » و « بنتا » .. أقلع من إسبانيا بحار جنوى هو
« كريستوف كولومبس » متجهاً إلى الغرب عبر المحيط
الأطلنطى ، ليبحث عن طريق جديد للهند بعد أن قطع
الأتراك طريق البحر الأبيض ، فوصل بعد سبعين يوماً
إلى قارة مستقلة كبيرة .. اتضح فيما بعد أنها أمريكا
(الصور منقولة عن فيلم سينمائى)



فى يناير سنة ١٤٩٢ كان كولومبس قد يئس من اقناع ملوك اوربا بتمويل رحلته لاستكشاف طريق جديد للهند ، فلجا ومعه ابنه الصغير الى دير باسبانيا



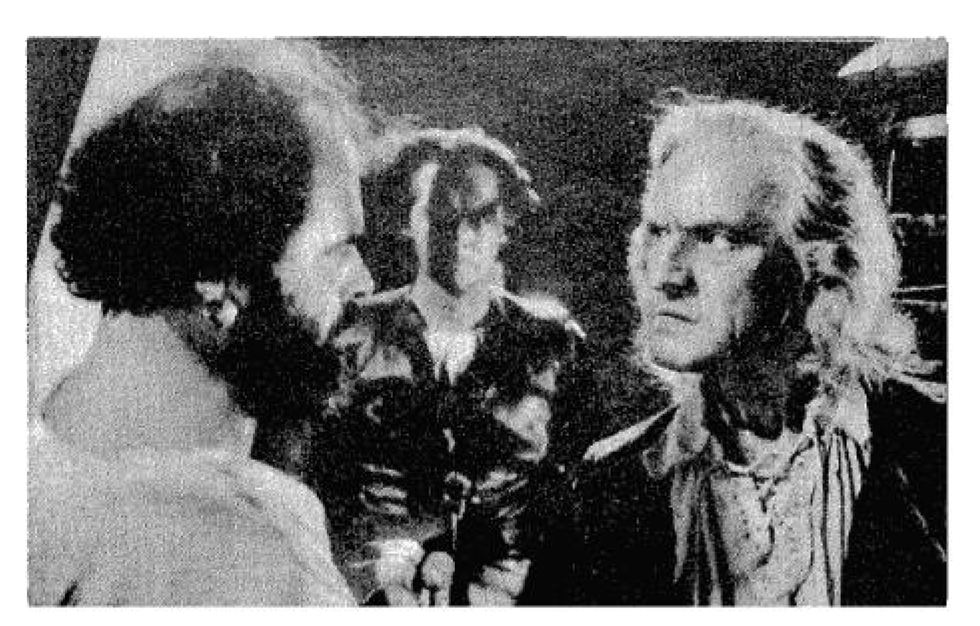
وعطف رئيس الدير على مشروع الرحلة ، فزوده بكتاب توصية الى الملكة ايزابيلا الاسبانية لتقدمه للملك فرديناند ، فنجحت التوصية ولكن مجلس البلاط رفض المشروع !



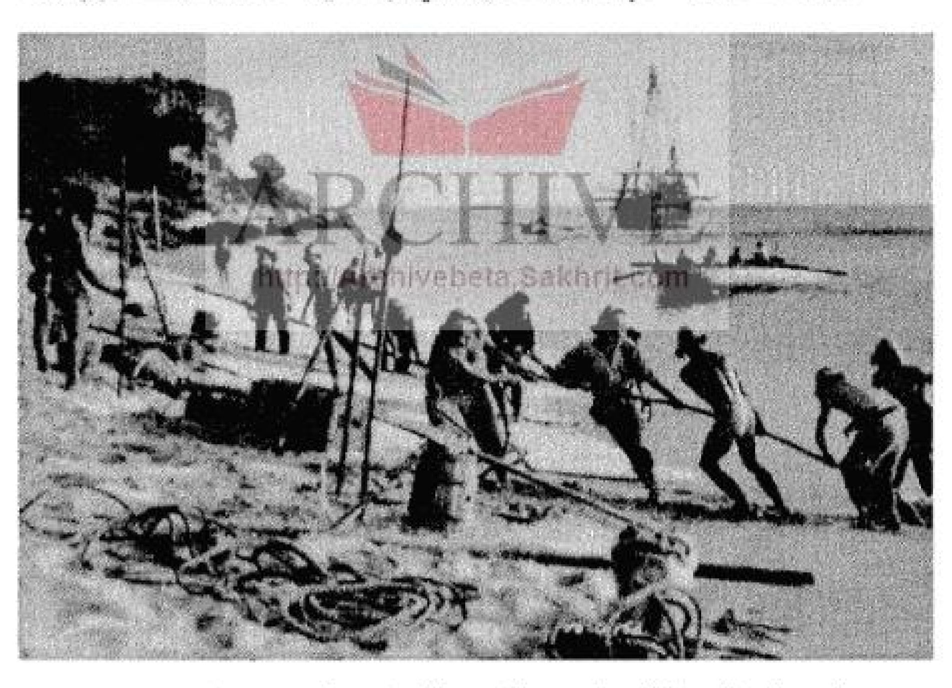
وكاد اليأس يدركه ، لولا أن رق له قلب « بياتريس » احدى وصيفات البلاط ، فاقتنعت بأهمية مشروعه ، واقنعت بذلك الملكة ، فضحت بمجوهراتها لتمويل الرحلة



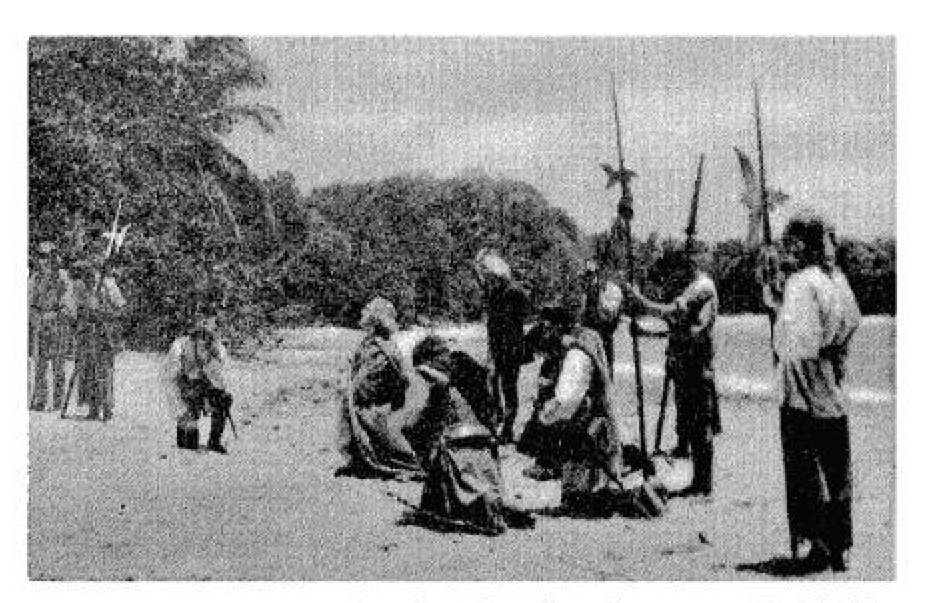
وفي اليوم الثالث من أغسطس سنة ١٤٩٢ غادر كولومبس مياه اسبانيا يصحبه بعض البحارة . فلما انقضى أسبوعان ، يئسوا ، وثاروا طالبين العودة !



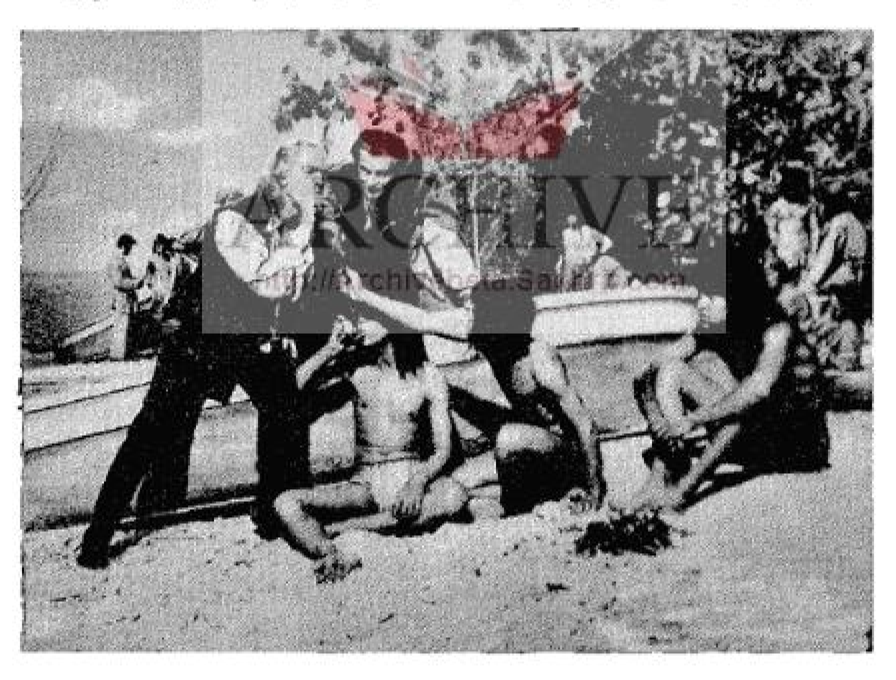
واستطاع كولومبس أن يجتذب الى صفه بعض البحــارة · ولكن الآخرين شنوا عليهم هجوما شــديدا ·· ثم هدأت الثــورة اخيرا بعد معركة حامية وخطبــة مؤثرة منه



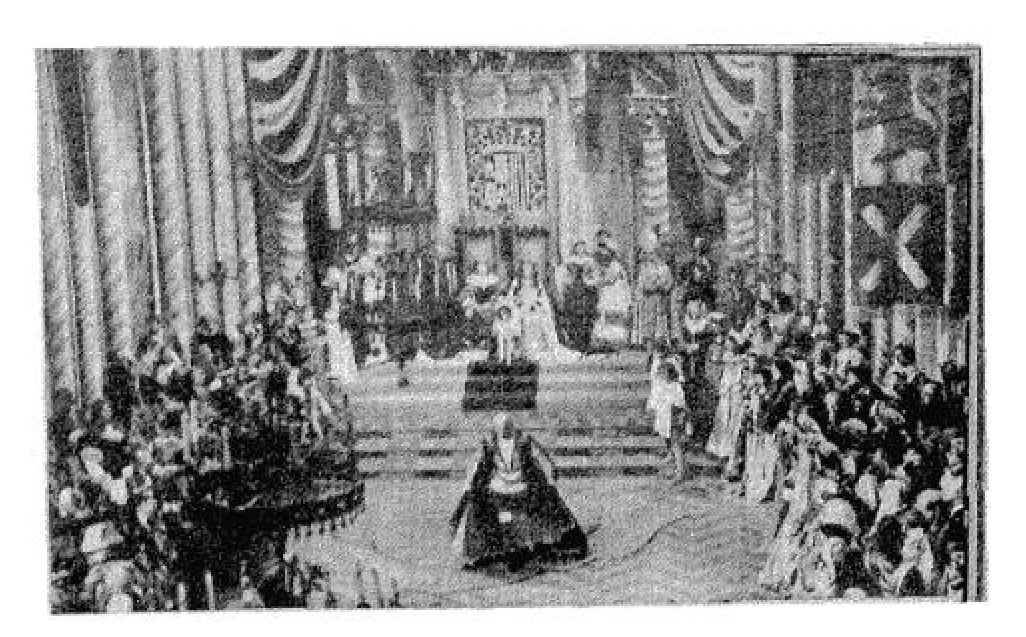
وفى صباح اليوم الثانى عشر من اكتوبر التالى لاحت لهم الارض الموعودة ، فاســتبد بهم الفرح بالنجــاح ، وعاودهم النشاط ، فيمموا شطرها بسفنهم مهللين مستبشرين



وكان اول ما صنعوه ، حين لمست أقدامهم ارض الجزيرة التي بلغوها وحسبوها من الهند ان ركعوا يصلون لله في خشوع . ثم سموها «سان سلفادور» تيمنا باسم القديس المنقذ المعروف



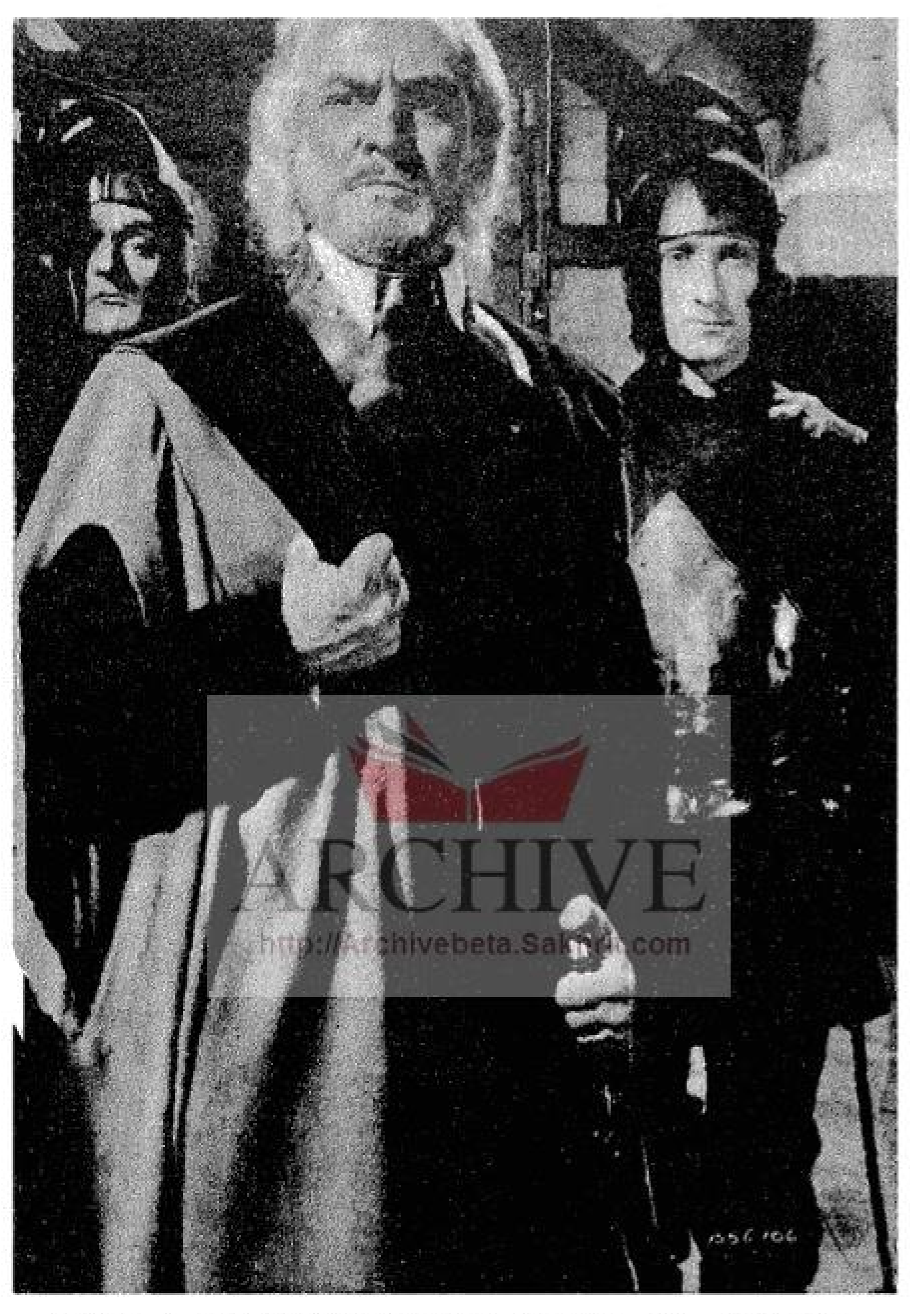
وجاء اهل الجزيرة يستطلعون امر الغرباء الذين نزلوا بها ، وكانت اجسامهم حمراء داكنة ، فسماهم كولومبس : «الهنود الحمر» . وتبسط معهم في التفاهم فدخن لاول مرة لفافة من التبغ قدموها له



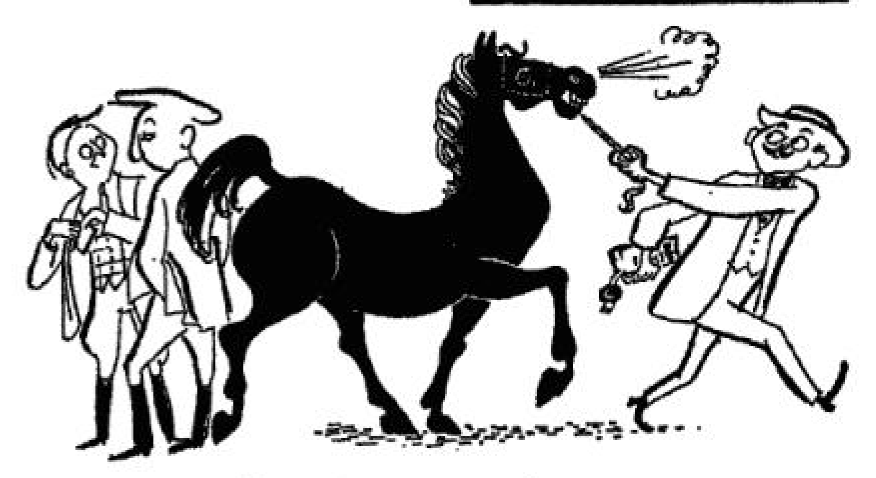
وفي منتصف مارس سنة ١٤٩٣ عاد كولومبس الى اسبانيا فاستقبله الشعب استقبالا رائعا ، واكرم الملك وفادته ، واحتفل في قاعة العرش بتنصيبه اميرا للبحرية الاسبانية



وفي الرحلات التالية استكشف امريكا الجنوبية والوسطى ، وكان يعـود بنفائس من الذهب والجـواهر . وحقـق له الملك امنيته الثانية فنصبه نائبا له في تلك البـلاد



وحقد عليه رئيس مجلس البلاط ، فدس له لدى الملك،واستطاع أن يسجنه ، في أسبانيا ، ثم أفرج عنه ، فقام برحلته الرابعـة ، وعاد سنة ١٥٠٤ متعبا ٠ ومات بعـد سنتين



الهواة المجانين

بقلم الدكتور أمير بقطر

في الطبائع البشرية ما يدعو لشدة العجب ، ومن هذه الطبائع ما يقبله العقل والمنطق ، ومنه ما لا تستسيغه الافهام . نستطيع أن ندرك مثلا ما يحدو بهواة السجاجيد والاحجار الكريمة ، أو العصى الجميلة ، أو الجياد الأصيلة ، أن يجمعوا تشكيلات منها ، بقدر ما تسمح لهم جيوبهم . وقد نستطيع أن نفهم بعض اللوردات في انجلترا ، والبارونات في فرنسا ، الذين يقتنون مئات من شتى فصائل الكلاب العريقة في النسب والحسب ، ويقودونها الى الكنيسة ليباركها الكاهن ـ كما رأيت بعيني يوما في كنيسة نوتردام بباريس

وقد نتساهل فندرك ما يحدو بسيدة متوسطة الحال في القاهرة ، أن تدلل في بيتها الصغير المتواضع عشر قطط ، لشدة اعجابها بهذا النوع من الحيوان نصف الأليف . وقد نتمادى في هذا التساهل ، فنحاول أن ندرك ما يدفع سيدة عاقلة في نيويورك أن تقتني شرذمة من الحيات الأليفة في منزلها ، وتجر وراءها احداها بسلسلة كالكلب المدلل ، كلما خرجت للنزهة ، بدعوى ان الثعابين « خفيفة الدم »

ولكننا لا نستطيع بحـــال من الاحـــوال ، أن نفهم الحكمة من جمع تذاكر السكة الحديد ، والترام، والاتوبيس ـ وتبويبها ، وصفها ، وتنظيمهـا ، وربطها ، والاحتفاظ بها ٠ وأعرف شابا نصف مصري، مكتمل الرجولة ، حسن الطلعة ، يحتفظ في انجلترا بغرفة مستأجرة مليئة بأكداس من الصحف والمجلات التى قرأها ، وأكداس من التذاكر التى ركب بها القطارات وسيارات النقل ، وهو حريص عليها حرصه على أناسى العيون ، يأبى أن يتخلى عنهـا ويوفر أجرة الغـرفة التى تشغلها ، اذ دون ذلك خرط القتاد

وليس في وسع امرىء أن يرى الحكمة التى أملت على طالب نابه فى احـدى الجامعات أن يملأ حجرة نومه بأكيـاس القطن الـكبيرة ، مملوءة ببكرات التيل (الخالية من التيل) وقوارير الدواء ،وصناديق الحلوى والبسكويت والبـودرة الفارغة ـ وأغرب من ذلك اختزان نوى المنجة والخوخ والمشمش

ولست شخصيا أستطيع أن أفهم رجـلا أوشك على الخمسين ، يملأ خزانة بالأحـذية ، وأخرى بأربطة الرقبة ، من كافة الأزياء والأشـكال والألوان ، ومع ذلك قلما يلبس حذاء أنيقا أو «كرافتة» جـديدة ، وقلما يرتدى غير بذلة واحدة أكل عليها الدهر وشرب ، لأنه فى الواقع متوسـط الحال ، وينفق معظم دخله فى شراء أحذية وأربطة لا يستمتع الا بالقليل منها



□

ومن الطبائع البشرية التى تدعو لشدة العجب ، حب النادر وان كان خلوا من الجمال، بل وان كان قبيحا٠ وأذكر أن الكاتب الانجليزى الشهير روبرت لند الذى توفى أخـيرا ، ذكر مرة أن فلاحا دفع ثمنا باهظا فى شراء مهر ، ذى ثلاث أرجل ٠ ومن البـديهى أن مهرا ذا أربع سيقان أجل وأنفع بكثير من هـذا الذى كلفه مبلغا طائلا ، وفى الغالب أطول عمرا وأقل عرضة للحوادث

وتذكرنى قصة المهر هـذه ، بقصة تلميذ أخنف ، كان يعاصرنى فى مرحلة التعليم الابتدائى ٠ فقد كان على شديد غبائه ، موضعا لاعجاب مدرس اللغة الانجليزية ٠ وكان اميركيا ٠ ولذا كان يخصه بالدرجات الجيدة ، لانه كان يطرب وينتشى برنات عبـاراته الخنفاء ، كلما قرأ أو تحـدث أو أجاب عن سؤال :

وروت الصحف فى أوائل الصيف الماضى أن قطعة من النقود(١) من عهد الملكة فكتـوريا ، بيعت بنيف

(١) فلورن والفلورن يساوى شلنين

واربعمائة جنيه استرلينى ، فى حين أن قيمتها الأصلية لا تزيد عن شلنين . ولم يكن الباعث على شرائها ، أو سبب غلو ثمنها ، قدمها أو أنها من عهد الملكة فكتوريا، ولكن لأن العامل الذى صكها نسى أن يكتب عليها العبارة المأثورة التى كانت تلى اسم الملكة فى ذلك الحين، وهى « حامية حمى الدين » . ولم يكن الشارى ملحدا أو كافرا ، اذ أن الكفرة والمؤمنين يشتركون فى حب النادر من الأشياء ، وان كان معيبا . وفى نظر المعجبين بالشىء النادر ، يصبح الباطل حقا والخطأ صحيحا فتروج بضاعته ويغلو ثمنه

ومن أعجب الطبائع بين هواة النادر ، أولئك الذين يقضون أعمارهم فى البحث عن نسخة من التوراة ، بها خطأ مطبعى أخاذ ، ومن أمثال ذلك انجليزى قضى ثلاثين عاما فى البحث عن توراة ، وقع فى الوصية السابعة من وصايا موسى العشر خطأ شنيع . وقد فاز أخيرا بأمنيته ، اذ وجد نسخة حذفت منها فى الوصية السابعة الكلمة الانجليزية المرادفة للكلمة العربية « لا » . وبذا أمرت الوصية بوجوب الزنا بدلا من تحريمه (١) . وقيل أن هذه النسخة قد آلت أخيرا الى المتحف البريطانى فى عهد السياسى الشهير دزرائيلى

ويروى عن دزرائيلى بهذه المناسبة ، أن امرأة ألمانية أرادت الانتقام من الازواج عامة ، وزوجها على الأخص — وكان طباعا يقوم بطبع التوراة — فعبثت بحروف الآية المأثورة « وليكن زوجك سيدك » وهى العبارة الالمانية بحروفها ، بعد أن كان زوجها قد جمعها صحيحة معدة للطبع فاستبدلت كلمة « سيدك » بكلمة « حمارك » ! وقيل انها دفعت ثمنا لهذه الجراة ، رأسها

□

وليست الغرابة فى الادخار ، أو جمع أشياء من نوع واحد معين . فهذه غريزة من غرائز الانسان ، وجدت فى طبيعته لحكمة . وليس غريبا أن تصبح هواية ، فيولع بها صاحبها . ولكن الغرابة فى أن تكون هذه الاشياء تافهة ، أو أن صاحبها لا ينتفع بها ، كتحف جميلة يمتع بها نظره ، أو يجعل منها معرضا فنيا أو أثريا يستمتع بها الغير ، أو أن يستهلك بعضها لمنفعته الخاصة ، فالرجل الذى سبق فقلنا أنه يجمع مئات من أزواج الاحذية ومئات من أربطة الرقبة ، ولا ينتفع بها ، ولا يراها

(١) فى الأصل « لاتزن » بالنهى . وبعد حذف أداة النهى فى التعبير الانجليزى أصبحت « ازن » بالأمر

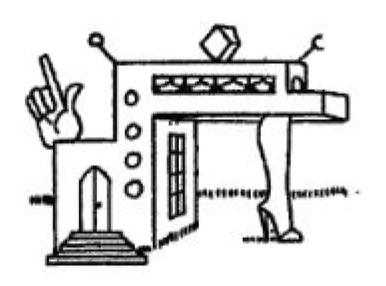
سواء ، كالمثرى المقتر ، الشحيح ، الذى يجمع الاموال ويكدس الثروة طول حياته ويعيش بائسا ، فاذا مات ورثه شاب مستهتر ، لا يمت له الا بصلة بعيدة ، فيبدد ذلك المال وتلك الثروة في شهور ٠وكم من أمثال هذه الحوادث الغريبة ، ترد الينا منسائر أقطار المسكونة، فندهش كيف ان امرأة بائسة ، قضت تسعين عاما فى حجرة مظلمة قذرة ، على شظف من العيش ، ومسكنة ترق لها القلوب ، فاذا ما ووريت التراب ، وجدوا بعدها المخابىء المسحورة ـ فى الحوائط والخزانات والحقائب ـ مليئة بأوراق البنكنوت المكدسة،والحوالات المالية التى لم تعد صالحة للصرف !!! ويفسرالناس هذه الظاهرة بالبخل، فى حين انها انحراف فى غريزة الادخار وجمع الاشياء

وكذلك الحال فى الولع بالحصول على الاشياء النادرة، أو غيرالمالوفة، فليس فى هذا شىء من الغرابة ، طالما اقترنت ندرتها بصفة أخرى كالجمال مثلا ٠ ولعل القارىء يذكر مأساة حدثت فى لندن منذ سنوات قليلة مضت ٠ ذلك أن شابة غرة من الريف ، وقع نظرها على بعض الخيول الملكية فبهرها جمالها ٠ وانتهز الجنود الذين كانوا يقودون الخيول الى حظائرها الفرصة ، وأخذوا يستدرجون الشابة الساذجة الى الداخل،بعد أنوصفوا لها أن فى الحظائر جيادا حمراء برقاب صفراء وذيول صفراء ، وأن فيها جيادا بيضاء ، برقاب أرجوانية ، وذيول قرمزية ، فما كان منها الا تصديق هذا الخيال الذى كلفها أعز ما لديها ٠ وكاد طبيب كبير أنقذها من هذا العار ، أن يحكم عليه بأقصى عقوبة ، لولا حكمة القضاء

ليس فى مثل هذا الولع بالنادر من غرابة ، بيد أن الغرابة فىحب النادر لذاته بغض النظر عن كل اعتبار آخر ٠ ومن الغريب ان الناس فيما يختص بالأزياء فريقان فريق لا يعجبه الا المألوف الذى جرى عليه العرف ، أو ظهر حديثا فاقتبسه عدد كبير من الناس ٠ وينطبق هذا على الملابس، والاثاث، والسيارات ، والاتيكيت فىالولائم والحفلات٠والناس فى هذه الظاهرة يستجيبون لغريزة التقليد ٠ أما الفريق الثانى ، فعلى النقيض من ذلك يؤثر الابتكار ، والبحث عن الازياء التى تنتشر فأصبحت شعبية ، أو التى اختص بها نفر قليل من صفوة القوم ٠ ونرى أمثلة من كل من الفريقين فى كل مكان وزمان ٠ فهذا رجل يقترض مبلغا من المال،قد لا يكون فىوسعه تسديده الا بشق الأنفس ، حتى

يستبدل أثاث منزله على جودته وانسجامه واعجاب الناس به ، لأن جميع أصحابه وأقاربه أثثوا بيوتهم بهذا الطراز من «الموبيليا».
وفى أمريكا يرسم الفنان فستانا جديدا مبتكرا ، ويخرج منه المصنع عدة ملايين بثمن لا يتجاوز خمسة ريالات، فلا يكاد يعرض فى واجهات المخازن ، حتى ترى الشوارع والطرقات والمتنزهات والقطارات وسيارات النقل ـ كلها تموج بفتيات وسيدات ، أسرعن فارتدين هذا الزى ، حتى لا يفوتهن الخروج بغير هذا الزى الجديد

ومن الناحية الاخرى ، نجد سيدة تفاخر بأنها عثرت على قبعة فى مخزن صغير رشيق قلما يعرفه أحد، وتباهى لأن هذا الطراز من القبعات لم يتوج رأسا سوى رأسها. ونجد ثريا يدفع مبلغا باهظا لمهندس معمارى، حتى يضع له رسم «فيلا» لا وجود لمثلها ولا تنتمى لطراز معمارى معروف ، سواء فى العصور القديمة أو المتوسطة أو الحديثة ، وكلما جاء الرسم شاذا غريبا ، يقف المارة أمامه وهم يكظمون ضحكات التهكم والاستهزاء ، كان عند صاحب البيت أوفى بالمراد ، وأحب الى قلبه



وكل ما نستطيع أن نقوله بصدد هذه الظاهرة أن فى طبائع الانسان ما يدعو لشدة الغرابة ، لما فيها من متناقضات وظاهرات لا سبيل الى تعليلها تعليلا خاليا من التخمين ـ والناس فيما يعشقون مذاهب

أمير بقطر



الطريق الى جهنم

أراد « الفرزدق » الشاعر أن يداعب اعرابيا اسمه « عنبسة » فسأله : « متى تذهب الى الآخرة ؟ » . قال : « وما حاجتك اليها ؟ » . فقال الفرزدق : « عندى رسالة أريد أن أعهد اليك فى ارسالها الى أبى »

فهز الاعرابى رأسه أسفا وقال : « يحسن ان تعهد فى ذلك الى أحد من أهلك ، فليس طريقى الى جهنم ! »



موكب العلم والاختراع

منذ أقدم العصور والانسان يتلمس طريقه فى بحر الطبيعة الخضم ، فيتكشف له يوما بعد آخر سر من أسرارها الكثيرة الغامضة ، وكل كشف علمى يفتح له بابا جديدا من أبواب الكون المغلقة ، وينقله من طور الى آخر

اكتشفت قوة النار والبخار ، فاخترعت القاطرات والآلات التى سخرت لخدمة الانسان فى كثير من ميادين الحياة . واكتشفت الكهرباء فأحدثت ثورة فى دنيا الصناعة والطب وعلاج الأمراض . واكتشفت الطاقة الذرية ، فبسطت أمام البشرية آفاقا واسعة يصعب تحديد مداها والتمكن بنواحى استغلالها والافادة منها

وان موكب العلم ليسير قدما .. ويجنى كل يوم زهرة أو شوكة من حقول الحياة المترامية الأطراف .. وفى هذا الباب نعرض أحدث ما وصل اليه العلماء فى بحوثهم من آراء واكتشافات



جهـاز جديد يلحق بالميكروسكوب ليستطيع عدد كبير رؤية ما تحت عدسته من مرئيـات

النظر بغير عيون !

ليست العيون والآذان هي الأدوات الحقيقية للنظر والسمع، ولكنها بمثابة « محطات الاذاعة » تلتقط الصور وأمواج الصوت ثم تحيلها الى هزات كهربائية ترسلها الى المناطق الخاصة بالنظر أو السمع فى المخ ، حيث تترجم الى احاسيس

وقد دلت بحوث العالم «كرايج» على ان اكثر حالات العمى والصمم المستعصية ترجع الى وجود خلل فى أجهزة «محطات الاذاعة» هذه، كما دلت على ان المخ رغم خلل هذه « المحطات » لا يفقد قدرته على استقبال الهزات الكهربائيـة وترجمتها اذا صدرت من أجهـزة أخرى صناعية

ويقول هذا العالم انه استكشف ان اثارة نقطة معينة فى مؤخرة مخ الأعمى ، تجعله « يرى » فيهـا قبسـا من نور ، وقد أخذ على ضوء هذه النظرية ـ بالاشتراك مع الدكتـور « والتر رودلف هيس» ـ الذى ظفر فى العام الماضى بجائزة نوبل فى الطب ـ فى صنع جهاز كهربائى يثبت على رأس الأعمى أو الأصم ، لارسال هزات معينة الى مناطق البصر أو السمع فى المخ ، فتترجم ويراها امامه صورة مجسمة أو يسمعها صوتا واضحا . كما يمكن تثبيت هـذا الجهاز على الفخذ فى بعض حالات الشلل ، فيستطيع المصاب بوساطته ان يرسل عن طريقه الهزات التى تخفق الاعصاب فى ايصالها الى الذهن ليرد عليهـا فى صورة حركات معينة

ويقول الدكتور « كرايج » ان انتفاع العمى والصم والمشلولين بهذا الاستكشاف لن يلبث ان يعم ، بعد الانتهاء مما يقوم به الاخصائيون من دراسة أجزاء المخ لتحديد وظيفة كل منها تحديدا دقيقا

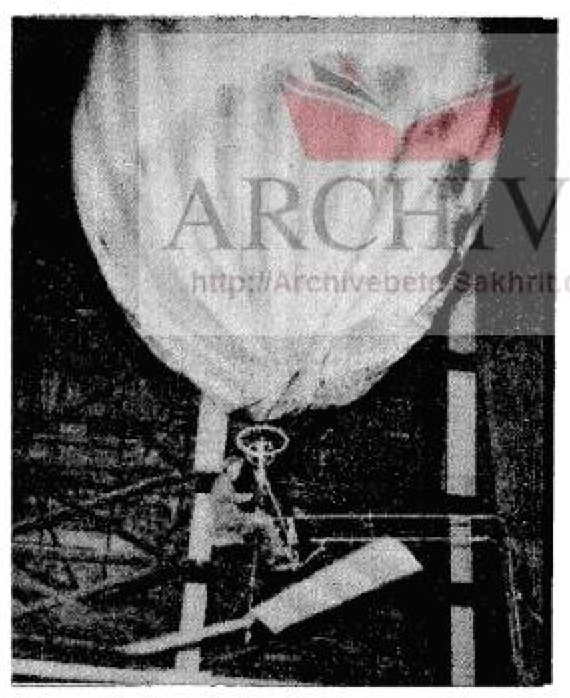
علاج الشلل بالجراحة

بدأ الأطباء يعالجون بالجراحة بعض حالات الصرع والشلل الناتج عن جلطة دموية فى المخ حالت دون سير الدم فى مجراه الطبيعى ، وذلك بتفادى الأجزاء المتهتكة فى المخ ووصل الشرايين السليمة بعضها ببعض ، بحيث يجرى الدم فى أجزاء الجسم كلها ، فلا يتوقف بعضها من الحركة

وقد شفى بهذه الطريقة رجل فى الثامنة والثلاثين كان مصابا بشلل نصفى افقده القدرة على النطق ، فاصبح يتحرك ويتكلم بطلاقة . كما شفى صبى فى الرابعة من نوبات الصرع التى كانت تنتابه من حين الى آخر

عمى الأطفال

فى بعض الأحيان يصاب بالعمى الطفل الذى يولد قبل تمام النضج فى نهاية الشهر التاسع من الحمل وغالبا ما يبدأ هذا العمى بعد نحو أربعة أسابيع من مولد الطفل ، اذ يتكون خلف عدستى عينيه غشاء يحول دون الابصار . وكان يظن أولا أن ذلك راجع الى علة خلقية فى تركيب العين منذ الولادة . ثم قام لفيف من أطباء جامعة «هوبكنس» بدراسة هذه الظاهرة ، فوجدوا أن حالات كثيرة من هذا القبيل ترجع الى نقص فى عناصر التغذية . فعدم النضوج الجسمى يحول أحيانا دون امتصاص بعض العناصر الغذائية الضرورية ،





دراجة طائرة ترتفع فى الجو الى نحو مائة قدم أعلى من سطح البحر ، وتدار كالدراجة بالقدمين

ولا سيما المواد الدهنية . وقد قام أولئك الأطباء بتجربة اضافة فيتامين E الى طعام الأطفال المولودين قبل الشهر التاسع ، منذ الأسبوع الاول ، فقلت بينهم كثيرا نسبة الاصابة بالعمى

مدرسة للولادة

فى مستشفيات جامعة «بيل» قسم خاص تتلقى فيه الأم الحامل منذ بدء حلها دروسا مبسطة فى تشريح الجسم وحياة الجنين وماهية المخاض وعملية الولادة . كما تدرب على اتخاذ الأوضاع التي تساعد القوى الطبيعية فى الجسم على اخراج الجنين ساعة المخاض . وقد نجح المشرفون على هذه الدراسات فى تحقيق مايهدفون اليه من ازالة المخاوف التى تساور نفوس الحوامل ، فخففت بذلك الالام التى كن يعانينها عند الولادة. واعترفت كثيرات من المترددات على هذا القسم بأن هذه الدراسات كانت كالمخدر لهن اثناء الولادة وذلك لأن تعودهن رؤية غرفة الولادة ووقوفهن على مهام الجسم حينذاك ، كان مما جعلهن يواجهن الأمر بشجاعة

تصلب الشرايين

اعلن الدكتوران « جيمس راينهارت» و « لوينس جرينبرج» انهما يعتقدان أن السبب الأول لتصلب الشرايين هو الافتقار الى البيرودكسين « فيتامين ب » . وقد قاما باجراء تجاربهما على مجموعة من القردة . فحرما بعضها هذا العنصر الغذائي وحده سنوات فأصيبت بتصلب فى الشرايين ، وكما يحدث عند الانسان ازداد سمك الجدران الداخلية للشرايين وضاقت ممرات الدم !

عالم يابانى يظفر بجائزة نوبل

الاستاذ « هايدكى يوكاوا » عالم يابانى فى الثانية والاربعين من عمره، شديد الخجل ، كان أستاذا فى احدى جامعات اليابان واشتغل بالبحوث الذرية قبل أن تلقى أول قنبلة ذرية على هيروشيما بنحو عشر سنوات . وقد أمضى عاما كاملا فى كتابة معادلة رياضية كانت سبيل الوصول الى الطاقة الكامنة فى باطن الذرة . وحين هزمت اليابان ، رحل الى أمريكا، وعين استاذا فى جامعة «برنستون» ثم استاذا زائرا فى جامعة كولومبيا، وقد اجرى فى الجامعتين بحوثا أخرى فى الطاقة الذرية منح من اجلها أخيرا جائزة نوبل فى الطبيعة. فكان اول يابانى يظفر بها ،



سمن من الخميرة

صرح أحد الخبراء فى مؤتمر عقد أخيرا بأنه وفق الى استخلاص مواد دهنية من بكتريا الخميرة ، وهى على ضآلة ثمنها تكاد تعادل السمن والزبد وما اليهما من أنواع الذهن الحيوانى من حيث قيمتها الغذائية . والمفهوم ان البكتريا تحتاج الى طعام لتتكاثر وتنمو ، غير أنها تعيش على اطعمة غير صالحة للاستهلاك البشرى . فالغذاء الأساسى لخلايا الخميرة هو الأزوت ، ومن الممكن استخلاصه من الجو ، كما أنها تتغذى ببقايا القصب عند استخلاص السكر منه

وقد قدر هذا العالم ان ما يتلف من هذه البقايا فى الشرق وحده يكفى لامداد نحو ستة ملايين نسمة باوقية من دهن الخميرة لكل منهم فى كل يوم

لصيد الذباب

ابتكر الدكتور « وليم باول » جهازا جديدا لصيد الذباب ، وهو مؤلف من أناء زجاجى عادى ، يعلوه اناء اخر معدنى مخروطى الشكل يغطى بغطاء محكم وله اربعة ثقوب تنبعث منها رائحة قوية تشبه رائحة اللحم ، هى رائحة مركب كيميائى خاص بداخله . وقد وجد بعد تجارب عدة أن الذباب ينجذب الى هذه الرائحة ويؤثرها على جميع أنواع الأغذية أو الحلوى التى عرف تهافته عليها . وتحوم الذبابة حول الاناء المعدنى باحثة عن مصدر الرائحة ، فتدخل من احد الثقوب لتسقط قتيلة فى الاناء الزجاجى بتأثير محلول كيميائى آخر . وسيعد قريبا هذا الجهاز للبيع فى الأسواق بثمن زهيد بعد ادخال بعض التعديلات عليه



ضغط الدم والأرز

لاحظ أحد الأساتذة المساعدين فى كلية الطب بجامعة « ديوك » أن نسبة المصابين بارتفاع ضغط الدم تعد ضئيلة جدا فى بلاد الصين بالقياس الى البلدان الاخرى ، وقد قام باجراء تجارب عديدة على مئات من المصابين ، خرج منها بأن قصر طعامهم لمدة معينة على الأرز المسلوق والفاكهة الطازجة أو المجففة ، وشرب عصير الفاكهة بدلا من الماء ، مع الامتناع عن التدخين وشرب الخمور والشاى والقهوة ، يفيد جدا فى اعادة الضغط الى حالته الطبيعية . على أن الانتفاع بهذا « الرجيم » يجب أن يكون باشراف طبيب يواصل فحص المريض خوفا من ان يؤدى هذا التقييد فى الطعام الى نقص فى العناصر الغذائية المهمة للجسم

التسمم بالفيتامينات

حدث أخيرا أن ظهرت أعراض التسمم على ثلاثة أطفال، فتورمت أقدامهم وأذرعهم وأجزاء أخرى من أجسامهم، وعجزوا عن الحركة

وقرر الاخصائيون الذين فحصوا هؤلاء الأطفال أن تسممهم نتيجة اعطائهم مقادير من الفيتامينات المقوية أكثر مما ينبغي

عظام من الصلب

تجرى الآن في بعض مستشفيات الغرب جراحة لوضع قضبان من الصلب غير قابلة للصدأ داخل العظام المكسورة أو المشوهة أو التالفة في الجسم، أو وضعها بدلا منها فيه، ثم تخاط الأنسجة عليها بحيث يستطيع المصاب تحريكها كما كان يحرك عظامه الطبيعية

وقد استطاع الجراحون أن يستبدلوا بالأجزاء التالفة من عظام المفاصل قطعا من الصلب

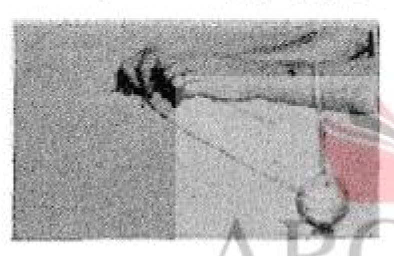
الحمل والقرح المعدية

من الظواهر التي استرعت انتباه الاخصائيين أن حمل المرأة يخفي آثار القرح في المعدة والأمعاء. وقد حفزتهم هذه الظاهرة على دراسة آثار الحمل في افراز الهرمونات، فلاحظوا أن المبيض يفرز هرمونا خاصا في فترة الحمل، ثم يقف افراز هذا الهرمون بعد الولادة فتعود أعراض القرح الى الظهور. وقد عجز الأطباء عن عزل هذا الهرمون، ولكنهم وصلوا الى نتائج مشجعة في علاج القرح بحقن أجسام المصابين بمادة استخلصوها من بول السيدات الحوامل أولا، ثم من بول اناث الجياد الحوامل، وأعدوها كي يتناولها المريض عن

ابتكارات



يضايق السيدة المصرية أن تحتفظ بنقودها في حقيبة يدها.. وقد ابتكرت أخيراً قفازات في وسط قفاز اليد اليسرى تخفي كيساً صغيراً للنقود يقفل ويفتح بوساطة «سوستة»



حين تشتغل الفتيات بالابرة كثيراً ما تتعقد الخيوط منهن بسبب عدم وضع اللفافة في الوضع المناسب. وهذا حامل يثبت في الذراع وتوضع عليه لفافة الخيط فيسهل سحبه منها

ف جزء من مائة مليون جزء من الثانية،وهو الوقت الذى يستغرقه الضوء ليقطع عشر أقدام. وهى تقوم بتصوير ما يتراوح بين ٥٠ مليون صورة ومائة مليون صورة فى الثانية

٥ لوحظ أن قطيعا من البقر يدر ألبانا أكثر من قطيع آخر مشابه له فى النوع ومقادير الطعام التى تقدم له . ثم اتضح أن ذلك يرجع الى أن القطيع الأول يشرب من ماء بئر يحتوى على نسبة عالية من الكبريت ، بينما يشرب القطيع الآخر ماء عاديا . ويقوم الآن بعض الاخصائيين بدراسة هذه الظاهرة بقصد الافادة منها

٥ من غرائب المخلوقات نوع من الضفدع يبلغ طوله فى أولى مراحل نموه نحو عشر بوصات ، وبدلا من أن يكبر على مر الزمن كالمخلوقات الأخرى ، يأخذ فى الضمور حتى يتراوح طوله بين بوصتين وبوصتين ونصف بوصة عند اكتمال نموه !

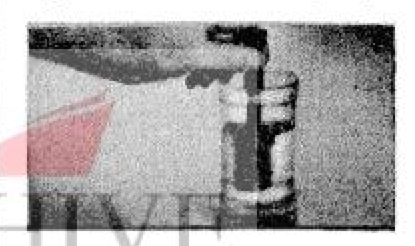
٥ تدل الوثائق التاريخية على أن جنود الأغريق حوالى سنة ١٥٠ قبل الميلاد كانوا يعطون حبوبا خاصة أثناء اشتراكهم فى القتال لتعويضهم عن نقص التغذية ، وهذه الحبوب كانت فى حجم حبات الزيتون وتتركب من خليط من السمسم والعسل وبصل العنصل والخشخاش

٥ تهتز الأرض نحو ٨٥ مرة فى اليوم. ومع أن أكثر هذه الهزات

جديدة



تتأثر الملابس وأغطية الرؤوس بتعرضها لتساقط الأمطار عليها وقد ابتكر أخيراً مسحوق سريع الجفاف ، لا لون له ، يحول رشها به دون تأثرها بتلك الأمطار



فى وسعك أن ترفع درجة حرارة أى سائل ، بأن تحركه بهذا المحرك الذى بداخله « خرطوش » به مواد كيميائية تتفاعل بالتحريك فتولد حرارة تكفى لرفع درجة حرارة السائل

طريق الفم .. وهكذا يبدو أن الطبيعة شاءت أن تصيب الذكور بداء ، دواؤه فى غدد الاناث

حقائق منوعة

٥ توصل أحد المهندسين الى صناعة « كاميرا » تلتقط الصورة

ضعيفة جداً ، فان الاجهزة الخاصة فى المراصدتقوم بتسجيلها

○ يقول علماء الحيوان ان أكثر من مائة نوع من الطير انقرضت خلال القرنين الأخيرين

○ يأكل الصدأ سنويا أكثرمن ١٠٪ من الحديد والصلب الذى تنتجه المصانع العالمية ، ويبذل الآن لفيف كبير من العلماء جهودا كبيرة لابتكار وسيلة لتفادى هذه الخسارة

مخترعات مطلوبة

○ خيوط من المطاط لتثبيت أزرار الجاكتات والفساتين وما اليها ، بحيث يمكن ابعادها عن القماش عند كى الملابس فلاتتكسر ولا يترك ماحولها بغير كى

○ حشيات على هيئة حقائب اليد تحملها السيدات قصيرات القامة ليجلسن عليها فوق مقاعد دور السينما والمطاعم والاتوبيسات وما اليها

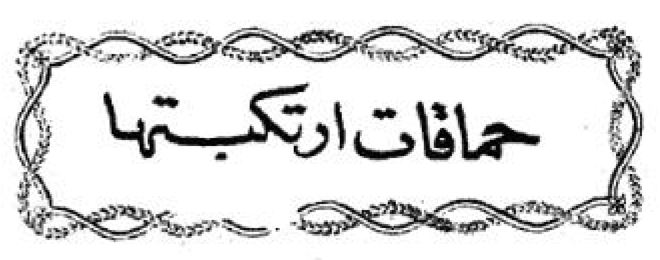
○ نظارات تثبت فى جوانبها قطع صغيرة من المرايا حتى يستطيع لابسها أن يرى السيارات والاوتوبيسات القادمة من الخلف

○ آلة أوتوماتيكية لامتصاص ذرات الطباشير من فوق السبورات فى المدارس لوقاية المعلمين والتلاميذ من تطاير هذه الذرات

○ أقلام تنتهى بمادة لها طعم الليمون او البرتقال لتناسب المولعين بوضع أطراف اقلامهم فى افواههم



آلة للجنى .. لها ثمان أنابيب « لامتصاص » القطن من شجيراته ، يمكن لثمانية عمال أن يجنوا بها نحو ٣٢ قنطاراً فى اليوم



بقلم ديل كارنيجي

فى مكتبى درج خاص احتفظ فيه ، منذ خمسة عشر عاما ، ببضعة سجلات لتدوين ما ارتكبه من حماقات واخطاء ، يوما بعد آخر. وانا احيانا املى هذه الاخطاء على سكرتيرتى ، ولكنها كثيرا ما تكون من السخافة بحيث اخجل من املائها ، فاكتبها بيدى . ورغم ان ما لدى الآن منها ليس بالقدر اليسير ، اعترف باننى لو كنت امينا مع نفسى لما اتسع درج واحد لسجلات اخطائى !

والواقع انى كلما تعقدت الامور، لم اجد سبيلا الى الخلاص منها خيرا من الرجوع الى تلك المذكرات ، والاطلاع على الانتقادات التى كتبتها عن نفسى، فسرعان ما اشعر بالقدرة على علاج اشد المشاكل التى اواجهها تعقيدا ، اذ اعرف كيف اسوس نفسى ، وكيف اسيطر عليها واكبح جماحها واحلها وحدها مسؤولية كل اخفاق صادفنى ، وكل خطأ وقعت فيه وعزوته الى سواى

وكثيرا ما اتمثل على اثر ذلك بقول نابليون بعد نفيه الى جزيرة سانت هيلانة : « لا احد غيرى يمكن ان يعزى اليه سقوطى وفشلى لقد كنت الد اعداء نفسى ، وانا سبب هذا المصير المهين »

▭

اعرف رجلا اسمه « هـ. ب. هاويل » ، بدا حياته موظفا صغيرا فى متجر ، ثم ما لبث ان اصبح مديرا لاحدى الشركات الكبيرة . وقد سألته مرة عن سر نجاحه ، فاجاب بقوله : « منذ بدات حياتى العملية ، وانا اخصص مساء يوم من ايام الاسبوع ، لاراجع فيه جميع اعمالى وتصرفاتى ، واستعرض ما دونته فى مفكرتى اليومية من خلاصة الاحاديث والمناقشات التى جرت بينى وبين رؤسائى وزملائى والمتصلين بى .. ثم اسأل نفسى : (ما الاخطاء التى ارتكبتها ؟ وكيف كنت استطيع ان اتفاداها ؟ وما الدروس التى يمكن أن اتلقنها من هذه التجربة ؟) . واعتقد ان هذه الطريقة التى اتبعتها بانتظام عاما بعد آخر ، قد افادتنى اكثر من اى شىء آخر قمت به ابتغاء تقويم

نفسي وتوسيع مداركي وتحسين علاقاتي مع الناس، اى ابتغاء النجاح في ميادين الحياة »

▭

ولعل هذا الرجل اقتبس طريقته هذه لاصلاح نفسه من «بن فرانكلن» الذى كان يعطي نفسه هذا الدرس القاسي كل ليلة لا كل اسبوع . وقد تكشفت له في نفسه بهذه الطريقة ثلاث عشرة نقيصة ، اهمها : اضاعة جانب كبير من وقته هباء ، والاهتمام بالتوافه ، والاندفاع في معارضة الناس وتسفيه آرائهم . وقد ادرك «فرانكلن» منذ فجر حياته انه اذا لم يستأصل هذه النقائص من نفسه ، فلن يتقدم في الحياة كثيرا . لذلك راح يقاوم بكل قوته مايدفعه الى ارتكابها من رغبات

وكان في نهاية كل يوم يسجل حركات هذه المقاومة ، والى اى حد نجح فيها او فشل . وكلما تغلب على نقيصة من نقائصه ، اشتد في مقاومة غيرها . وهكذا حتى تغلب عليها كلها بعد اكثر من عامين

وقد قال «فرانكلن» في حديث له : « دلنى الاختبار على انه ليس بيننا احد يمضي يومه دون ان يظهر غباء وخسة لمدة خمس دقائق على الاقل . والحكيم من لايتجاوز هذه الفترة من الوقت »

وقال في حديث آخر : « ان الرجل الصغير النفس يثور ويغضب لاقل نقد . ولكن الرجل العاقل الحكيم يرحب به ، لانه يتوق الى التعلم والافادة ممن يتصدون لمراقبته ويقفونه على جميع عيوبه ونقائصه . واذا كنت قد افدت قليلا ممن اعجبوا بي ومدحوا تصرفاتي ، فانني افدت الكثير من الدروس التي تلقيتها ممن احصوا اخطائي وحماقاتي ! »

▭

ولكن .. لماذا ننتظر حتى ينقدنا الناقدون ؟ . أليس خيرا لنا واكرم ان نكون نحن نقاد انفسنا ؟ وان نراجع اخطاءنا ونسارع الى تصحيحها قبل أن يلمسها اعداؤنا ويتخذوها وسيلة للنيل منا ؟

ان « شارل داروين » ، قضى خمسة عشر عاما ينتقد نفسه ويراجع نظرياته واستنتاجاته ومواطن النقص فيها قبل ان ينشرها في كتابه « اصل الاجناس » . فلما صدر كتابه ، لم يأبه بالرجة التى احدثها بين رجال الفكر والدين ، لانه كان واثقا بما فيه ، مدركا لاوجه النقد التى سيوجهونها اليه ، وقد تأهب من قبل لتحديهم والرد عليهم

ومن الخطأ ان نتوقع من اعدائنا ان يصوغوا نقدهم لنا في عبارات رقيقة . فالواقع انهم على عكس ذلك كثيرا ما يبالغون في التجنى والاعتساف . وعلى العاقل لكي يفيد من النقد ان يتناسى مرارة الدواء في سبيل الشفاء

▭

اصدر «لنكولن» مرة امرا الى « ستانتون » بنقل بعض الكتائب من مكان الى مكان . ثم علم ان هذا لم يكتف برفض تنفيذ امره ، بل قال امام جمع كبير من الناس : « ان لنكولن رجل احمق جاهل يتدخل

فيما لايعنيه ! » . وكان المتوقع ان يغضب لنكولن لهذه الاهانة ، ولكنه قال فى هدوء : « اذا كان ستانتون يرانى جاهلا احمق ، فلاشك فى اننى كذلك لأنه يصيب فى اكثر احكامه !» . ثم لم يكتف بذلك بل ذهب بنفسه لزيارة « ستانتون » ، وتلطف فى الحديث معه ، ثم الغى امر النقل حين اقتنع بوجهة نظر الرجل . ومنذ ذلك الحين اصبح «ستانتون» من خيرة اعوان « لنكولن » !

لذلك يجب أن نرحب بالنقد ، وأن نتقبله بهدوء حتى نتفهمه ونفيد منه . وكما قال بعض الاخصائيين ، ينبغى لكل امرىء ، مهما تكن حصافته وحكمته ، الا يتوقع أن يصيب فى احكامه اكثر من ثلاث مرات من اربع . وهكذا كان شأن « تيودور روزفلت » طول رياسته للولايات المتحدة ، وكان « انشتين » الذى يعد أعمق المفكرين الاحياء ، وقد صرح مرارا بأن اكثر من نصف استنتاجاته ثبت له حين مراجعتها بعد حين أنها ليست صحيحة !

□

أن افكار أعدائنا عنا — كما يقول « روشفوكلد » — تكون عادة اقرب الى الصواب من نظرتنا الى انفسنا . ولكن كثيرين ممن يؤمنون بصحة هذه النظرية ، يغضبون ويثورون اذا وجه اليهم احد نقدا . وهم قبل أن يصغوا الى النقد ، يتخذون موقف الهجوم غير مكتفين بموقف الدفاع ، ولا يهدأون حتى يكيلوا لناقديهم الصاع صاعين !

اننا جميعا نكره النقد ونحب الثناء ، دون نظر الى صحة هذا او ذاك . فالعاطفة عندنا اقوى من المنطق . وكل ما يمسها من قريب أو بعيد ، يجبن العقل عن دراسته وفحصه ليحكم فيه بما يراه

وقد كان الكاتب الكبير « وليم هوايت » يقول : « اننى أنظر الآن الى الوراء ، الى ما قبل اربعين سنة مضت ، فأرى الشاب وليم الذى كانت الدنيا لا تسعه من الزهو والغرور ، شابا انانيا غبيا احمق »

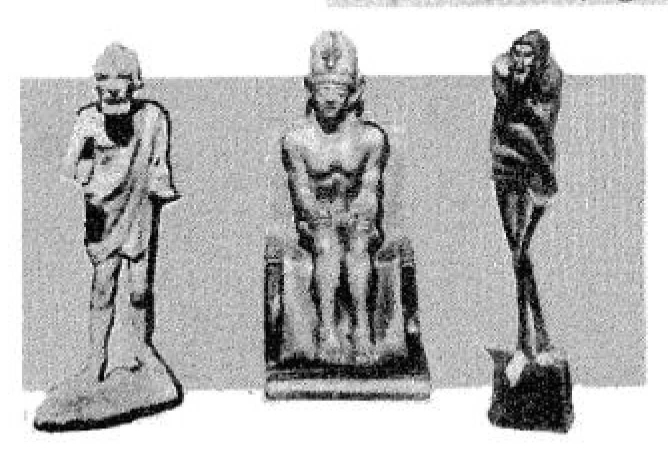
□

اننى أعرف كثيرين من رجال الاعمال ، لايقرأون خطابات المديح التى ترد اليهم ، ولكنهم يعنون عناية خاصة بالاطلاع بانفسهم على خطابات النقد ، لانهم يعلمون انهم كثيرا ما يتلقون منها دروسا نافعة

واعرف رجلا بدأ عمله بائعا بشركة صابون فكان يطوف على المتاجر ليبيع لها صفقات منه مقابل عمولة خاصة . ومضى شهر ، دون ان يتمكن من عقد صفقات تستحق الذكر ، وعجب لذلك أول الامر ، اذ كان يعلم أن الصابون الذى كان يعرضه من أجود الانواع ، وسعره زهيد بالقياس الى غيره . وأخيرا اختط لنفسه أن يزور التجار الذين رفضوا الشراء منه ، ويقول لكل منهم : « هل تتفضل وتصارحنى بما لم يعجبك من حديثى أو طريقة عرضى، بوصفك اكثر خبرة منى؟ »

وقد كان لهذه السياسة فضل كبير فى كسبه صداقة عدد كبير من التجار . هـذا الى انتفاعه فى عمله بنصائحهم . ولم تمض سنوات حتى أصبح مديرا لشركته الكبيرة

ثلاثة تماثيل لا أنكر أنها من الجماد ولكنها من الجماد النابض الحي



تماثيلى الثلاثة

بقلم محمود تيمور بك

من عجيب ما يشعر به الانسان من شانه ، أنه قد تجمعه بنوع من الجمادات جامعة من صحبة ، أو مشاركة فى عمل ، فاذا الانسان يكاد يحس فى هذا الجماد خفقة الحياة، ويأنس فيه صبغتها الرفافة، واذا هو على مر الأيام يجد لهذا الجماد فى نفسه من وشائج الألفة والود ، ما يجد للكائن الحى ..

انك تعايش ذلك الجماد الذى تعده فاقدا للحركة والحس ، فلا تلبث فى غير تكلف منك أن تستجلى فيه شيما وشمائل تختص به ، شانه فى ذلك شان من تعايش من الأحياء

هذا الجماد شائق خفيف ظله ، وذاك ثقيل تنقبض منه نفسك ، ولا تطيق له مرأى

هذا يبدو وكأنما هو ثرثار مملول، وذاك يروعك دائما بصمت مهيب ، ووقار كريم

هذا تراه خبيثا خداعا ، كأنما يمكر بك، ويطوى أحناءه على ضغينة وايذاء . وذاك يلاقيك صفيا نقيا ، كأنه صديق خالص الود مسماح

لا يعييك أن تجد بين عامة الناس من يتوقد احساسه نحو الجماد ، فيستشعر له ألوانا من العواطف متغايرة بين كراهة وايثار . وانك لتراه يؤثر أو يجفو بيتا يسكنه ،

او ثوبا يكتسيه . أو مصباحا يستضىء به ، الى غير ذلك مما يصطنعه فى مرافق العيش من أدوات وأسباب

□

وليس بدعا أن يكون الفنانون على وجه عام ، أشد الناس توقد احساس بما للجماد من كيان • فهم بما أوتوا من رهافة حس وذكاء شعور لا يفوتهم أن يأنسوا دبيب الحياة فيما دق وجل من رحاب الكون الفساح ، وأن يتلمسوا أشتات الملامح والأشباه فى كل ما تقع عليه أنظارهم من خلق الله

وربما كان « قلم الكاتب » أيسر مثل نضربه ، فيه يتبدى ذلك الضرب من احساس الفنان بالجماد، فقد تتوثق الألفة بين الكاتب وقلمه، فلا يبغى بديلا به، وان بلى فى يده، وان تسنى له أن يتعوض منه قلما أقدر على عونه

ان « الكاتب » ليكاد يقسم غير حانث بأن هذا القلم هو الذى يمده بأفكاره ، وكأنه جواده المدرب ، يجرى به طيعا لا يجمح ولا يتأبى • وأما ذلك القلم الآخر فانه وان كان فى حساب غيره أثمن وأمتن ، فهو عنده فرس حرون ، لا تؤتيه عونا ، ولا تغنيه شيئا

□

لا شطط فى القول بأننا نعيش بين هذه الجمادات كأننا نعيش بين أحياء

لك أن تعلل ذلك بما ينشأ بيننا وبين هذا الجماد من الفة

ولغيرك أن يرد العلة فى ذلك الى ان المرء يفيض من خياله على الجماد، فيضفى عليه الحياة ، أو مسحة الحياة

ولكن يلوح لى أن الأمر أبعد من هذا مدى

الا يكون هناك شىء آخر ، لا تدرك لهكنها على وجه التحقيق، هو الذى يمنح الجماد مظهر الحياة ، فيجعل له شخصية تميزه وتدعو الى ايثاره ؟

دعنى من رأى الأقدمين فيما تواضعوا عليه من تعيين الفارق بين الحى والجامد

بل دعنى من ذلك التحديد العتيق لمعنى الحياة نفسها •••

لقد ارادونا دهرا على أن نؤمن بأن كل شىء ينمو ويتحرك بذاته، ويتصرف فى شأنه ، فذلك هو الشىء الحى ••• وأن كل شىء فاقد النمو ، ساكن بذاته لغير سبب عارض ، فقد حرم حقيقة الحياة

فى طوقك الآن أن تقول بأن هذا الرأى قد أصبح غير حى

لقد رجع العلم يستأنف النظر فيما كان مقررا من الفوارق بين الأحياء والجمادات ، وهو اليوم ينادى بالشك فيما يمكن أن يسمى بالجماد

لقد اكتنه العلم فى هذا الجماد الذى لا ينمو ولا يتحرك ، أسرارا تدنيه من مرتبة الحياة ، وتذهب عنه كثيرا مما كان بينه وبين الأحياء من فروق ••

أين « نقطة البدء » في الحي ؟

أليست هـذه النقطة تبدأ في أغوار الجماد ؟

أليس هناك اذن تشابك وتداخل بين الحي والجامد ، وان كان واهنا أو حسبناه غير ملموس ؟

▭

ثمة صلة وثيقة بين الأحياء والجمادات ، وان هـذه الصلة لتجعلهما في صعيد واحد ، ينبسط عليهما حكم واحد

ألست ترى العلم اليوم يزاول تفسير ذلك التماثل أو التقارب على أساس القوة الكهربية في بناء المادة حية كانت أو جامدة ؟

أليس العلم قد انتهى الى أن « الذرة » هي جوهر الموجودات وما هذه « الذرة » الا نظام كهربي يماثل في حركته نظام الأفلاك ؟

هي قوة خفية يطلق عليها العلم في هذا العصر اسم القوة الكهربية ، ولا عليك من أن تقول بأنها هي التي يطلق عليها الصوفيون اسم « الروح » ...

هذه القوة الكهربية ، أو هذه القبسة الروحية ، هي ذلك التيار الساري في بنية الوجود كله ، هي ذلك الرباط الذي يصل بين أجزاء الكون عاليه ودانيه ، هي ذلك النسب الوثيق بين ما هو على ظهر الأرض المبسوط وما هو في بطنها الغائر ، لا فرق بين أطباق السماء وأعماق الماء

تلك القوة وحدة لا انفصام لها ، وحدة يندمج فيها كل شيء ، ويحيا بها كل شيء ، وليست هي الا تلك النفحة العلوية التي هي قبسة من نور الله



تيمور بك يتأمل احد التماثيل الثلاثة

عندي أن هـذه القوة هي التي تنفخ من روحها في هذه الجمادات ، فتحيلها شخصيات حية ، وتجعل بيننا وبينها مودة وألفة ، فاذا هي أحياء نطارحها العواطف والمشاعر ، ونحس لها ما نحس للكائن الحي من حب او كراهية

▭

شد ما تتبادر الى ذهني هـذه الخواطر ، كلما أشرفت على تلك التماثيل الثلاثة ، وهي تتبوأ مقاعدها من حجرة مكتبي ، فأناجيها وتناجيني

لقد كان لكل تمثال منها مناسبة جاءت به ، فهي تثير في نفسي ضروبا من التذكار ، ولكنها جميعا أصبحت لي من صفوة الأصدقاء ، أتمثلها اذا غبت عنها ، وأتفقدها اذا حللت مكانها

تماثيل ثلاثة ، لا أنكر أنها من

الجماد ، ولكنى أراها من الجماد النابض الحى

أولها : تمثال للشيطان، سمهرى القد ، مسنون الوجه ، وضاح القسمات ، كأنه فى احمراره جمرة تتضرم ، وقد أهدى الى ربيبته « بنت الشيطان » !

وثانيها : تمثال ذلك الفرعونى فى جلسته الصخرية الجاسية ، يخيل اليك أنه يستمرىء جلسة الأبد ، لا نأمة ولا حراك . وكأنه حيالك مستودع أسرار عميقة يخشى عليها أن تذاع ... ولقد منحنى فى صمته ورزانته منحته المتواضعة: « فرعون الصغير » !

أما ثالث التماثيل ، فهو شيخ أعجف ، تجرد الا من مزق مهلهلة، وتجلت عليه سيما الضراعة ، يمد يد السؤال بلا ملال ، ولا يفتأ يستقبلنى بكلمة : «احسان لله»... فأوحت الى كلمته الواحدة قصة كانت عنوان كتاب !

وها هى ذى ثلاثة التماثيل تأبى الا أن تشترك جميعا فى الايحاء الى بهذه السطور ...

محمود تيمور



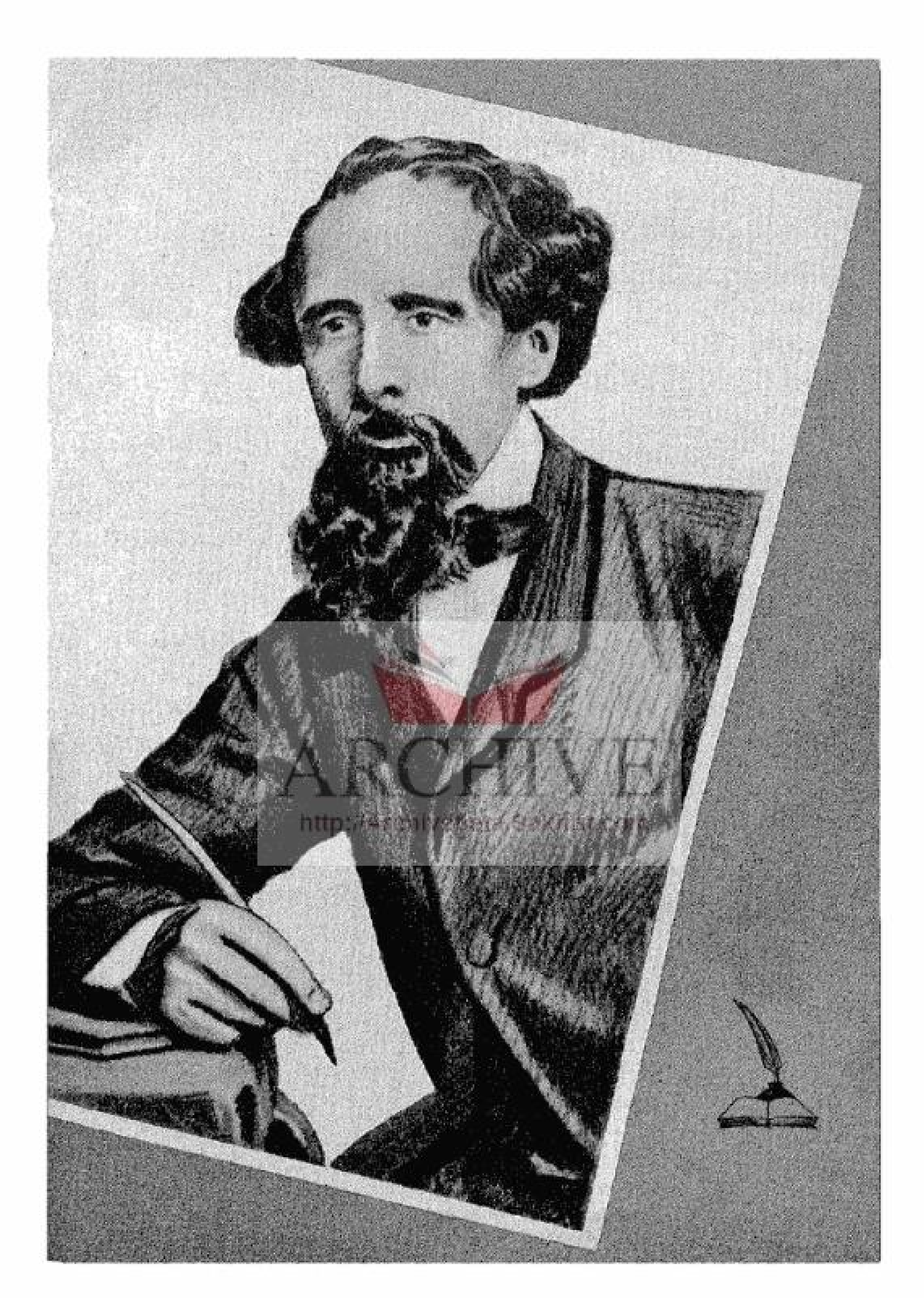
إخاء الأدباء

قال أبو تمام يحيي صديقه علياً بن الجهم :

إن يُكدِ مطَّرَفُ الإخاء فإننا
نغدو ونسرى فى إخاءٍ تالدِ

أو يختلفْ ماءُ الوصال ، فماؤنا
عذبٌ تحدّر من غمامٍ واحدِ

أو يفترقْ نسبٌ ، يؤلفْ بيننا
أدبٌ أقمناهُ مقامَ الوالدِ



شخصيات عالمية :

شارل ديكنز .. صديق الأطفال

بقلم الكاتب الأمريكى هنرى توماس

قليل من قراء العربيـة من يعرف سيرة « ديكنز » ، مؤلف « ذافيد كوبرفيلد » .. و « قصة مدينتين » .. و « أوليفر تويست » وغيرها من القصص الطويلة الخالدة ؟ وهنا نقدم سيرته بقلم أحد كبار كتاب الغرب

كان « عالم » شارل ديكنز الذى صوره فى اكثر رواياته عالما من الأطفال الظرفاء الحمقى الطائشين الأشقياء الشغوفين باللعب والمزاح الثقيل ، والذين تفيض صدورهم بالألم والأمل .!

وكان هو فى رجولته .. واحدا منهم

لكن طفولته كانت أبعد من أن تكون مفعمة بالمزاح او الأمل ، فقد كان طفلا مريضا ضئيل الجسم يعانى نوبات دورية من التشنجات .. حتى قال عنه أبوه : « هذا الطفل لن يعيش طويلا ..! »

وكان ابوه من ذوى المتاعب والبأساء ، وشاركته فى ذلك اسرته مشاركة كريمة .. فقد كان موظفاً صغيراً فى محطة « بورتسى » البحرية يكسب النقود ببطء وصعوبة، وينفقها بسرعة وسهولة. فكانت النتيجة الحتمية لذلك انه عاش يكافح الديون

وحين بلغ ديكنز عامه الثانى نقل ابوه الى لندن ، فاستفاد زيادة طفيفة فى ايراده ، وزيادة ضخمة فى مصروفاته ! فقد كان مسرفا فى انفاق النقود ، مثمرا فى انجاب الاطفال فساهم فى تعمير العالم بثمانية من البنين والبنات! .. ثم تركهم فى رعاية الرحمن ومضى ليعيش آمنا من مطاردة الدائنين فى سجن « مارشالسى » سداداً لاحد ديونه !

وفى هذه الظروف عانى « ديكنز » المتاعب فى التعليم حتى بلغ سن الحادية عشرة فانتقل من مرحلة الدراسة إلى مرحلة العمل سعيا وراء الكسب !

وقد بدأ باحتراف الغناء الكوميدى فى المسارح الشعبية .. فربح من ذلك بضعة بنسات، لم يكن فيها التشجيع الكافى ، ثم اشترك أبوه وابن عمه فى البحث له عن عمل افضل حتى استطاعا ان يحصلا له على « وظيفة » نقاش يطلى اللافتات فى مصبغة بجهة « هنجرفورد ستيرز »

لكنها كانت وظيفة مرهقة وتافهة فى وقت واحد .. فقد كانت تضطره للوقوف امام نافذة المصنع من مشرق الشمس الى مغربها يلون « اليفط » ويطليها ويقف المارة كل لحظة يوجهون اليه ملاحظاتهم السخيفة ..

وثابر ديكنز على عمله بصبر واجتهاد .. وتزايدت اطماعه كلما نضج عقله ومداركه ، فرأى انه اذا تعذر عليه أن يعيش فى جنة الأحلام بالفعل ، فهو يستطيع ان يخلق لنفسه جنة وهمية.. ومن ثم قرر ان يصير كاتبا !

وبدأ حياته ككاتب بأن أصدر صحيفةالمدرسة التى كان يتردد عليها فى أوقات فراغه من العمل ، وهى « اكاديمية ولنجتونهاوس » فكان هو مؤسس الصحيفة ومحررها الوحيد ، وصار يبيع نسخها مقابل الحصول على أقلام الاردواز والكرات الزجاجية الصغيرة.. وامتلأ زهوا بهذه النتيجةالتى جعلتهفى نظرنفسه«من رجال الأعمال الناجحين » !

□

لكن والديه كانا فى حاجة الى ما هو أهم من أقلام الاردواز والكرات الزجاجية كى يعيشا ويعولا أولادهما .. فانتزعاه من تلك المدرسة فىسن الخامسةعشرة وأدخلاه مكتب أحد المحامين ، ليعمل فيه

ولم يكن ديكنز يميل الىالمحاماة بل كانت امنيته أن يصبح كاتبا « مؤلفا » فتعلمفى مكتب المحامى طريقة الاختزال ، وثابر على الكتابة فى اوقات فراغه ... فلما بلغ سن العشرين كان يعمل فى النهار كمندوب برلمانى لاحدى الصحف ، وفى الليل ككاتب يرسم صورا خيالية للحياة فى لندن،كان يوقعها بالتوقيع المستعار :«بوز»!

وقد نشرتبعض تلك القصص التصويرية ـ بلا أجر ـ فى مجلة «مانثلى ماجازين »الشهرية. وقد وصف نفسه حين رأى قصته الأولى منشورة بحروف المطبعة، وكان ساعتئذ فى قاعة وستمنستر فقال : « ظللت أدور فى ارجائها نحو نصف ساعة ، لأن عينى كانتا فائضتين من فرط الفرح والفخر حتى لم استطع ان ارى الطريق!»

وكانتحياة « بوز » الشاب فى تلك الأيام ذات وجهين : ففى ساعات عمله كان مثالا للمجاهد المثابر الذى لايتعب ولا يمل ... وفى أوقاتلهوه كان نموذجاللرفيق المرحالذى لا حد لخفة روحهوخفة حركته .. أو كما وصفه معاصره « لى هنت » فى ذلك الوقت :«كان وجهه ينضح بالحياة والحيوية كما لو كان جسمه يضم أرواحخمسين أنسا حيا »

وبرغم ذلك فانحياته وحيويته

ـ أو بالأحرى خلو جيبه من المال الوفير الذي هو عماد الحياة والحيوية في عصر المادة ـ اعجزته عن أن يظفر بالمخلوق الوحيد الذى أحبه أكثر من سائر بني البشر ، والذى كان يتمثل في فتاة تدعى « ماريا بيدنل » ابنة أحد مديرى البنوك في لندن .. فعندما طلب ديكنز يدها قال أبوها معلقا : « أن ديكنز شاب ظريف، لكنه ككاتب قصص لن يستطيع أن يكون مناسبا لابنتي من حيث المظهر »

وهكذا فقد ديكنز ماريا ، فقد تزوجت من منافس ثرى ، لم يلبث أن صار في خلال سنوات فقيراً معوزاً ! .. في الوقت الذى مضى فيه ديكنز في كتابة قصصه حتى صار من أغنى رجال انجلترا!!!

□

وكان ديكنز قد جاوز العشرين بسنوات قلائل حينما بدأ سيل الذهب ينهال عليه ، فان قصصه التصويرية القصيرة التى كان يوقعها باسم « بوز » لم تلبث ان استرعت التفات الناشرين « تشابمان وهول » الذين عهدوا اليه بكتابة حلقات شهرية مسلسلة تعليقا على صور رياضية للرسام المشهور « روبرت سيمور » . وقد استحالت هذه السلسلة بفضل قلم ديكنز الموهوب من عمل صحافى عابر الى عمل أدبي خالد ظهر في كتابه « أوراق بيكويك »

وقد اضطر ديكنز وهو يكتب اوراق بيكويك الى أن يمزج البكاء بالضحك في حياته الخاصة ، حين فقد « ماري » شقيقة زوجته ، « كاترين هوجارث » التى كانت تعيش معهما منذ زواجهما .. فانقطع شهرين عن كتابة فصوله المسلسلة الشائقة

.. وفي سن الثلاثين قام ديكنز برحلته الأولى الى أمريكا ، لكن الزيارة بدأت في جو من الشوق المتبادل وختمت في جو من خيبة الامل .. فعلى اثر جولة موفقة لالقاء المحاضرات والاستمتاع بالمظاهرات وحفلات التكريم في كل من بوستون ونيويورك وفيلادلفيا وبالتيمور وواشنطون وغيرها من مدن امريكا الكبرى ، جاء اوان رفع الكلفة بين الطرفين، بين الكاتب الانجليزى الذى أتى ليشاهد العالم الجديد وبين العالم الجديد الذى تهافت ليشاهد الكاتب الانجليزى . . فتطور الأمر الى تبادل الاحتقار بينهما ، ومغالاة كل طرف في تجسيم أخطاء الآخر . فنقد ديكنز أمريكا نقداً مراً .. ووصفت محافل امريكا ديكنز بأنه « ليس اكثر من رجال جحود ، يعض اليد التي تمطره بالمال وتصب الذهب في جيوبه صباً ! » .. والواقع أن علة الخلاف بين الطرفين كانت تنحصر في شكوى ديكنز من « قرصنة » بعض الناشرين الامريكيين الذين استغلوا تسامح قوانينهم في حقوق النشر فطبعوا كتب ديكنز وباعوا منها في بلادهم ملايين النسخ بغير أن يدفعوا له مقابل ذلك دولاراً واحداً ..!

ثم عاد ديكنز الى انجلترا ليبدأ

عن طريق قصصه سلسلة من الحملات الاصلاحية على نظم الحكومة والمجتمع فى بلاده ، مستعينا على ذلك بقلمه « الكاريكاتورى » الساخر وقلبه الشاعرى ، ولبث يدفع حكومته على هذا المنوال من اصلاح الى اصلاح، تارة بالعنف وتارة بالتملق وتارة بالاستهزاء أو التهديد ، مما يلمسه القارىء فى كل رواية من رواياته ، حتى قال زميله « تاكيرى » فى وصف أدبه : « ان قصصه قد كتبت لقراء ناضجين بعقلية اطفال ! » .. وبرغم ان الاخير كان مدفوعا بالغيرة والحسد حين أبدى هذه الملاحظة فان ديكنز قد شكره عليها بقوله : « هذا صحيح، فانا أكتب للجنس البشرى ! » . . . وكان يعنى أن الجنس البشرى غبى أكثر منه فاسدا وشريرا ، ولما كان الرجال منه ليسوا سوى اطفال ذوى لحى، فقد رأى انه يستطيع اضحاكهم على غبائهم بأن يعرض عليهم صورا لأنفسهم فى أوضاع محرفة .. فالرحلة فى مؤلفات ديكنز هى أشبه برحلة فى مدينة للملاهى مليئة بالمرايا المختلفة ، المقعرة والمحدبة ، التى تظهر عيوب الناس مكبرة أضعافا مضاعفة ! ..

وقد قيل فى هذا الصدد أن انجلترا قد أنجبت اثنين من أعظم فنانى العالم : هما « رينولدز » رسام الجسم البشرى ، وديكنز رسام النفس البشرية ! ..

□

.. لكن ديكنز كان أكثر من رسام ، كان قصاصا نابغة .. وقد كانت سهولة حبكه لعقد قصصه موضع حسد منافسه « تاكيرى » الذى كان يقل عنه فى سعة خياله وان فاقه فى فلسفته .. وقد وصفه معاصر آخر له بقوله : « هذا الرجل يبدو كأنه رأى كل بلد وكل بقعة، وعرف كل شخص، وشارك فى تجارب كل انسان . » فان كل رواية من رواياته هى وصف لسياحة المؤلف الجسمية والروحية خلال العالم كله ، وان يكن فى كل منها جزء من حياته الخاصة ، ولا سيما قصة « دافيد كوبرفيلد » التى قال عنها مرة : « اذا أردتم ان تعرفوا حياتى ، فاقرأوا دافيد كوبرفيلد ! »

لكن الواقع أن قصة دافيد كوبرفيلد هى قصة « خيالية » لحياته .. « أما واقع حياتى الحقيقية » ــ كما قال للأديب الذى ترجم القصة الى الفرنسية ــ « فانى أحتفظ به لنفسى ! »

وقد ظل ديكنز طيلة حياته أشبه بالطفل المدلل غير المسؤول ذى النزوات المتغيرة والميل الى التنقل والاسراف والتبذير ...

وأبى عليه عقله ، الذى كان يفوق أكثرية العقول فى نشاطه وحيويته أن يخلد للحياة المنتظمة، فهداه الى ميدان جديد يمارس فيه انفعالات جديدة .. ولم يكد العقل يرسم الخطة حتى تبعه الجسم الى تنفيذها ، برغم انه كان فى أشد حالات الانهاك .. وهكذا صار ديكنز مخرجا مسرحيا ومديرا للفرقة ، وممثلا .. فى

وقت معا !.. وراح يذرع الاقاليم على راس فرقته،يحيي الروايات القديمة،ويكتب مسرحيات جديدة، ويغازل الفتيات .. تاركا وراءه فى كل مكان يحل به جوا من الضحك .. وكان يهوى اخراج تمثيليات الأطفال بصفة خاصة ، فقد كان يفهمهم ويفهمونه خيرا من سواه . وفى جميع مراحل انهماكه فى اشغاله لم يضن عليهم قط بالوقت الذى تتطلبه تسليتهم ومداعبتهم

وكان ديكنز قد اشترى قصر « تلال جادز » الذى مناه به أبوه وهو صبى فقير .. واقتضاه شراؤه والسكنى فيه مزيدا من الاسراف ومزيدا من اللهو ، ومن الاستفزاز لأعصاب زوجته مما انتهى الى انفصال حاسم بينهما ، تبعه انهيار صحته .. لكنه لم يتوقف عن العمل .. كانت نفقاته فى ازدياد ، واقبال الجماهير والناشرين على قصصه فى ازدياد، فقام بجولة فى انجلترا وامريكا قرا فيها مقطوعات من كتبه على الناس فى شبه محاضرات عامة ، وفى كل مكان امطروه بالذهب وبالتصفيق .. فكتب من ايكستر الى صديق له فى لندن يقول : « لم احلم قط بمثل هذا الحب الذى اراقه الجمهور على شخصى » .. وفى نيويورك استوقفته امراة فى الطريق كى تقول له : « مستر ديكنز .. دعنى المس اليد التى ملأت بيتى بالأصدقاء » ـ مشيرة الى ابطال قصصه ! ..

وكتبت امراة من بوسطون تقول : « هذا الرجل ساحر حقا. ان ملامحه تتغير كلما انتقل من وصف شخصية الى اخرى ،وله أصوات متباينة بقدر عدد ما فى كتبه من شخصيات ! » .. وفى بعض الأحيان كانت الجماهير تضج بالتصفيق الجنونى عند سماعها بعض مقطوعاته الى حد ان تختلط أصوات اليدين بدقات القدمين وصيحات الاستعادة مرة بعد مرة حتى تبح اصوات الحاضرين من الضحك وتسيل دموعهم أنهارا ..!

.. وديكنز ماض فى جمع المال واستنزاف صحته .. حتى عاد من امريكا ـ بعد جولة استمرت خمسة أشهر ـ يحمل فى جيبه مائة الف دولار ، ويحمل على وجهه .. طابع الموت ! . وقد ساء هضمه حتى عجز عن تناول الطعام واقتصر على السوائل

ثم داهمه الارق المتواصل ، والشعور بفقدان الاحساس فى قدمه اليسرى . وبرغم ذلك كله واصل قراءاته العلنية للجماهير، خلال ربيع سنة ١٨٦٩ ، ثم خريف تلك السنة ، فشتاء سنة ١٨٧٠ وربيعها .. حتى لم تعد يقوى على المجهود ، فقال فى محاضرته الاخيرة : « من هذه الاضواء الباهرة اختفى الآن الى الابد بقلب مملوء بالشكر والاحترام والحب لكم جميعا .. »

ولم تنقض اسابيع حتى ظهر لاول مرة امام جمهوره الجديد الخالد ، من الأطفال الأطهار والملائكة الابرار .. الذين تمتلىء بهم رحاب الجنة .. !

أنا . جو لويس



جو لويس
بطل الملاكمة العالمى

يسألنى الناس ، هل كنت تحلم وأنت طفل أن تصبح يوما من الاغنياء، فتقتنى عربات فاخرة ، وترتدى ملابس أنيقة وتساهم فى عدة شركات؟

وكان جوابى عن ذلك دائما ، أن احلامى كانت متواضعة كنشأتى ، فلم تكن لتذهب بى الى هذا الحد البعيد، ولم يكن يخطر ببالى قط وأنا صبى أقيم بكوخ حقير فى قرية صغيرة، كل من فيها يفلحون الارض ويكدحون طول اليوم فى سبيل لقمة العيش ، أنى سأصبح شيئا مذكورا فى عالم الثروة والشهرة والجاه

ولدت مشوه الساقين !

وحينما لمع اسمى فى ميدان الملاكمة، راح الصحفيون يكتبون عن طفولتى ونشأتى أشياء كثيرة ، رسخ بعضها فى اذهان الناس لكثرة ما قرأوه وسمعوه ، وهذه الأشياء كلها مما يدعو الى الفخر والمباهاة ما فى ذلك شك ؛ فقد قالوا ــ مثلا ــ : اننى ولدت مقاتلا، وأن كل من رآنى ــ وأنا طفل ــ كان يتنبأ لى بمستقبل عظيم فى ميادين الرياضة والبطولة !. على أن الحقيقة أن الجانب الأكبر من هذه

المفاخر ليس له من الصحة نصيب، اذ الواقع أنني ولدت بساقين مشوهتين، وقد ظللت ابان الطفولة مدة طويلة ، كما قالت لى أمي ، وأنا أتعثر في كل خطوة أخطوها، ولم تكن تستطيع أن تتركني وحدى في البيت عند خروجها للعمل في الحقل ، مخافة أن أحطم خلال هذه العثرات المتتابعة ما يصادفني من أوان وأدوات ، أو أن أقلب ما يعترض طريقي من أثاث !

طفولة بائسة

وقد ولدت في ١٣ مايو سنة ١٩١٤ ، في اقليم «شامبرز» بالباما ، وهو اقليم معروف بأرضه المجدبة التي تحتاج الى عناء كبير ، وكان أبي « مونروبارو» رجلا فارع القامة ضخم الجسم . ولكنه أصيب فجأة وأنا لم أجاوز العام الثاني من عمري بمرض عضال نقل بسببه الى المستشفى حيث قضى نحبه بعد قليل، مخلفا وراءه لأمي سبعة أطفال غيري أكبرهم دون العاشرة !

واضطرت أمي لكي تعولنا الى أن تتزوج من فلاح آخر يدعى «بات بروكس» ، كان قد فقد زوجته بعد أن انجبت له خمسة أطفال . فراحا يكافحان معا كفاحا مريرا في سبيل تربيتنا والانفاق علينا . على أن أمي المسكينة ما لبثت أن ترملت مرة أخرى ، اذ توفى زوجها بعد هذا بقليل

وتقول أمي انني كنت كثير البكاء والعويل، وانني لم أمرض الا قليلا ، كما أنني كنت آكل كل ما يصادفني بنهم شديد ، وأحجم عن اللعب مع اخوتي أو مع غيرهم من الاطفال، مؤثرا أن أذهب وحدى الى احدى القنوات لأصطاد السمك أو ألتقط الديدان .

لم افلح في المدرسة

وكان من الصعب على أن أنطق كثيرا من الكلمات بوضوح، فلما ذهبت الى المدرسة، كان المدرسون يرغمونني على اعادة نطق الكلمات مرة بعد أخرى ، بطريقة أثارت في نفسي العناد، وجعلتني أكره المدرسة وأترقب ساعة الخروج منها بصبر نافد . وكان هناك بائع ثلج قريب منها ، فكنت أتوجه اليه ، دون أن تعلم أمي ، وأعاونه على توزيع الثلج على عملائه مقابل مكافأة مالية زهيدة . وما زلت أذكر كيف كنت أجد متعة كبيرة في أن أركب العربة مع ذلك البائع، وفي حمل ألواح الثلج الى الأدوار العلوية بالمنازل

ولم أستطع أن أتقدم في دراساتي بعد السنة الرابعة الابتدائية ، فأرسلت الى احدى مدارس التجارة . وهناك صادفت من الفشل مثل ما صادفته في المدرسة الأولى ، فأشار أحد أساتذة المدرسة على أمي بتعليمي حرفة يدوية . وبفضل هذه المشورة خرجت من المدرسة ،

وعملت فى مصنع أحد النجارين، حيث أظهرت تفوقا فى النجارة لا بأس به . وكنت فى أيام الاجازات وأوقات الفراغ اليومية أشترك مع أولاد الجيران فى مباريات للملاكمة نعقدها فى الطرقات ، كما أننا كنا نجلس ساعات نتحدث عن الأموال الطائلة التى يربحها أبطال الملاكمة المحترفون

الملاكمة بدلا من الموسيقى

وأذكر أن زوج أمى كان يعمل قبل وفاته فى مصانع فورد ، فحدث أن طرد منها يوما ، فساءت حالتنا المالية ، واضطرت أمى الى أن تتردد كل أسبوع على قسم اعانات العمال المتعطلين ، فتقف فى « الطابور » ساعات كى تحصل على بضعة دولارات . على أنها برغم ذلك، لم تكن تضن على بشىء ما ، وقد اشترت فى ذلك الحين « كمنجة » ، وأرغمتنى على أن أنتظم فى دراسات مسائية فى الموسيقى . فحضرت خمسة دروس فقط، ثم تركتها واشتركت فى ناد للملاكمة .. وكنت أخرج من البيت فى مساء كل يوم حاملا الكمان ، ثم أتوجه الى نادى الملاكمة حيث أخفيها فى احدى غرفه . وذات يوم ، عدت الى المنزل، فوجدت مدرس الموسيقى هناك ، وكان قد أخبر أمى بانقطاعى عن الدروس، فلم أجد خيرا من مصارحتها بالحقيقة . وأخبرتها بأننى أريد أن أكون ملاكما لاعازفا على الكمان . وبرغم أن أمارات الحزن واليأس بدت فى عينيها ، لاذت بالصمت ولم تقل شيئا

بداية غير موفقة

وعلى أثر ذلك حصلت على عمل فى مصانع فورد ، ثم اشتركت فى نهاية سنة ١٩٣٢ ، فى أول مباراة للملاكمين الهواة ضد ملاكم أبيض يدعى «جونى مولر» كان قد سبق أن اشترك فى الأولمبياد ، فكانت النتيجة أن هزمنى هزيمة نكراء . وعدت الى المنزل فى ذلك اليوم حزينا يقطر قلبى أسى وهما ولكننى لم أيأس، بل ضاعفت جهدى فى التدريب ، برغم أن طعامى لم يكن كافيا لملاكم مثلى من الوزن الثقيل . ثم شاءت الاقدار أن ألتقى برجل غنى نبيل يهوى تشجيع الرياضيين وبخاصة الزنوج . وكان عضوا فى أحد أنديتهم . ذلك الرجل هو «روكس بورو » فاقترح على أمى أن أقيم معه بمنزله، فوافقت . وهناك نظم حياتى من ناحية الأكل والنوم والملابس وساعات التدريب ، فامتلأت ثقة بنفسى، الأمر الذى كان له أكبر الأثر فيما نلت من انتصارات فى معظم المباريات التى اشتركت فيها.

من الهواية الى الاحتراف

وفى ١٢ يونيو سنة ١٩٣٤

تباريت لآخر مرة بوصفي من الهواة مع « جو باور » . ثم اصطحبني بعدها «روكس بورو» الى مدرب معروف بشيكاغو اسمه « جوليان بلاك » ، فظل هذا يدربني ويشجعني نحو ثماني سنوات ، وقد أخذت عنه معظم فنون الملاكمة التى أجيدها الآن

وربحت ٥٢ دولارا فى أول مباراة لى بعد إحتراف الملاكمة ، ثم أخذ الفوز يحالفنى باستمرار، وراحت الصحف تنشر صورتي وتكثر من الحديث عني . وتضاعفت أرباحي بدرجة لم أكن لأحلم بها من قبل ، فاشتريت منزلا خصصته لسكنى أمي ، ومنزلين آخرين للاستغلال

وحينما ذهبت الى نيويورك لكى أنازل « بريمو كارنيرا » بطل الملاكمة المعروف ، كان فى استقبالى عدد كبير من المصورين والصحفيين . وليس من السهل تصور كيف كان شعورى حينذاك، الا اذا كان المتصور قد نشأ مثلى فى بيئة فقيرة ، ثم أصبح رجلا خطيرا يشار اليه بالبنان فى كل مكان

انتصار وزواج

وهزمت «كارنيرا» ، ثم تحدد موعد لكى أتبارى مع « ماكس باير » .. وشاءت الأقدار أن ألتقى بفتاة كانت تعمل فى احدى الشركات ، فتزوجتها قبل موعد المباراة بساعات . وجلست « مارفا » فى ذلك اليوم مع المتفرجين حول حلبة الملاكمة تشهدنى وأنا أكيل لماكس الضربات ، والجمهور لا يكف عن الهتاف والتصفيق ، حتى انتهت المباراة بانتصارى

هزيمة لا أنساها

ثم نازلت « ماكس شملنج » الالمانى فى يونيو ١٩٣٦ ، وكان هذا اليوم أسود ما مر بى فى حياتى ، فقد بدأت المباراة بأن بادرنى « شملنج » بضربة قوية فى ذقنى فخيل لى أن فكى قد تحطم ، وراح يواصل تسديد ضرباته القوية الى وجهى حتى تورم، فلم أستطع أن أرى جيدا ما هو أمامى . وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى حدث لى فيها ذلك !

واحدة بواحدة !

وقد خيل الى من شهدوا تلك المباراة أن هزيمتى فيها قد حطمت ثقتى بنفسى ، ولكننى فى الواقع خرجت منها أكثر دراية بحيل الملاكمة . فلما نازلت بعدها « جيمى برادوك » بطل العالم فى الوزن الثقيل حينذاك، استطعت أن أهزمه بسهولة ، ثم حددت موعدا لأنازل « ماكس شملنج» مرة أخرى . وفى موعد المباراة ، وبعد أن أشار الحكم ببدء اللعب ، بادرته ـ أنا فى هذه المرة ـ بضربة شديدة فى فكه أودعت فيها كل ما أوتيت من

قوة ، فسقط على الارض. وقبل أن يفيق ، وجهت اليه أخرى فى بطنه ، فصرخ بأعلى صوته ، وانهارت قواه وروحه المعنوية فلم يلبث أن سلم بهزيمته

وقد أشاع « شملنج » فى المانيا أن سر هزيمته ان لعبى لم يكن قانونيا ، وسعى حتى منع عرض الشريط السينمائى الذى أخذ للمباراة فى البلاد الالمانية حتى لا ينكشف كذب ادعائه

زهدت الكماليات

وهكذا ظفرت بالبطولة العالمية فى الملاكمة .. وربحت فى نفس الوقت من هذه المباريات آلاف الجنيهات . ثم ألفت فرقة من الرياضيين ورحنا نقوم برحلات ممتعة فى سيارات فاخرة ، تأكل أفخر الأطعمة ، ونقيم فى أكبر الفنادق . وقد بلغ ما أنفقته فى هذه الرحلات نحو ١٢ ألف جنيه . وتبرعت بمبالغ كبيرة للرياضيين القدامى الذين أخنى عليهم الدهر ، ولكثير من الملاجىء التى تؤوى أمثال هؤلاء . كما أنفقت كثيرا فى شراء الملابس الفاخرة ، وقد اشتريت فى عام واحد نحو مائة بذلة أعدت لى خصيصا فى نيويورك وهوليوود . وهكذا لم أبخل على نفسى بكل ما كانت تشتهيه ، على أنى أصبحت الآن لا أبالى بهذه الكماليات . وشجعت أختا لى على مواصلة التعليم حتى نالت درجة الأستاذية فى التاريخ ، وهى تدرس الآن فى احدى كليات « ديترويت »

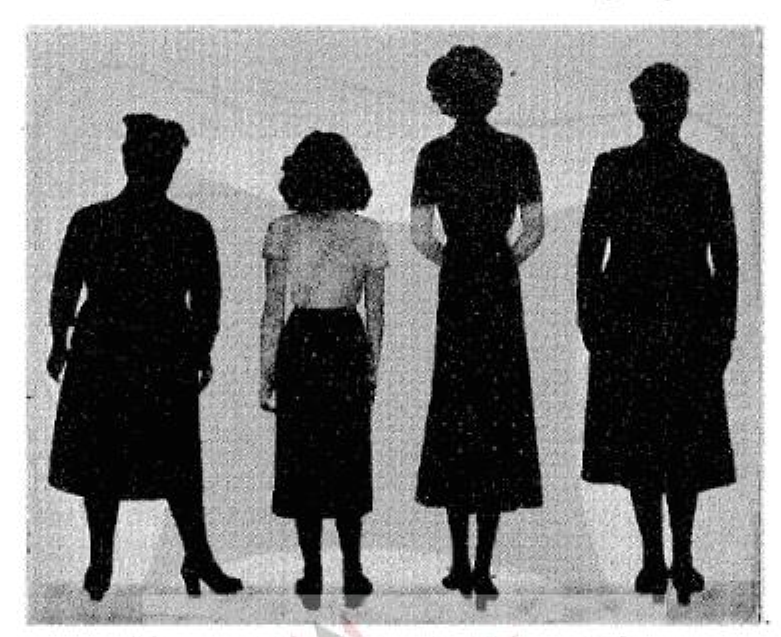
أبيض واسود

وحينما دق ناقوس الحرب بادرت الى الالتحاق بالجيش . وكنت أتخيل أننى تطوعت للدفاع عن الحرية والمساواة بين الناس . ولكننى تبينت خطئى بعد حين ، اذ كنت ذات مرة راكبا سيارة عامة ، فجلست الى جوار أحد أعضاء الكونجرس ، واذا به يأمرنى بالجلوس فى المقاعد الخلفية حيث يجلس الزنوج . ولم أعر ما قاله اهتماما ، فحدثت مشادة تدخل فيها البوليس ، ولو لم أكن « جو لويس » لوقف فى صف عضو الكونجرس ، ولثار البيض على مخالفتى تلك التقاليد السخيفة

وذهبت مرة مع احدى الفرق الى انجلترا ، وهناك حاولت ذات ليلة أن أشترى تذكرة دخول الى ملهى وطنى ، فرفضت بائعة التذاكر وقالت : « ان الضابط الامريكى فى المنطقة أمر بألا تباع تذاكر للزنوج » . فثرت محتجا وأبلغت الأمر الى أحد كبار الضباط ، فأجرى تحقيقا انتهى بالأمر بعدم التفرقة بين الجنود البيض والسود فى دخول المسارح ودور السينما فى البلاد الاجنبية

وكان لبطولتى العالمية أكبر الفضل كذلك فى اتخاذ هذا القرار

[عن مجلة « ريدرز دايجست »]



تخيري ثوبك يا سيدتي

يحار كثير من النساء في مشكلة اختيار الأزياء ، فما يكاد يظهر جديد منها حتى يتهافتن على اقتنائه فرحات فخورات ، ثم لا يلبثن قليلا حتى يبدو لهن فيه نقص ما ، لا يدركن تعليله ، فيزهدن فيه . وكثيرا ما يكون الثوب نفسه خاليا من كل عيب ، ولكنه لا يلائم جسم صاحبته الشاكية التي اندفعت الى اختياره دون تفكير ، ناسية أو متناسية أن لكل جسم ما يلائمه من الثياب

وقد سئلت احدى كواكب السينما مرة عن سر ما امتازت به من بلوغها منتهى الأناقة في كل ثوب ترتديه ، في حين أن كثيرات غيرها ، وقد يكن أجمل منها ، يرتدين مثل الثياب التي ترتديها ، فلا يحصلن من الأناقة على كثير ولا قليل

وكان جواب الكوكب الأنيقة أن قالت :

ـ ان سر أناقتي انى أعرف عيوب جسمي ، وبدلا من أن

أخدع نفسى بتجاهل هذه العيوب، أحرص كلما أردت اختيار ثوب لى ، عـلى أن يكون فى جلتـه و «تفصيله» بحيث يخفى مايظهر منها ، ويبرز ما عداه !

وتؤكد احدى الأخصائيـات فى الأزياء أن فى استطاعة كل سيدة أو فتاة أن تنقذ نفسها من الحيرة ازاء مشكلة اختيار الأزياء . وذلك بأن تجعل من هذه الاجابة دستورها الذى لا تحيد عنه فى الأناقة ، فلا تقدم على اختيـار ثوب ما ، مهما تكن قيمته وروعته على غيرها ، الا بعـد أن تستيقن أنه ملائم لجسمها من جميع الوجوه

على أنه اذا لم يكن فى الامكان اتخاذ قواعد معينة تجعل الثوب ملائما لجميع الاجسام ، فان بعض الاخصائيين استطاعوا بعد كثير من التجارب أن يقسموا الاجسام أربعة أقسام وأن يضعوا لكل قسم منها قـواعد يمكن بمراعاتهـا ضمان أناقة الزى المختار

١ ـ الجسم الطويل البدين

فاذا كان الجسم يجمـع بين الطول والبدانة، فينبغى لصاحبته أن تستعمل الكورسيه ، عـلى أن يكون من النوع ذى الأقسام المنفصلة البارزة كما ينبغى لهـا أن تتحاشى ارتداء الثياب كثيرة الحـواشى ، أو ذوات الألوان الصارخة ، أو « التايـيرات » . فهذه كلها تزيد فى ابراز طولها وبدانتها . ولتحرص على اختيار الثيـاب القاتمـة السميكة ،



الجسم الطويل البدين

الجسم القصير النحيل

الجسم الطويل النحيل

الجسم القصير البدين

والشبيهة بالمعاطف ، والتي تكثر فيها الثنيات الرفيعة الشبيهة بالأسهم ، سواء أكانت رأسية أم أفقية ، مع استعمال الحزام الرفيع لاخفاء بروز البطن

أما ثياب السهرة فينبغي اختيارها من النوع المتسدل ذي الخطوط المستقيمة ، وعليها أن تتجنب استعمال الأحذية البسيطة، أو ذات اللون الفاتح، وأن تحرص على أن يكون في حذائها شريط أو « توكة » حتى لا تبدو قدماها كبيرتين · كما يستحسن أن تكون حقيبة يدها من النوع الكبير الحجم

٢ ـ الجسم الطويل النحيل

أما الطويلات النحيلات فيلائمهن من الثياب النوع ذو الصدر المزدوج ، وكلما قصر الثوب كان أليق وأجمل عليهن ، وكذلك ينبغي الا يبدو قطعة واحدة متصلة بل يكسر بالثنيات والبليسيهات ليبدو كأنه مؤلف من قسمين ، مع مراعاة توسيع كميه · واذا كانت به أزرار فلتكن من صفين ·واذا كانت به خطوط أو ثنيات رأسية فلتكن مزدوجة ، لكي يبدو الجسم أكثر امتلاء · كما ينبغي أن تكون الجيوب أفقية ولها ثنيات أو غطاء خارجي فذلك مما يبرز رشاقة القوام · وأن يكون لون الجاكت مختلفا عن لون الجونللا والحزام

وفي المساء تختار الثياب الساتان والقطيفة ذات الحواشي التي تخفي المعالم المبرزة لنحافة الجسم ، ويحسن اختيار الجوارب من النوع الرفيع الخفيف ذي اللون القاتم أو المتوسط ، مع مراعاة ألا يكون كعب الحذاء عاليا ، وأن تكون مقدمته مستديرة ليضفي على صاحبته ما يجملها ويكملها من الاستدارة

كذلك ينبغي لها اذا لبست اسورة أن تجعلها بعيدة عن الرسغ، ولتكن مثلا في منتصف الساعد

٣ ـ الجسم القصير النحيل

وأما القصيرات النحيلات فليس هناك ما يفسد أناقتهن أكثر من الثياب الضيقة الملتصقة بالجسم،أو الثياب ذوات الخطوط المستقيمة التي تبدو كأنها قطعة واحدة من الكتفين حتى الذيل لخلوها من الثنيات والملحقات · وانما يصلح لهن البلوزات الفضفاضة المهفهفة اللينة ، اذ هي تضفي على أعناقهن وصدورهن غير قليل من الاستدارة والامتلاء · وخير ما يناسبهن في المساء استعمال الدانتيلا المنشاة أو الشيفون المنقوش مع الثياب الساتان · ويجب أن تكون معاطفهن من النوع ذي الياقة العريضة المبسوطة حتى الكتفين، مع تحاشي كثرة الحشو في الكتفين ، وضيق الاكمام أو الاستغناء عنهما، وكذلك الاكمام المنفوشة الاطراف ، اذ هي تزيد في ابراز نحافة الرسغين · وينبغي الاكثار من الحواشي من

جيوب ، وشرائط وغيرها عند الردفين أو الفخذين ، وتحت النهدين أو فوقهما · مع الحرص على ألا ينسدل الشعر فوق العنق

٤ ـ الجسم القصير البدين

وأما القصيرات السمينات فعليهن أن يخترن الثياب التى تظهرهن أطول وأرشق ، وهذا لا يتأتى قط بارتداء الثياب الضيقة الملتصقة بالجسم ، ولا بأنواع التريكو · وانما يجمل بهن اختيار الثياب الطويلة الفضفاضة ، وحبذا لو كانت من الحرير ، فان كان لابد من الصوف فليكن من النوع الرفيع ، كما أن الكريب خير من الساتان ، وكلما كان الثوب من النوع الرأسى المستطيل كان أحسن ، مع تحاشى الفتحات الافقية للجيوب ، والالوان الفاتحة ، فيما عدا الايشارب ، وكذلك تحاشى الصدر المزدوج وتغطية واجهة الثوب بالدانتلا أو اتخاذ الحواشى المدلاة ، وليس العقود الطويلة

ومن الخطأ الكبير ترك لبس القميص الداخلى ، فالواقع أنه يخفى كثيرا من عيوب الجسم القصير البدين ، ولا سيما اذا كان جيد التفصيل

[عن مجلة « ومان »]

نصائح للأزواج

١ ـ كونا واسعى الصدر وروضا نفسيكما على تحمل الاساءة

٢ ـ اعملا معا ، والعبا معا .. واشتركا فيما تجنيانه من اختبارات الحياة وتجاربها

٣ ـ تفاديا الخلاف لأسباب تافهة ، أما الخلافات الكبيرة فانها تحل نفسها بنفسها

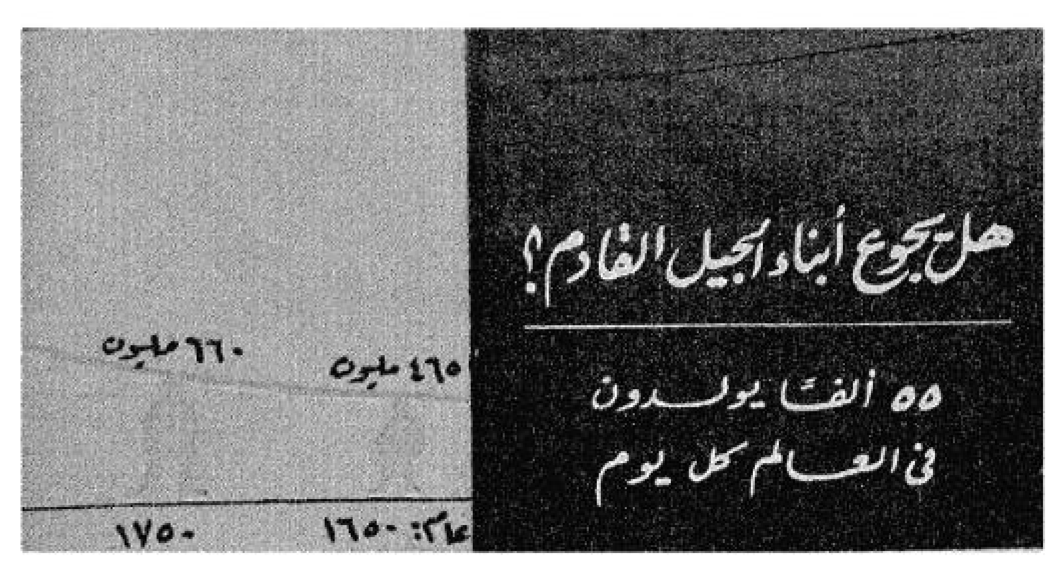
٤ ـ اسلكا دائما الطريق الوسط ، فهو الترياق الذى يقتل سموم الشقاق بين الازواج

٥ ـ روضا نفسيكما على الشفقة والدعابة الحلوة والفهم المتبادل

٦ ـ لايتذمر احدكما من الحياة قبل الافطار أو بعده

٧ ـ ليحترم كل منكما حماته ، وليحذر أن ينتقدها أو يتقبل نقدها

٨ ـ أثثا بيتكما أثاثا جيلا ولو اضطررتما للانتقال الى شقة بها غرفة واحدة



أثبتت الاحصاءات أن عدد المواليد في العالم كل يوم لا يقل عن خمسين ألفا ، ومعنى هذا أن الأرض التي نعيش عليها ، يفد عليها من الضيوف الجدد كل شهر مليون ونصف مليون نسمة . أي ثمانية عشر مليون نسمة في العام

واذا استمرت الحال على ما هي عليه ، أصبح عدد سكان المعمورة في سنة ٢٠٠٠ أكثر من ثلاثة بلايين ! وهؤلاء جميعا لابد لهم من غذاء وكساء.. مصدرهما الوحيد « أمنا » الأرض . فكل رغيف من الخبز يوضع في فم أفراد هذه الأسرة الكبرى السريعة النمو لابد أن يصنع من غلال نمت في مكان ما على سطح الأرض . ولكن ثلاثة أرباع سطح الكرة الارضية لا تصلح للزراعة ، لسبب بسيط هو أن الماء يغمرها ، أما الربع الباقي ، فان جانبا كبيرا منه لا يزرع ، اما لعدم توافر المياه لريه، واما لأنه صخري لا يعيش فيه نبات، أو لأنه شديد الرطوبة فلا تنبت فيه الا أنواع محدودة من المزروعات

ومهما يتقدم البحث العلمي في ميادين الزراعة ، فلا ينتظر – حتى في نظر المسرفين في التفاؤل – أن يستصلح من هذه المساحات الشاسعة البور أكثر من ١٠ ٪ منها

هذه هي حالنا في جنتنا الأرضية التي نعيش فيها . استغللنا أكثر ما يمكن استغلاله منها ، وبدأ انتاجها يقل رويدا رويدا ، ويقول الاخصائيون : « ان مستوى الانتاج في العامين الأخيرين يقل عن مستواه قبل الحرب بنحو ١٣ ٪ » وقد جاء في تقرير للجنة البحوث الزراعية الملحقة بهيئة الأمم « ان مجموع الانتاج الغذائي في مختلف أنحاء العالم ، قد لا يعدو في السنة الزراعية القادمة متوسط ما كان عليه قبل الحرب ، هذا اذا لم تحدث كوارث وأوبئة زراعية ! » وعلقت اللجنة على ذلك بقولها:

٢٢٠٠ مليون

١٠٩٨ مليون

١٨٥٠ ١٩٤٩

« وقد كان الانتاج لا يكفي الأهلين قبل الحرب ، فماذا تكون النتيجة وقد أخذت نسبة المواليد تطرد زيادتها عاما بعد آخر ؟! »

□

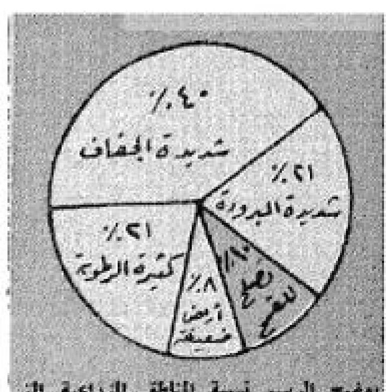
وثمة مشكلة أخرى ٠٠ ان الطبقة التي نستغلها من الأرض في الانتاج لا تزيد على تسع بوصات من سطحها ، وهذا الجزء الضئيل الصالح للزراعة من سطح التربة آخذ في التآكل والتضاؤل بشهادة الخبراء الاخصائيين العالميين ٠ وقد حذر كثيرون منهم من خطر اجهاد التربة بالافراط في استغلالها ٠ وقالوا : «ان الأنهار أزالت في السنوات الأخيرة من التربة الخصبة في الصين ما يكفي لتغطية ٣٠٠ ألف فدان بمقدار يأردة في الارتفاع ، وهذا في الوقت الذي لابد فيه من مضي حوالى ألف سنة لزيادة بوصة واحدة في سطح تربة الأرض !»

ورغم المشروعات الكبرى التي يعدها الاخصائيون في مختلف الأنحاء لاستصلاح الأراضي وتوفير المياه وتقوية التربة ـ فهذه المشروعات ـ كما قال أحد هؤلاء الاخصائيين ـ انما هي بمثابة « النبش في جبل » ٠ فالمشكلة اذن أكبر من أن تعالج بمثل هذه المشروعات ، ولابد من أن تتعاون الأمم كلها على حل مشكلة الغذاء

□

كانت روما قديما تجلب طعام أهليها من المزارع المحيطة بها ، فلما زاد عدد سكانها أدت فوضى الزراعة وعدم تنظيم وسائل الري الى تكون مستنقعات حولها ما لبث ما حوته من البعوض أن نقل وباء الملاريا الى أهل روما فكان من الأسباب التي أدت الى ضعفهم وما تلاه من انهيار دولتهم !

وأخذ الرومانيون بعد ذلك يستغلون بالطريقة نفسها سواحل أفريقيا الشمالية ، فما لبثت تربة الأرض هناك أن فسدت نتيجة



يوضح الرسم نسبة المناطق الزراعية التي تصلح لزراعة القمح في العالم ، وأسباب عدم صلاحية المناطق الأخرى

للاسراف في استغلالها ، فتحول أكثرها الى صحراوات رملية بعد أن كانت أراضي زراعية خصبة

أما الوسيلة المثلى التي يجب أن يتعاون الناس جميعا على اتخاذها حلا لتلك المشكلة ، فهي أن تقسم الأرض الى مناطق ، يزرع في كل منها ما يناسبها من النبات، فهناك - مثلا - منطقة لا تجهد تربتها زراعة القطن ، بينما تجهدها زراعة قصب السكر ٠ واذن ينبغي أن تزرع قطنا فقط ، وأن يراعى اعتدال الأسعار عند بيعه لأهل منطقة أخرى ، وهكذا يتبع في المنطقة التي لا تتأثر تربتها بزراعة قصب السكر ، فلا يزرع فيها غيره ٠ على أن يوزع الفائض منه عن حاجتها على المناطق المحتاجة اليه بأسعار معتدلة أيضا

وقد استطاع العلم أن يأتي بالمعجزات في تحسين أنواع المزروعات وزيادة غلتها وقلة زمن بقائها في التربة ٠ ولا يبعد أن تؤدي الطاقة الذرية الى تطور خطير في الشؤون الزراعية

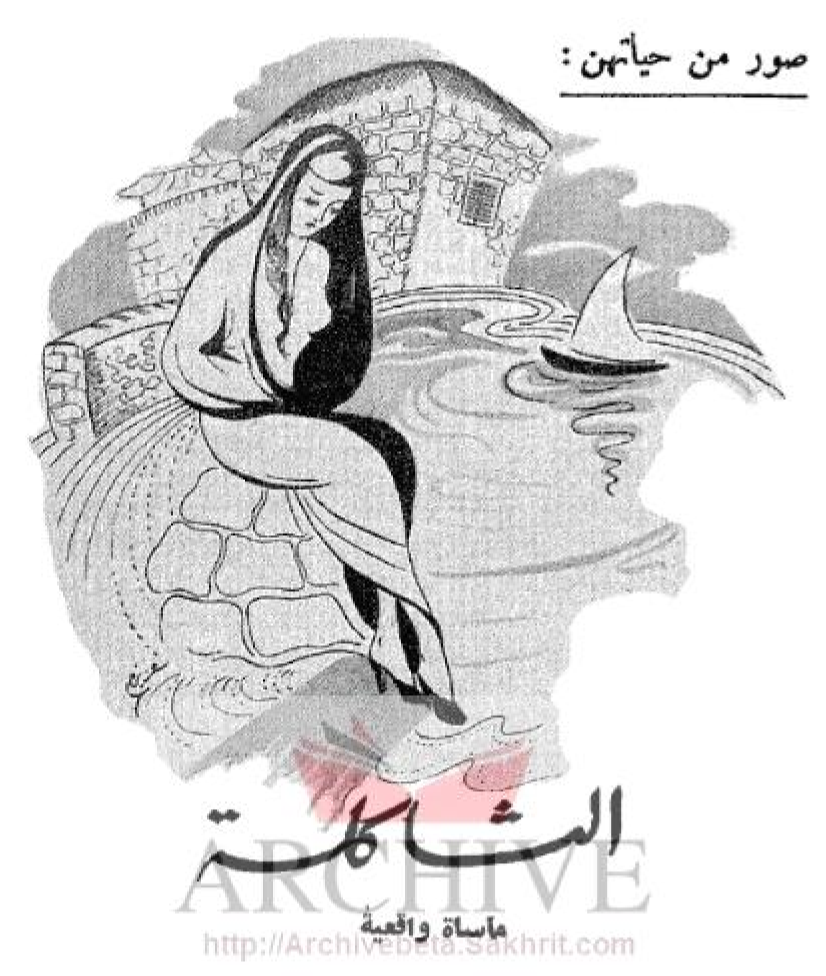
ويروي أحد الزراع أنه هاجر منذ خمسة وثلاثين عاما من انجلترا الى كندا ٠ وكان كل همه الحصول على الثروة ، فاستأجر مزرعة كبيرة وراح يستغلها في انتاج الحاصلات المرتفعة الثمن ، دون مراعاة اجهادها للتربة ، وظل كذلك سنوات كادت التربة خلالها أن تفقد خصوبتها ٠ ولولا أنه راجع نفسه وعدل عن هذه الخطة لانتهت المزرعة الى البوار

▭

والواقع ان الانتاج الزراعي لم يكن يوما كافيا لسد حاجات الجميع ، ففي سني الكساد بين الحربين الماضيتين كانت الزيادة الظاهرة في الانتاج نتيجة لضعف القوة الشرائية وسوء التوزيع وقد مات أكثر من خمسة وعشرين مليون نسمة بسبب سوء التغذية بين سنتي ١٩٣٠ و ١٩٤٠ في أنحاء متفرقة ٠ وفيما بين سنتي ١٩٢٩ و ١٩٤١ خسر العالم ثلث انتاج البن في البرازيل اذ أحرقت منه نحو ٧٥ مليون شوال ، مع أن كثيرا من البلدان الاوربية كانت تفتقر اليه ٠ وعقب الحرب الاولى انعدمت الخضر تقريبا من المانيا ، بينما زادت حاصلاتها في هولندا على حاجة أهلها بمقدار ٣٠٠ ألف طن ٠ وقد استطاع أحد الهولنديين بعد جهاد أن يقنع أولي الأمر بالعدول عن اتلاف هذه الزيادة ، واعطائها بدلا من ذلك لمن هم في حاجة اليها من أهل البلاد الأخرى ولو بغير مقابل ، ففعلوا ٠ وكان هذا سببا في انقاذ كثيرين وكثيرات من أمراض سوء التغذية

ان حاجة العالم ماسة الى توفير الغذاء للجميع ٠ ولن يمكن سد هذه الحاجة الا اذا حرر كل امرىء نفسه من الأنانية ، وعدل عن الاختزان والاكتناز على حساب سواه

[عن مجلة « ورلدز نيوز »]



الشامتة

ماساة واقعية

بقلم السيدة بنت الشاطىء

سألتني صاحبتي ونحن ننصرف من مأتم زميلة لنا ، غالها الموت في عز شبابها :

ـ هل لك ان تفسري لي سر هذا المشهد الشاذ الغريب الذي مثل امامنا منذ لحظة ؟

اجبت واجمة :

ـ اي لمشهد ؟ فوالله يا اخت ما انكرت شيئا مما حدث !

قالت :

ـ اما انا فانكرت كل شيء : انكرت هذا الجمود المفاجيء الذي غشي المأتم في عنفوان حدته ، فتحجرت الصرخات في حلوق النائحات ، وصمتت النوادب بغتة كأنما امسكت السنتهن يد خفية لا تغلب ، ووجمت هذه الأم التي اسلمت عروسها منذ ليلة واحدة ،

للتراب ، والبرد ، والظلام ! ما رأيت كاليوم مأتما ينقلب فى لحظة واحدة ، الى مثل هذا المشهد الشاذ فى جوده الغريب وصمته المريب !

قلت وانا فى غمرة من الأسى :

ــ ذلك لانك تجهلين مأساة هذه السيدة الغريبة التى لم تكد تلج باب القاعة المخصصة لمأتم الفقيدة ، حتى وجم الجمع وامسكت الباكيات دموعهن فى المآقى ، وصمتت النوادب لاينطقن بكلمة !

ان لهذه السيدة يا اخت قصة يعرفها اهل هذه البلدة جميعا ، ويعرفن معها ان كل مصيبة تهون ، اذا ذكرت محنة تلك الثاكلة ، وان كل لوعة تفتر ، امام الحزن الاكبر الذى ذاقته جرعة بعد جرعة

ورايتنى انصرف عن محدثتى وارنو من بعيد الى الثاكلة ، وهى تنصرف من المأتم صامتة كما دخلت ، وتمضى الى بيتها ، تحف بها قلوب المارة من كل طبقة ، وتشيعها نظرات العطف والرثاء على طول الطريق ..

وعادت صاحبتى تسال :

ــ اهى من اهل الفقيدة ؟

اجبت :

ــ كلا ، ولا هى من جيرانها او اصحابها او ذوى قرباها ، بل لعلها لم ترها قط فى حياتها ! أيدهشك ما تسمعين ؟ لكنك لو عرفت قصة « الثاكلة » لما انكرت منه شيئا !

□

وعادت بى الذكرى الى بعيد ، حيث لاحت لى صورة مبهمة مختلطة لكارثة المت بمدينة دمياط ، فروعت امنها واقامت فى كل حى منها مناحة ومأتما

ولست اذكر تاريخ الكارثة على التحديد ، لكننى ما زلت حتى الساعة ، اعى شيئا مما كان . ما زلت اذكر ذلك الضحى المشرق من أيام الصيف ، وقد روعه نبأ فاجع عن اصطدام باخرة من بواخر المصيف ، بزورق بخارى كبير ينقل الركاب فى موسم الاصطياف بين دمياط ورأس البر ، وكان الاصطدام قويا عنيفا انشق الزورق على أثره وتمزق بددا ، وبلغ عدد الضحايا من ركابه اربعين !

ودمياط بلدة محدودة السعة ، سكانها جميعا من اهلها ، تربطهم وشائج من صلات القربى والمصاهرة والجوار ، ولمن شاء ان يتصور شناعة مشهد اربعين جنازة ، تسير فى اصيل واحد ، ببلدة كهذه لم تحتمل يوما ان يقيم فيها أجنبى مرتزق ، بل لم تتسع يوما لوافد غريب ! لقد انقلبت المدينة باسرها الى مأتم ، اتسع حتى شمل أحياءها جميعا لم يكد يستثنى منها واحدا ، كأنما طاف بها اعصار مجنون ، الم بدورها دارا بعد دار ، فترك فيها أثره الرهيب : الموت والخراب !

□

على ان اهل المدينة اصبحوا ولا شغل لهم الا الحديث عن مأساة بعينها من مآسى الامس الدابر : حدثوا ان عينا من سراة المدينة ركب الزورق المشئوم ومعه ولداه

واحدى الخادمات ، وترك زوجته فى البيت ترعى ابنا لهما ثالثا ، فى وعكة طارئة ، على أن تلحق واياه بهم فى المصيف عندما يخف عنه ما كان يشكوه ، فحين تمزق الزورق وانتثر ركابه مع أشلائه فى اليم ، تشبث الأب بولديه وسبح بهما يكافح الموج حتى وجد لوحا من الخشب على حافة الماء ، فأودعهما فوقه ، وقد ظن — فى ذهول المصاب وبغتة الحادثة — أن ذاك اللوح قطعة من البر . وعاد يفتش عن الخادمة المسكينة فلما يئس من العثور عليها رجع الى حيث ترك ولديه ، فلم يجد لهما أثرا . هنالك جن جنونه ومضى يخبط فى الماء متشبثا لايريد أن يرجع بغير ولديه .. وشاء القدر فى ساعة النحس هذه أن يعود ثلاثتهم : جثثا هامدة ليس فيها خفقة من حياة

وحملوا اليها .. الى الأم المقيمة فى بيتها غافلة عما كان ينتظرها من ترمل وثكل . وخيف عليها من الهلاك أو الجنون ، لكنها عاشت من أجل هذا الصغير اليتيم ، الذى هو كل من بقى من الأسرة !

□

ومضت السنوات ، وامتدت يد الزمان فجففت دموع الباكين والباكيات ، وطوت الاحزان فى أعماق القلوب ، وكذلك سنة الحياة : لاتترك حيا يهلك من أجل فقيد مات ، وعاث فيه الدود وأبلاه التراب !

وتوارت مشاهد الكارثة فى غمار الماضى ، فلم يبق منها سوى لوعة مكتومة وذكرى تطيف ، كأنها أثر من حلم مروع ، قد بعد به العهد ونسجت عليه الايام والليالى ظلالا من التصبر ، أو الاستسلام ، أو النسيان !

واحسبنى كنت من بين هؤلاء الذين نسوا ، حتى ذهبت الى راس البر عام ١٩٤١ أصطاف ، فبينا انا أزور صديقة لى من صواحب الطفولة ورفيقات الصبا وزميلات الجامعة ، اقبلت علينا أمها على عجل ، تسألها أن تبادر فتلتمس اباها من مجلسه على لسان البحر ، لتبلغه نبأ موت قريب لها شاب .

ولم ألق الى النبأ أول الأمر بالا ، وانما اكتفيت بالتعزية والمواساة ، واستأذنت فى الانصراف كى تفرغ الأسرة لما هى فيه ، لكن صديقتى الحت على فى أن أبقى ، لعلى أعين فى تدبير ما بقى من ذيول المأساة !

□

ومضيت معها الى (عشة) الفقيد الراحل، لأروع هناك بمفاجأة اليمة ، لم تكن لى فى حساب !

ما كان هذا الشاب الفقيد سوى ذلك الصغير الذى غرق ابوه واخواه منذ نحو عشرين عاما ، فعاشت أمه من أجله ، واحتملت مرارة الترمل ولوعة الثكل ، لكى تبقى الى جانب ذلك الوليد الذى هو كل من ابقى الزمن من أهلها وولدها !

وبلغنى انها عاشت تلك الاعوام العشرين، دون أن تجرؤ على الذهاب الى رأس البر ، فقد كان مجرد سماع اسم المصيف، يهيج اشجانها

المطوية ويبعث احزانها الراقدة ، ويثير مواجعهـا التي كتمتها فدى لابنها الباقي !

لكن ولدها انتـابته نوبة ضعف عام ، والح عليها الطبيب المعالج أن تقصد به الى المصيف القريب ، تغييرا للهواء ..

فلبت أمر الطبيب ، وهل كانت تملك الا ان تفعل ؟ أليس من أجل هذا الابن الغالي احتملت ما لا يحتمل ؟ فلتكن هذه الرحلة الجديدة ضريبة أخرى تؤديها في سبيل من عاشت له !

وهكذا ذهبت الى راس البر ، ورأت بعينيها المنطقة التعسة التي تحطم فيها الزورق المشئوم ، فكأنما عادت تشيع موتاها من جديد !

واحست كأنما انبثق في قلبهـا جرح دام كبير ، لـكنها تجلـدت للمحنة ، وراحت تهيىء لابنها حياة طيبة ناعمة ، حيث أوصى الطبيب

□

غير أن القدر كان يدخر لها هناك سهمه الاخير :

رمى ابنها ذات يوم بذاك السهم المسموم ، ملوثا « بميكروب التيفود » وعبثا حاولوا انقـاذه ، فلا الطب بمهارته ، ولا الدواء بمعجزاته ، ولا الأمومة بلهفتها وحنانها وتضحياتها ، استطاعت أن تستخلصه من فكى الردى

وتمت المأساة ، حين أمرت الأم ان تحمل جثة ولدها خفيـة الى دميـاط ، خشـيـة أن يروع المصطافون بهذا النبأ عن اصـابة بالتيفود !

وهكذا مضت الثـاكلة بجثتهـا تتسلل في عتمة المساء ، كأنها لصة سارقة !

وحيـل بينها وبين بكاء ولدها والنواح عليه ، كيلا تزعج المصيف الآمن ..

ومن ذلك الحين لم تشاهد قط باكية ولا معولة !

□

وقال القائلون : اما هذه المرة فلن تعيش !

لكنها عاشت ..

عاشت عزاء لـكل مفجـوعة ، وسلوى لكل ثكلى ..

فكلما نعى الناعي فتى مرجوا أو شـابة مزهوة بالشباب ، سعت « الثاكلة » الى المأتم وان لم تعرف من أهله أحدا ، فاذا ما أهلت على الجمع بوجهها الشاحب وعينيها الذابلتين وملامحها الوديعة الحزينة ، وهيكلها المتداعي أطرق واجـا متأسيا ، ووجد فيها الحزانى والثكالى آية من رحمة الله ، ورسول عزاء في اللحظة التي يذهب فيها الصبر ويعز العزاء !

بنت الشاطىء

(من الأمناء)



كيف احب شاعر الالمان وهو فى سن السبعين



غرام جوته فى شيخوخته

بقلم الأستاذ عبد الرحمن صدقى

كان شيخ الشعراء الالمان « جوته » فى ذلك الحين، قد بلغت به شيخوخته الى السبعين، وأربى عليها بسنين . ولقد يعد هذا ، وأقل من هذا ، أرذل العمر عند الكثيرين ، الا عند « جوته » شيخ الشعراء الالمان ، فقد كان موفور الحيوية مدخر العافية عامر البنيان، فهو ممتلىء البدن من غير بدانة ، معتدل القامة مرفرع الهامة ، لا تكاد تبين فى صفحة جبينه تغضينة واحدة، وما برح شعره — وان جلله الشيب — وافرا أثيثا كسابق عهده . لم يلم به الصلع، وما برحت لعينيه النجلاوين السوداوين خاصيتهما المميزة من السنا المتوقد والبريق الرائع

ولم تسلم للشيخ « جوته » صحة جوارحه وصلاح بدنه ومابه حفظ حياته فحسب ، بل سلمت له كذلك حباة الحياة ، وروح روحها ، وتعنى بها « ملكة الحب » والاقبال عليه والاستجابة له

وكان من عادة الشيخ أن يتردد فى كل عام على حمامات كارلسباد باقليم بوهيميا للترويح والاستجمام ، ولكنه كان قد ملها من طول التردد عليها ، وصارت لا تجدى عليه جدواها ، فعدل عام ١٨٢١ عن كارلسباد الى مارينباد فى الاقليم نفسه ، وهى وقتئذ المستراد الجديد للاستشفاء بحمامات عيونها الحارة التى كانت تروى عنها الخوارق والمعجزات . والمأثور عن جوته انه يؤثر اعتزال الناس ، والعكوف على مطالعاته وموضوعات درسه ، والانفراد والخلوة ـ ما استطاع ـ بنفسه . وهذا صحيح،صحيح كل الصحة الا انه لا يصدق عليه طوال العام، فهو على النقيض من ذلك فى فترة الاستجمام ، يسعى للاجتماع ومداخلة الناس ، ويطلب الصحبة ودواعى الايناس . وقد بلغ ذلك منه أن أثر عنه قوله لبعضهم : «لا يحق التردد على مدن الحمامات لمن لا يصطنع كل حيلة ، ويتخذ كل وسيلة ، للوقوع فى شرك الغانيات من روادها»

وقد كان .. فقد تعرض شاعرنا الشيخ للغرام ، فوقعت فى قلبه منه سهام ، وكادت جراحها ترديه ، وتفجع من حوله فيه قبل الاوان

□

كان بين النازلين فى مارينباد صبية حسناء فى السابعة عشر من عمرها ، تعيش مع اختيها وأمها وجدتها ، واسمها « اولريكه فون لوتسو » . وكانت الأسرة من اهل كارلسباد فابتاعت منذ عهد قريب ـ بمعونة من بعض الأصدقاء ـ دارا لطيفة للاستثمار فى مدينة الاستشفاء الجديدة. ولأجل التعجيل باستثمار هذا الموقع البديع جعلت منها الاسرة نزلا أثناء الموسم للوافدين من أبناء العلية المتوسطة على مارينباد . ومن ثمة كانت حفاوة الاسرة بنزول جوته عندها ، وهو المستشار الخاص ووزير صاحب السمو الملكى الدوق الاعظم لامارة « ساكس ويمر » ، حفاوة بالغة فائقة. وكيف لا يكون ذلك كذلك، وهو بسكناه فى النزل يخلع عليه من جاهه ونباهة قدره ويزيده فى أعين الناس رفعة وبهاء

وقد طاب لجوته المقام عند « آل لوتسو » ، ولم يكن شىء يعدل عنده ابتسامة اولريكه . وكانت اولريكه اقل اخواتها اصطناعا للدلال والمشاكسة ، واوفرهن رقة طباع وحلاوة شمائل . وكان فى جمالها استحياء وخفر كالزهرة افترت أكمامها ولم تبلغ غاية تفتحها . وكانت عيونها الزرق البنفسجية تختلس النظر اليه من تحت غدائرها الداكنة الحريرية. ولقد كان يعوزها المراح والشخصية ، وتنقصها المفاتن الجاذبة القوية ، الا انها كانت مع ذلك تستلفت النظر بطلعتها اللطيفة المسنونة، وجيدها الدقيق الأتلع ، وجسمها الصبيانى الذى لم يستوف تكوينه وظهور تقاطيعه فى ثوبها الهفهاف الموصلى ، المكشوف الجيب عن نحرها فى

قصد واحتشام . وكانت تميس في مشيتها من لين الاعطاف وميعة الصبا في غير تعمد ولا تكلف

▭

وكان جوته يؤثر تناول الغداء مع صاحبات النزل ، ثم يعود في المساء لتناول الشاي على مائدتهن . وكان في اكثر الأوقات يطيل الجلوس معهن على شرفة الدار . فاذا كان يوم الأحد ، دعاهن للنزهة في مركبة ، فكانت الجدة تستعفيه من قبول الدعوة بمعتذرة - ولعلها كانت مضطرة للبقاء لاعداد العشاء - أما مدام لوتسو وبناتها فكن يقبلن الدعوة متهللات مبتهجات . وسرعان ما يلقين على اكتافهن منديلا من الوشي المخرم (الدنتلا) ، ويهرعن مع جوته الى المركبة التي في انتظارهن ، ويحرك الحوذي سوطه فتنطلق رويدا بهم . وثمة ترى لثياب النسوة الهفهافة تضغطها الزحمة في المركبة ثنايا وتجاعيد شتى من مسترسلات ومقببات ، وترى الشرائط من المخمل تخفق على القبعات العريضة من الخوص

وتمضي المركبة يخب بها الجوادان من الجياد الكمت الى جوسق (كشك) من الجواسق الريفية القائمة وسط اشجار الراتينج . وفي الطريق الى مقربة من العين الفوارة الجديدة حيث يخطر جيئة وذهابا اهل الأناقة في السترة القصيرة والسراويل البيض الطوال المشدودة الى اسفل النعال ، لا تتمالك صاحباتنا انفسهن من مداخلة الزهو والخيلاء وهن يعبرونهم في مركبة جوته العظيم . وجوته في السترة الطويلة (الردنجوت) مزرورة مزمومة عليه ، وقد نصب صدره ، وجعل يرد - في احتفال وكلف ظاهر بالمراسم - على تحيات المصطافين . فاذا انتهت النزهة وعادت بهم المركبة ، رأيت جوته يتقدم في فراهة وترسل فائق ، مادا يده الصغيرة الى صاحباته ليساعدهن على النزول ، وقد حنى رأسه البيضاء كالثلج حفاوة وتأدبا

▭

وظل جوته دائبا على الذهاب كل يوم الى طريق العين في طلب لقاء اولريكه . وكان اذا منعته رطوبة المساء من الهبوط وإياها الى الحديقة ، جلس في البهو يتحدث اليها حديث الأب العطوف . واتفق ذات مساء أن وقع لها الجزء الاول من كتابه « سياحة وليم مايستر » ، وكان أول ظهوره وقتئذ ، فسألته في شغف وحرص : « سيدي المستشار ، لست أحسن فهم هذه القصة ، ولا بد ان شيئا تقدمها » . فأجاب الشيخ : « أجل يابنيتي ، ولكنها اشياء لا يستطاع قراءتها في مثل سنك . تعالي ، تعالي اجلسي الى جانبي فأقص عليك ذلك الجزء » . وأوجز لها « سنوات التلمذة » في كلمات شائقة طلية

وتعاقب عامان اثنان وهو من نزلاء « آل لوتسو » . وقد اصيب في عام ١٨٢٣ بأزمة حادة في القلب كادت تكون القاضية ، فعاد الى اقليم الاستشفاء ومعه في هذه

المرة أمير ويمر ، وكانت عودته بعثا له من جديد . فقد كان الشيخ منطويا على حب مخامر لعله لم يكن أول الامر يتمثله فى ظاهر وعيه ، فاذا بهذا الحب يتفتح ، فتنتعش قوى الشيخ وتتجدد حياته . انه الهوى عين الشباب ، وهذا هو يعكف عليها شربا ويعب فيها عبا . ولماذا ينسلخ عن الدنيا وينقطع عن الناس ؟ أنه يتنسم هنا ريح المغامرة وعطر الغرام فتطيب له النشوة ويستعذب السكرة ، ومن حوله الأمير ودوق لوشتنبرج ونبلاء العاصمة النمسوية ، وكلهم منشرح الصدر، باسم الثغر ، تحف بهم الغوانى الغيد . انه لم يكن قط خيرا منه اليوم حالا وأسعد بالا . انه طروب يغلب عليه المرح ، فهو يشهد المراقص ، ويرى فى قاعات الاستقبال وسترته مرصعة بالاوسمة ورباط رقبته العريض مشبوك بحجر ثمين من «الكلمية». واذا كان وجهه لا يخلو فى هذه السن من بعض الاحمرار والتشقق فضلا عن شعره الأشيب ، فانه كان يبدو وافر الشباب فى مشيته المختالة الجليلة ، ونظرته الواثقة النبيلة ، بين الأمراء ورجال السلك السياسى من مختلف الاقطار ، وهم يبالغون فى توقيره

□

وعند ما حل عيد ميلاده الرابع والسبعون ، دعته الأوانس، فقبل الدعوة وشارك فى الرقص . يا لها قوة عجيبة على التجدد !

ولقد كان السر فى هذا الشباب المجدد حرارة الغرام ووقدته . وكان هو واولريكه لا يدعان فرصة تمر دون اظهار التودد ومبادلة الهدايا والألطاف . ولقد أهدت اليه قدحا من الخزف الصينى،فلم تنس أن تلفه بأكليل من اللبلاب رمزا للارتباط والتعلق ـ كذلك حين أراد أن يوضح لها درس معادن الأرض بنماذج من الحجارة الجبلية يرسلها اليها ، لم ينس أن يدس بينها قطعا متبلورة من الحلوى ومربعات عطرة من الشيكولاته

أتراه يدرك الآن أن ما يعطفه نحو هذه الفتاة ليس بالعاطفة الأبوية الخالصة،وانما يخالطها ميل اقرب الى الهوى والصبابة ؟

أجل ، ولا ريب . ولكن عقله امسى ضعيف النكير والمعارضة . وأى باس بالله فى ذلك ؟ ان المرء سنه طوع أمره ، ان شاء كان كهلا فى صباه ، وان شاء عاش على رغم الكهولة عيش الشباب

ولماذا لايتزوج اولريكه ؟

قد لايكون من حقه أن يشكو الوحدة ، فهو يعيش فى ويمر مع أولاده وزوجة ابنه ، وأحفاده . ولكن ، أين تلك البيئة العاصفة الصاخبة المضطربة بالمشاحنات بين الزوجين الشابين ، من هذه الطمأنينة والسكينة فى قرب اولريكه هنا فى مارينباد ! ان الناس لاريب سوف يلغطون ، ويهتفون بالتناقض الغريب والفضيحة الصارخة ... عند هذا الخاطر يثور فى قرارة نفس الشاعر شيطانه القديم ، ويرفع صوته فى

حنايا جوانحه محتجا له مفندا دعوى المعارضين : ان العبقرية من حقها الاجتراء وتحدى الناس

وازمع الشيخ أمره . ولكنه راى من حسن التأنى الذى افاده من تجارب السن والوظيفة ان يضع مشروعه تحت رعاية سامية، هى رعاية أمير ويمر نفسه . وقد تفضل الامير فابلغ مدام لوتسو فى اغسطس عام ١٨٢٣ رغبة مستشاره فى خطبة الفتاة

□

وبديهى أن فى الامر غواية واغراء لشابة صغيرة خاملة . اوليست تصبح بزواجها من جوته المستشار صاحبة رتبة وحاملة لقب « المستشارة » ويكون لها فى بلاط ويمر شرف الاستقبال ؟

ولقد وعد الامير ان يهب الاسرة فى الحال دارا محترمة فى ويمر ، وأن يجعل للفتاة رزقا راتبا من رواتب القصر مدى الحياة بعد وفاة جوته

فلما أبلغوا الفتاة اولريكه ، اجابت فى لطف انها لا تعتزم الزواج ، وانها تحب الشاعر الكبير حبها للوالد الشفيق ، وانه لو كان وحيدا لا اسرة له لما ترددت لحظة فى وقف نفسها على رعايته والعناية بشيخوخته ، ولكنه ذو اسرة وولد ... بيد أن مدام دى لوتسو آثرت المصانعة والتلطف فى تغطية هذا الرفض ، فطلبت لفتاتها مهلة للتروية والتفكير

وانتهى الموسم عند هذا الجواب المراوغ ، وحانت ساعة التوديع ، ولكن جوته لم يجد فى مقدوره الانفصال عن الفتاة اولريكه . فلم يلبث ان لحق بها فى كارلسباد ، وقضى أياما ثمانية الى قربها . وأخيرا لم ير مندوحة من التسليم للقضاء وقطع الرجاء . فعاد الى ويمر . وفى الطريق الى ويمر — وكان ذلك فى آخر سبتمبر — تحركت عبقريته فى المركبة التى اقلته ، فكان من فيض قلبه الجريح تلك القصيدة التى أسماها « مرثية مارينباد » وهى مزيج من الحب والحسرة . وقد روى لنا الشاعر نفسه خبر نظمها ، قال : « فى الصباح الباكر فى أول موقف للمركبة كتبت مطلع القصيدة ، ثم مضيت انظم فى المركبة ، واكتب ما نظمت فى موقف كل مرحلة من مراحل السفر . فما أتى المساء حتى كانت القصيدة تامة »

والى القارىء مطلع القصيدة :

« تحت شمس نظرتها الساطعة

« وأمام ربيع انفاسها العطرة

« تذوب — بعد طول جودها فى مغاور الشتاء — ثلوج الكهولة الموحشة المتوحدة »

ولما ان بلغ شاعرنا داره أعاد كتابة القصيدة بيده مع التأنق فى الخط وتجويده على صفحة من الكاغد الابيض المصقول، ثم اودعها بين دفتى اضبارة من الجلد المراكشى الاحمر

وكانت هذه الصفحة هى الخاتمة فى كتاب غرامه الكثير الصفحات ، ولم تنقض بعدها عشرة سنوات، حتى انطوى كتاب حياته بعد عمر مديد سعيد عامر بالآثار الخالدات فى العلم والحكمة والادب والشعر

عبد الرحمن صدقى



ضيّعت أمي

قصة ابن لم يفطن الى واجبه نحو امه ، الا بعد فوات الأوان

لم يساورني القلق وأنا في طريقي بالطائرة الى البلدة التي ولدت فيها ، بعد أن تلقيت برقية بأن أمي مريضة هناك . وقد قلت لنفسي : « ان امي لم تزل صغيرة السن ، وليس الالتهاب الرئوي الذي تشكوه بالذي يخشى عليها منه بعد أن تقدمت وسائل علاجها » فلما بلغت المطار ولم أجد أبي في انتظاري ، عزوت ذلك الى كثرة مشاغله . ومضيت في طريقي الى المستشفى الذي تعالج امي فيه ولم أكن رأيتها منذ سنوات ، فلما دخلت حجرتها ورأيتها ممددة على سريرها وقد امتقع لونها ، وغارت وجنتاها ، وأنحلها السقم ، وفقدت وعيها فلم تعد تحس ما حولها ، تملكني الذعر والجزع واغرورقت عيناي بالدموع . وكان أبي هناك الى جوار سريرها مع الطبيب الذي يفحصها ، فرأيته يتحامل على نفسه وهو يهم باستقبالي ، وهالني ما رأيته باديا في وجهه من دلائل الحزن والكبر . اذ انقلب وجهه الصبوح الضاحك عابسا كابيا ، وانحنى ظهره ، واشتعل رأسه شيبا

وسرت الرعدة في جسمي حين أمسك ذراعي بيديه الناحلتين الراعشتين ، ثم أشار بعينيه الى أمي المريضة المسبلة جفنيها وهمس قائلا : « أمك ؟! .. انها في غيبوبة الاحتضار منذ ثلاثة أيام . لاشك أن رؤيتك أعز أمانيها الآن ، ولكن .. أخشى أن تكون قد جئت بعد فوات الأوان ! »

وقلت لأبي مشجعا والدموع تسح من عيني : « لاتقلق يا أبي .. انها سوف تشفى باذن الله ! » وما أتممت كلمتي حتى فتحت

امى عينيها وعلت وجهها ابتسامة باهتة ، ثم همست فى صوت متقطع خفيض : « جـون ؟! .. لقد سمعت صوتك . أانت هنا ؟ »

واقتربت منها ، وقربت وجهى من وجهها ، وقلت محاولا اخفاء اضطرابى وجزعى : « لا بأس عليك يا أماه ! » .. ثم لمحت يد الطبيب وهو يمدها من خلفى ليجس معصمها . ورأيته قد استدار ، وتبادل النظرات مع ابى ، ثم غادرا الغرفة معا وتبعتهما الممرضة متسللة فى هدوء ، فجثوت الى جوار السرير ، وامسكت يد امى وعيناى تسكبان الدموع !

□

ورحت أختلق المعاذير لتبرير تأخرى عن زيارتها كل هذه المدة الطويلة ، فتحدثت عن متاعب المهنة وكثرة العمل . ولكن الكلمات كانت تختنق فى حلقى ، لأننى كنت احس فى اعماق نفسى انها كلمات تافهة فارغة . ولست اذكر أن ضميرى أنبنى وآلمنى بمثل هذه القسوة قبل ذلك اليوم

لقد كانت امى حين فارقتها آخر مرة ، تفيض صحة ونشاطا وحيوية وجمالا . فلما عدت لأراها للمرة الأخيرة كانت قد احالها الهزال هيكلا عظميا عاجزا عن الحركة .. ويداها الرقيقتان اللتان كانتا لا تفتران عن اداء عشرات المهام المنزلية ، وطالما ساهمتا فى الكثير من اعمال الخير والرحمة .. رأيتهما كقطعتين من الثلج فوق ملاءة السرير ! .

وهمت بأن تتكلم . فانحنيت على الفراش وأرهفت اذنى ، فسمعتها تقول : « فى خزانة الملابس بحجرتى صندوق كبير به اشياء تخصك . واحسب أن طفليك يحبان ان يريا دمى ابيهم عند ما كان فى مثل عمرهما » .. ثم ابتسمت فومضت ابتسامتها كقبس من نور فى لجة من الظلام . وشرقت بريقى وانا اقول : « لقد كبر الطفلان ، وحين ترينهما قريبا بإذن الله ، ستعجبين بذكائهما وحيويتهما » . وحين سمعت ذلك ، خبا الضوء الذى كان يشع من وجهها وتدحرجت دمعتان على وجنتيها ، ثم اغلقت عينيها وراحت فى غيبوبة عميقة !

وظللت فى الساعات التالية ، اذرع ردهات المستشفى حينا ، واجلس صامتا مطرقا مع ابى بجانب سرير امى المحتضرة حينا . وكنت لا افتأ اضرع الى الله ان تفيق من غيبوبتها مرة أخرى !

كانت هناك اشياء عدة اود ان اخاطبها فى شأنها .. كنت اريد أن احدثها عن البيت الذى شرعت فى بنائه واعتزمت ان أخصص فيه مكانا لها ولأبى ليقيما فيه عندما يحضران لزيارتنا . وكنت اريد ان احدثها عن القضايا الكثيرة التى ترافعت فيها وكسبتها .. وعن ابنى وابنتى وزوجتى ... ولكنى انتظرت طويلا بغير جدوى !

□

ولم اذكر الصندوق الذى حدثتنى عنه الا بعد أن ووريت

التراب بيومين ، فان الذكريات والأفكار التي اختلطت في ذهني والتي حاولت جاهدا ان اتجاهلها، الحت على واسلمتني لنوبة حادة من الحزن والقلق

وحينما دخلت غرفتها،انهمرت الدموع من عيني ، اذ تصورتها كما كنت اراها هناك ، وتذكرت ابتسامتها الحنون وهي تنهض من مضجعها لتحييني ، ولكن الغرفة كانت خاوية ساكنة . لولا أن هب نسيم عليل حرك ستائر النافذة فخالجني الشعور بأن روحها ترفرف باجنحتها العلوية في جو الغرفة !

وفتحت خزانة الملابس . . وقبل أن افتح الصندوق وقعت عيناي على «بلوزة» كحلية اللون،ما زالت تحمل بطاقتي وقد كتب عليها « عيد ميلاد سعيد - من جون وزوجته سالي » . ووجدت أيضا مجموعة الهدايا التي اهديتها لها في أعياد ميلادها وفي غيرها من المناسبات . وقد لحظت ان شيئا منها لم يستعمل . ووقفت في الغرفة مبهوتا،حين سمعت صوت احدى جاراتنا واحدى صديقات امي الحميمات في الغرفة الخارجية . فرجوتها ان تدخل الى الغرفة واشرت بيدي الى خزانة الملابس قائلا : « ان امي لم تستعمل معظم الاشياء التي اهديتها اليها . . فلماذا ؟ » وقالت السيدة في حزن ظاهر : «رحمها الله . . لم تكن تحب اللون الكحلي : ولذلك لم تلبس «البلوزة» : ولم تكن تميل الى البهرجة ، لذلك لم تلبس هذا العقد من اللؤلؤ الثمين ، ولم تكن تحب هذه الرائحة ولذلك لم تستعملها . ومن بين جميع الهدايا كانت تفضل عقدا من العظم قالت انه هدية منك اليها وأنت طالب في الجامعة »

واستأذنت السيدة في الخروج لأنها تركت قدرا على الموقد في المطبخ . وشرعت انا في فتح الصندوق فوجدت فيه خصلة من شعري وانا طفل ، وحذاء قديما لي اذكر اني لبسته عند التحاقي بالمدرسة للمرة الأولى ، وصورة لي وانا العب في « بانيو » الحمام . ووجدت أيضا دميتين كنت اوثر اللعب بهما وانا طفل ووجدت أيضا عددا كبيرا من شهاداتي المدرسية ودبلوماتي الجامعية،وميدالية برونزية منحت لي جائزة في مسابقة للخطابة اشتركت فيها ، وصورة مقطوعة من جريدة أبدو فيها وسط احدى فرق الكشافة

ثم وجدت أيضا مجموعة من الخطابات ملفوفة بشريط حريري ابيض ، وكان الخطاب العلوي مكتوبا بخط رديء ، وبه اخطاء عدة هجائية ، وقد بدت عليه آثار الدموع . فتذكرت انه اول رسالة كتبتها لأمي وانا في العاشرة من العمر،وكنت حينذاك اقضي جانبا من الصيف في معسكر للطلبة . وكانت اول مرة ابتعد فيها عن ابوي ، فكتبت الى امي اقول انني متضايق جدا ، وانني اريد العودة اليهما ، وارجو ان يستأذن ابي

في ذلك رئيس المعسكر بخطاب يرسله اليه !

واذكر انها كتبت لي في ذلك الحين تقول : « اطرد هذه الفكرة من ذهنك يابني ، وحاول أن تندمج مع زملائك واصدقائك ، وستحس عندئذ متعة كبيرة . انه يسرني أن اراك (رجلا) متحررا من التواكل والاعتماد على والديك ، فهما لن يعيشا لك طول العمر »

وكان آخر خطاب في هذه المجموعة خطاب أرسلته اليها منذ شهر واحد .

وقد لمست على صفحته ايضا آثار دموع غزيرة ، وان اختلف الدافع الى البكاء في الحالتين . لقد قلت فيه : « كنت قد وعدت بأن أقضي معكما يوم عيد ميلادك السعيد ؛ ولكن عملي في هذه الايام كثير جدا . لذلك رايت أن أؤجل زيارتي حتى أول العام . أخبري ابي انني آسف جدا لعدم استطاعتي القيام برحلة الصيد التي اتفقت معه عليها ، وانني سأغتنم اقرب فرصة تسنح لي للوفاء بالوعد »

□

وادركت وانا واقف حينذاك في غرفة امي ، عظم جرمي في حقها وحق ابي ، مع انهما صاحبا الفضل الأول في نجاحي وفيما بلغته من جاه وشهرة وما جمعته من مال وثروة .

ادركت انني ضننت عليهما بالعطف والمحبة في حين لم ابخل بهما على كثيرين من اصدقائي ومعارفي . لقد ضحيا بكل شيء في سبيل رعايتي وخدمتي وتعليمي حتى تخرجت في الجامعة وانتقلت الى المدينة حيث مقر عملي . وصحيح اني بقيت اكاتبهما من حين الى حين ، وانني كنت ارسل اليهما كل شهر شيئا من المال ، واحرص على ان ارسل اليهما الهدايا في اعياد الميلاد والمناسبات الأخرى ، وكانت هذه الهدايا غالية نفيسة تتفق مع ما بلغت من ثروة وشهرة ، ولكن ذلك ليس كل شيء ، بل لعله أقل شيء !

ان العقد الزجاجي الرخيص الذي اشتريته لأمي وانا طالب في الجامعة ، كان افضل في نظرها من العقد الثمين الذي اهديتها اياه في عيد ميلادها الاخير . وذلك لأنني كنت أعيش في كنفهما حين أهديتها العقد الأول ، في حين ضننت عليها بزيارتي حين أهديتها العقد الأخير .

ولقد ود ابي لو انني ارسلت اليه بدلا من قطعة القماش الفاخرة التي أهديتها اليه برقية أقول فيها : (انتظرني يوم السبت المقبل ..

لقد قررت ان أقضى وزوجتى وولداى عطلة الاسبوع معكم ، وسنقضيه فى الصيد فى احدى البحيرات القريبة)

ولعلنى استطعت أن اصبح مواطنا صالحا وأبا بارا ومحاميا قديرا . فقدوفقت الى الزواج من فتاة جميلة سليلة أسرة كريمة ، ولكننى اخفقت فى ان أهب لأبوى قطعة من نفسى اعترافا بفضلهما

▭

وسحت الدموع من عينى وأنا اذكر عقوقى لأمى الراحلة .وحين غادرت غرفتها ، صممت على أن ابذل كل ما فى وسعى لأدخل السعادة فى نفس ابى طيلة السنوات الباقية من حياته أو حياتى !

وألححت عليه أن يصحبنى الى العاصمة ليقيم معى ، ولكنه رفض وقال فى هدوء : « لن اغادر هذا البيت الذى عشت فيه مع أمك ، ولكننى قد ازورك عما قريب »

وبعد ان عدت الى بيتى ، ظللت أكتب اليه ، باسلوب يفيض حبا وعطفا ووفاء ، ولا شك فى انه شعر بما يعتمل فى نفسى ، فحرص على الرد على خطاباتى اليه بانتظام

ووكلت للدفاع فى احدى المحاكم القريبة من البلدة ، فاعتزمت أن امر على ابى بعد انتهاء المرافعة لأقضى الليلة عنده . وكان بريق عينيه حين حيانى يحمل مزيجا من معانى الفرح والشكر

وفى الصباح التالى ، حين لم يكن باقيا على موعد القطار سوى دقائق قليلة ، طلب الى أن ارافقه فى جولة له فى المدينة . فقبلت بسرور.

ومررنا على مصرف المدينة وعلى متاجر عدة حيث أخذ يعرفنى الى أصدقائه فى زهو بى صامت واعجاب ، وقد احسست وأنا عائد بالقطار أن الوقت الذى قضيته مع أبى كان من أسعد أوقاتى فى الحياة

▭

وبعد فترة قصيرة ، جاء ابى ليقضى معنا شهرا ، وكانت قصصه الطريفة عن ايام طفولته مصدر سلوى لى ولزوجتى ، ولطفلينا بوجه خاص . وكان يقضى ساعات فى الحديقة يلاعب الطفلين ، ويصنع لهما الدمى من اخشاب الشجر ، كما يصنع لهما الصفافير من أعواد الغاب . وكم من أشياء فى البيت كانت تحتاج الى اصلاح وتجديد ، وكنت اهملها لكثرة مشاغلى ، فاشرف هو على اصلاحها

وفى كثير من الامسيات كنت أصطحبه الى مكتبى وأعرفه باصدقائى وعملائى فخورا به معجبا ببطولته وتضحياته التى جعلت منى رجلا له شأنه فى المجتمع رغم فقره وقلة موارده

وفى ايام الاجازات كنت اصطحبه فى رحلات للصيد ، فكان ذلك يسعده ويبهجه فتزيدنى سعادته بهجة وسرورا ، وتجعلنى اتمنى لو أنى فطنت الى واجباتى الروحية نحو والدى قبل أن افقد أمى ، وافكر فى الخطابات الحارة التى كان يمكن أن اكتبها ، وفى الصور التى كان يمكن ان ارسلها ، وفى الساعات الحلوة التى كان يمكن أن اقضيها معها

[عن مجلة « كورونت »]



ماذا نأكل في الشتاء؟

بقلم الدكتور محمد رضوان قناوى
الأستاذ المساعد بكلية الطب

جسم الانسان آلة لاغنى لها عن الوقود ، شأن بقية الآلات ، وهو يستمد وقوده من الطعام والهواء

وتختلف الاطعمة التى يحتاج اليها جسم الانسان باختلاف جنسيته وبيئته والجو الذى يعيش فيه ، فسكان جبال الهيملايا الاشداء - مثلا - يعيشون على الخضروات والفاكهة ، ورجال القبائل العربية لا يزيد غذاؤهم على اللبن والتمر ، والاسكيمو يعيشون على السمك واللحم

وهكذا ترى أن ما يصلح غذاء او وقودا لجسم الانسان فى الصيف ، يختلف عما يصلح لذلك فى الشتاء . على أن نوع الغذاء او مقداره لايهم الا بقدر قيمته الحرارية اللازمة لادارة الآلة الجسمية ، وتتكون الاغذية عادة من ثلاثة عناصر رئيسية ، لكل منها قيمته الحرارية الخاصة ، وهذه العناصر هى : المواد النشوية المعروفة بالمواد الهيدروكربونية كالارز والعسل والسكر والدقيق ، والمواد الزلالية المعروفة بالبروتينات كاللحم والبيض والسمك ، ثم المواد الدهنية كالزبد والسمن والقشدة

وهناك مواد اضافية حيوية تكمل تلك العناصر ، كالفيتامينات والماء والمعادن المختلفة . ولكى يفيد جسم الانسان من هذه المواد الاساسية يجب أن يتم هضمها وتحويلها الى مواد للوقود بوساطة عصارات الهضم المختلفة ، وهى عملية كيميائية تجرى فى اجزاء مختلفة من الجسم مبتدئة بالفم فالمعدة فالامعاء الدقاق ، وبها تتحول المواد النشوية الى سكريات ، والمواد الزلالية الى أحماض أمينية ، والمواد الدهنية الى أحماض دهنية ، ثم تمتص هذه المواد المهضومة من الامعاء ، لتوزع على أعضاء الجسم فتمدها بالوقود

ومما يذكر أن المواد النشوية تذهب مباشرة الى العضلات فتمدها بالحرارة اللازمة لتأدية اعمالها

اليومية ، اما المواد الزلالية فتذهب بعد هضمها الى العضلات أيضا لتعوضها عما فقدته أثناء عملها ، ولتبنى الجسم وتدفئـــه ، وأما الدهنيات والمواد الاخرى فهى بمثابة كساء للهيكل العظمى والعضلى ، كما أنها تولد حرارة اضافية تعاون على امداد الجسم بالحرارة للتدفئة ، ولذا كان اكل المواد الدهنية مفضلا فى الاقطار الباردة وفى فصل الشتاء

□

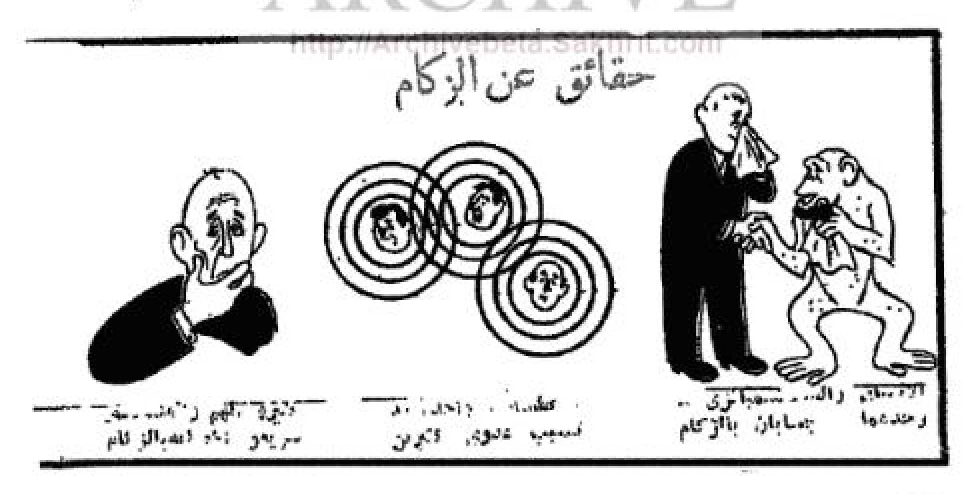
والجرام من النشـــويات يعطى ٤ر١ من الوحدات الحرارية ، وكذلك الجرام من الزلاليات ، أما الجرام من الدهن فيعطى ٣ر٩ من هـــذه الوحدات. ويختلف مقدار ما يحتاج اليه جسم الانسان من هذه المواد باختلاف وزنه وعمر صاحبه والعمل الذى يقوم به ، فالذى يبذل مجهودا جسميا عنيفا يقتضى تحريك عضلاته يحتاج من الحرارة الغذائيـــة الى مقدار اكبر مما يحتاج اليه من يعيش فى هدوء وراحة وسكون

وفى الجو البارد يحتاج الجسم ايضا الى مثل هذه الحرارة الغذائية لتدفئته وتعويضه عما يفقده من حرارة نتيجة لتعرضـــه للبرودة

ويحتاج الانسان العادى فى اليوم الى مائة جرام من الزلاليات ، ومثلها من الدهنيات ، وأربعمائة جرام من النشـــويات . وذلك لكى تمده بالوحدات الحرارية اللازمة له وتقدر بحوالى ثلاثة آلاف وحدة

وقد لا يستسيغ بعض الناس تناول الدهنيات بالمقدار المذكور ، ولذلك نرى أن يكون الغذاء اليومى العادى محتويا على ٩٠ جراما من الزلال و ٧٣ جراما من الدهنيات ، وحوالى ٤٩٠ جراما من النشويات. على أن الغذاء الاول الغنى بالدهنيات اكثر ملاءمة لسكان البلاد الباردة ، وفى أيام الشتاء الشديدة البرد حيث تزداد حاجة الجســـم الى العناصر المولدة للحرارة المدفئة : كالزلاليات والدهنيات

وقد لوحظ أن الزلاليات كاللحوم



والطيور والاســـماك تعاون على نشاط الجسم والذهن ، كما أنها تحدث شعورا بالدفء نتيجة لما تمد به الجسم من حرارة اضافية

ومن هذا يتضح ان علينا أن نكثر فى فصل الشتاء من تناول الزلاليات كاللحم بانواعه والبيض واللبن والجبن والبقول كالفول والعدس والبسلة وكذلك الزبد والقشدة ، مع الاقلال من الخضروات والسلطات التى لا تمدنا بالوحدات الحرارية المدفئة . ومن الفيتامينات المفيدة فى الشتاء فيتامين « أ » وفيتامين « د » وهما يوجدان فى زيت كبد الحوت ، وفى الزبد واللبن والجبن

وبعد اللبن الدافىء من المشروبات التى تغذى وتسمن وتدفىء ، ولهذا يستحسن شربه فى الصباح والمساء خلال الشتاء ، ولا بأس بأن يمزج به البيض مزجا تاما . وبعض الاطباء يصفون اللبن ممزوجا بالنبيذ للتقوية والتدفئة فى فصل الشتاء

واخيرا ، نقول: ان غذاء الشخص البالغ فى فصل الشتاء ينبغى أن يشتمل على رطل واحد من اللبن وبيضتين وقطعة من الجبن ونصف رطل من اللحم ، وطبق من الخضار ، وفنجان صغير من الكريمة أو القشدة ، ومقدار من الارز أو البطاطس ، وملء كوب صغير من عصير الطماطم أو عصير البرتقال ، وخبز مع الزبد ثم بعض الفاكهة كالبرتقال أو التفاح أو الموز ، ثم قطعة من الحلوى أو الفطير . ومن المستحسن أن يبدأ الغداء أو العشاء بتناول بعض الحساء الساخن كحساء العدس أو الطماطم ، أو البسلة أو حساء اللحم أو الطيور فهى تبث الدفء وتنبه المعدة وعصاراتها . ويا حبذا تناول حبة من فيتامينات « أ » و « د » مع وجبات الطعام ، أو ملعقة من زيت السمك مرة أو مرتين فى اليوم

محمد رضوان قناوى



ليس للملابس أثر كبير فى الاصابة بالبرد

الملبس الخفيف . أكثر استعدادا للاصابة بالزكام

الجزارة فى الجسم الآدمى

يمكن أن نعيش بنصف مخ

بقلم الدكتور منير نعمة الله

تقدمت الجراحة تقدما كبيرا فى السنوات الأخيرة . فقد نجح الجراحون فى اصلاح الاصابات الشديدة سواء أكانت فى العظام الصلبة أم فى الانسجة الرخوة . كما نجحوا فى اصلاح التشويهات الطبيعية والمتخلفة عن اصابة . واستطاعوا أن يحولوا مجرى السوائل المختلفة فى الجسم الى اتجاهات جديدة أكثر مناسبة لحالة المرض

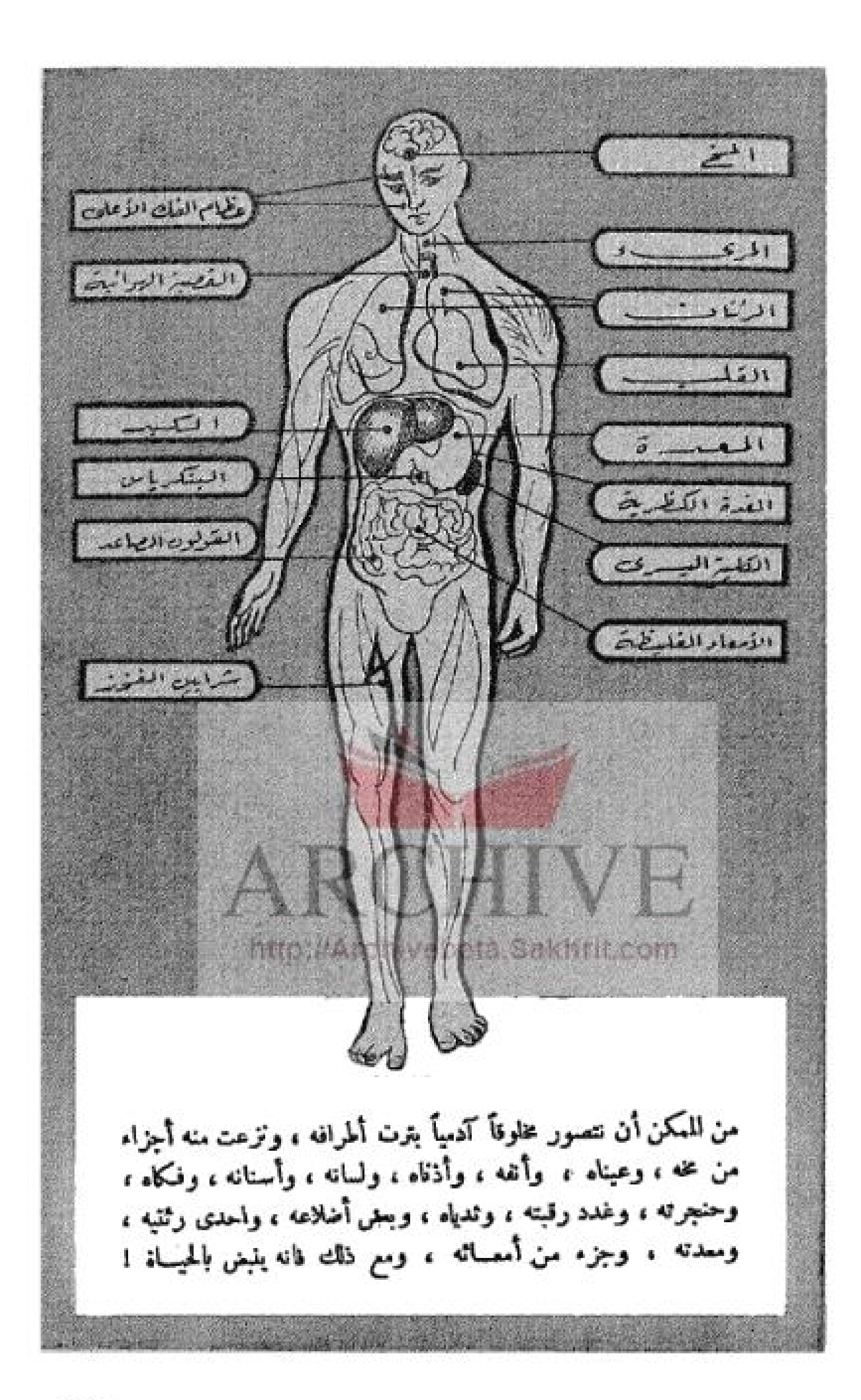
وكذلك نجح الجراحون فى بتر اجزاء كثيرة من الجسم ، من الأطراف والاحشاء ، علاجا لبعض الأورام السرطانية الخبيثة ، بل لقد نجحوا فى ازالة اجزاء غير قليلة من المخ ، دون أن يشعر صاحبه بعد ذلك بنقص كبير . فالجزء الأمامي من المخ مثلا وهو الخاص بالاخلاق ، أمكن ازالته دون أن يؤثر ذلك فى المريض اللهم سوى شذوذ فى بعض تصرفاته . ومراكز الحركة والاحساس الخاصة بالأطراف أمكن ازالتها ايضا فى الحالات التى بترت فيها هذه الاطراف

اما الجزء الأسفل من المخ ، وهو الذى يحوى المراكز الحيوية التى تنظم حركة القلب وحركة التنفس فان الاقتراب منها يعرض الحياة للخطر

وقد نجحت الجراحة فى ازالة اجزاء كثيرة من الوجه كالعينين ، والأنف ، وعظام الخد ، وعظام الفك ، واللسان والأسنان ، والأذنين . ومن الرقبة كالغدد اللعابية والغدد الليمفاوية (العقد) واجزاء كبيرة من الغدة الدرقية ، وفى ازالة الحنجرة (مع عمل فتحة صناعية للتنفس فى أعلى القصبة الهوائية)

وفى الصدر : أمكن استئصال الثديين وكثير من الأضلاع ، كما نجحت جراحة استئصال رئة كاملة (فى حالة سرطان الشعب الهوائية) واستئصال البلعوم (المرىء)

وفى البطن : أمكن استئصال المعدة كلها أو بعضها (فى حالات السرطان والقروح) واستئصال اجزاء من الأمعاء الدقاق قد تصل الى متر ونصف المتر (فى حالات



من الممكن أن تتصور مخلوقاً آدمياً بترت أطرافه ، وتزعت منه أجزاء من مخه ، وعيناه ، وأنفه ، وأذناه ، ولسانه ، وأسنانه ، وفكاه ، وحنجرته ، وغدد رقبته ، وثدياه ، وبعض أضلاعه ، وإحدى رئتيه ، ومعدته ، وجزء من أمعائه ، ومع ذلك فإنه ينبض بالحياة !

الاصابات المتهتكة). وكذلك القولون (فى حالات السرطان وغيرها) . كما امكن استئصال الطحال ، وكيس الصفراء ، وجزء محدود من الكبد ، واحدى الكليتين ، والبنكرياس

وفى الحوض : امكن ازالة المثانة (بعد توجيه البول الى القولون) كذلك امكن استئصال الرحم والبروتوستاتا والاعضاء التناسلية والمستقيم (بعد تحويل محتويات القولون الى سطح جلد البطن) . اما الأطراف كالذراعين والفخذين فبترها أسهل

ويمكننا على هذا الأساس أن نتصور مخلوقا آدميا قد بترت اطرافه الأربعة ولم يبق منه غير الرأس والرقبة والجذع (الصدر والبطن والحوض) وقد نزعت منه أجزاء من مخه ، وعيناه ، وأنفه ، وأذناه ، ولسانه ، وأسنانه ، وفكاه ، وحنجرته ، وغدد رقبته ، وثدياه وبعض اضلاعه ، واحدى رئتيه ومعدته ، وجزء من أمعائه ، وقولونه ، ومثانته ، وأعضاؤه التناسلية ، ومستقيمه ، ومع ذلك فان هذا المخلوق تنبض فيه الحياة لعلى أن الآدمى الذى يتحمل اجراء كل هذه الجراحات أو أكثرها لم يوجد بعد

دكتور منير نعمة الله

أقوال لاذعة

○ مع الديمقراطية تكثر شكاوى الناس وتقل متاعبهم . ومع الديكتاتورية تكثر متاعبهم وتقل شكاواهم !

○ ان الطبيعة منحت المرأة قوى كثيرة . ولذلك حرص المشرع الحكيم على ألا يمنحها سوى امتيازات قليلة !

○ الرجل الثقيل الظل يفضل أن يغير أصدقاءه على أن يغير موضوع حديثه !

○ من الاشياء التى تسترعى النظر فى البلاد المتاخرة ، أن الاطفال فيها ما يزالون يطيعون آباءهم !

○ الاوقات العصيبة التى نجتازها ، هى نفسها الاوقات الحلوة التى سوف نترحم عليها ونتشدق بمزاياها بعد بضع سنوات !



قصة العدد

ينقلنا القصصي الرحالة «موم» في هذه القصة إلى «الأندلس» .. بلاد الحب والجمال والعواطف الحارة، كي يعرض علينا صورة رائعة، حافلة بالألوان والظلال، لعاطفة الأمومة حين تلهبها الغيرة على الابن من الحبيبة أو الزوجة فتتحول إلى بركان ثائر يكتسح أمامه كل شيء ويضحي بكل شيء .. حتى الحياة !

جريمة

عن سومرست موم

– ١ –

ترامى صوت الشجار الى مسامع جميع السكان ، فخرج اثنان منهم أو ثلاثة من غرفهم ليصغوا الى المناقشة الحامية التى تدور فى الفناء الفسيح٠٠ وقالت امرأة من المتفرجات :

– انها الساكنة الجديدة ، مشتبكة في شجار مع الحمال الذى أتى بمتاعها ٠٠

كان المبنى مكونا من طبقتين ، فى وسطه فناء واسع يجتمع فيه السكان للسمر فى ليالى الصيف، على طراز مساكن الطبقة العاملة بذلك الشارع الخلفى من حى «لاماكارينا» ، أوضع أحياء مدينة « أشبيلية »٠٠ وكانت أكثر غرف البيت مؤجرة الى سعاة بريد وشرطة بوليس وسائقى ترام وعمال ٠٠ وكان طنين الأطفال الصاخبين يملأ المكان ضجيجا ، فقد كانت تقطن البناء عشرون أسرة ، تتشاحن حين يوجدسبب للمشاحنة والبغضاء ، وتتعاون وتتساند حين يجب التعاون ٠٠ فالاندلسيون قوم طيبو القلوب على وجه العموم

وكانت فى البيت غرفة ظلت خالية فترة من الوقت، ثم شغلتها امرأة هذا الصباح٠٠ وبعد ساعة أحضرت متاعها ، تحمل هى منه ما استطاعت حمله ، ويحمل بقيته أحد حمالى الاسبان

لكن الشجار ازداد حدة لحظة بعد أخرى ، فأطلت امرأتان

حُبّ

تلخيص الأستاذ حلمى مراد

فضوليتان من الطابق الثـانى ، منحنيـــتين بقامتيهما على حاجز الشرفة،كي لا تفوتهما من النقاش المحتدم كلمة ٠٠ فسمعتا صوت الساكنة الجديدة الحاد يقذفسيلا من الشـتائم ، فوكزت كلاهما الاخرى بمرفقها تنبهها الى الحوار المتبادل :

ـ لن أذهب حتى أقبض أجرتى كاملة ٠٠

ـ لقد دفعتها لك ٠٠ أنت قلت أنك ستحمل الأشياء نظير ثلاثة ٠٠

ـ لم أقل شيئا من هذا ٠٠ لقد وعدتني بأربعة ٠٠

كانا يتجادلان حول دريهمات قليـلة لا تذكر ٠٠ وعادت المرأة تصيح فيه :

ـ اربعة نظير حمل هذا المتـاع الخفيف ؟ ٠٠ انك مجنون !

وحاولت أن تدفعه بعيـدا ٠٠

ـ لن أذهب قبل أن تدفعى لى بقية أجرى

ـ خذ نصفا واذهب

ـ لن أقبل غير ما قلت لك ٠٠

وازداد الضجيج ، فصرخت المرأة فى الحمال واستمطرت عليه اللعنات، ولوحت له بقبضة يدها فى وجهه ٠٠ فنفد صبر الرجـل أخيرا وقال :

ـ حسنا ٠٠ اعطينى نصـفا وسوف أذهب ٠٠ لن أضيع وقتى مع امرأة مثلك

فدفعت له شامتة ، والقى هو الأمتعة التي كـان يحملها عـلى الأرض ومضى ٠٠ فلاحقته بشتائمها وهو يبتعد، ثم خرجت من غرفتها الى الممر كى تجر بقية متاعها الى الداخل ٠٠ واذ ذاك رأت المرأتان المطلتان من أعلى وجهها ، فقالتا :

ـ يا الهى ٠٠ يا له من وجـه شرير ، انها تبدو كالقاتلة !

وفي تلك اللحظة صعدت السلم فتاة من ساكنات الطابق الثـانى فسالتها أمها فى اشمئزاز :

ـ هل رأيتها يا روزاليا ؟

ـ لقـد سالت الحمال من اين أتت ، فقال انه حمل متاعهـا من « تريانا » وقـد وعدته بمبلغ ثم أبت أن تدفعه كله

ـ وهل ذكر لك اسمها ؟

ـ انه لا يعرفه ٠٠ لكنهم فى تريانا يدعونها « لاكاشيرا »

وظهرت المرأة مرة أخـرى فى الممر كى تحمـل صرة نسيتها ، فحدجت النسوة الثلاث اللواتى يراقبنها من الشرفة بنظرة شزراء، دون أن تنبس بكلمة ٠٠ فقـالت روزاليا وهى تنتفض :

ـ انها تخيفنى ٠٠ !

كانت «لاكاشيرا» فى الاربعين نحيلة هزيلة شاحبة الوجه ، ذات يدين بارزتى العظام ، وأصـابع كمخالب الخفاش، وخدين غائرين، وبشرة مجعدة صـفراء ٠٠ اذا فتحت فمها ، بشفتيـه الغليظتين الباهتتين ، برزت أسنانها المدببة كأنياب الحيوان ! ٠٠ وكان شعرها خشنا أشعث أسود اللون ، تتدلى منه خصلات على أذنيها ويكاد يتهدل على كتفيهـا ٠٠ وعيناها غائرتين فى محجريهما، سوداوين واسعتين،

تشعان نظرات حادة .. ووجهها يحمل طابع التوحش الذى يجعل الانسان لا يجرؤ على الاقتراب منها أو التحدث اليها. وكانت فى عزلة تامة عن غيرها ، منطوية على نفسها ، مما أثار فضول جاراتها وشوقهن الى معرفة سرها

كن يعلمن انها فقيرة جدا ،فقد كانت ثيابها بالية .. وكانت تخرج كل صباح فى الساعة السادسة ولا تعود الا فى المساء .. لكنهن كن يجهلن كيف ومم ترتزق ، فألححن على شرطى ممن يقطنون فى البناء كى يتقصى أمرها .. لكنه أجابهن حازما :

ـ طالما هى لا تعكر صفو الأمن ، فليس من شأنى أن أتدخل فى أمرها

لكن الفضائح تنتشر فى أشبيلية بسرعة البرق .. فلم تكد تمضى أيام حتى قال بناء يقطن فى الطابق الثانى ان صديقا له من « تريانا » يعرف قصتها .. ان « لاكاشيرا » قد خرجت من السجن منذ شهر واحد ، بعد أن قضت بين جدرانه سبع سنوات ، بتهمة القتل !.. وقد استأجرت عقب خروجها غرفة فى تريانا ، لكن صبية الشارع عرفوا قصتها فصاروا يرمونها بالأحجار ويلاحقونها بالاهانات .. فكانت ترد لهم الكيل كيلين وتشتمهم وتضربهم ، حتى ضاق الشارع بضجيجها فأنذرها صاحب البيت ، وأخيرا اضطرت لأخذ متاعها والرحيل من البيت ومن البلدة كلها ذات صباح ، بعد أن أشبعت الرجل والجيران سبا وقذفا باللعنات ..

وتساءلت روزاليا :

ـ ولكن من ذاك الذى قتلته ؟

فأجاب البناء :

ـ يقولون انها قتلت عشيقها

فقاطعته روزاليا ضاحكة فى سخرية :

ـ من المحال أن يكون لمثل هذه عشيق !

وقالت أمها « بيلار » معلقة :

ـ أيتها القديسة ماريا .. لعل هذه المرأة لا تقتل أحدا منا .. لقد قلت من البداية انها تبدو قاتلة !..

وانتفضت روزاليا خوفا ، فرسمت على صدرها علامة الصليب. وفى تلك اللحظة أقبلت لاكاشيرا عائدة من عملها اليومى ، فعقد الوجوم ألسنة الجميع .. ونظروا فى عصبية وقلق الى المرأة ذات النظرات الضارية ، فبدا عليها انها أحست شيئا فى صمتهم ينذر بالسوء ، فرمقتهم بنظرة شك سريعة .. وقال الشرطى يقطع حبل الصمت :

ـ مساء الخير ..

فردت له التحية فى عبوس :

ـ « بونا سيرا » ..

ثم مرقت بسرعة الى غرفتها وأوصدت الباب خلفها فى عنف وسمعوها تدير المفتاح فى القفل .. ولكن كأن عينيها اللتين تقدحان شررا ألقتا ظلا من الكآبة والوجوم على المجتمعين ، فأكملوا

حديثهم همسا كأنهم واقعون تحت تأثير روح شريرة !

وقالت روزاليا :

ـ انها الشيطان بعينه .. !

وأضافت أمها موجهة كلامها الى الشرطي :

ـ من حسن الحظ أنك تقطن معنا، كي تحمينا منها يا «مانيويل»

لكن لاكاشيرا لم تسبب متاعب لأحد في الاسابيع التالية. كانت تخرج وتدخل لا تلوى على شيء، بغير أن تحتك بجيرانها من السكان أو تشترك معهم في حديث، أو توجه اليهم كلمة .. بل كانت تقطع السبيل على كل محاولة منهم للتحدث معها أو كسب صداقتها، كانت تحس أن الجيران قد اكتشفوا سرها، وعرفوا بجريمتها وسجنها، فاشتد وجهها صرامة وتعبير عينيها الغائرتين جفوة .. لكن الانزعاج الذى سببته فى البداية لم يلبث أن تبدد بالتدريج. حتى «بيلار» الثرثارة كفت عن توجيه انتباهها للمخلوقة الهزيلة الصامتة التى تمر أحيانا بالجماعة الجالسين فى الفناء الفسيح .. وان قالت عنها مرة :

ـ يخيل الى ان السجن قد أصابها بالجنون .. يقولون ان ذلك يحدث كثيرا

لكن حادثا وقع ذات يوم، جدد ثرثرة الجيران عنها .. أقبل شاب على بوابة البناء الحديدية يطلب مقابلة «انطونيا سانشيز» .. فأجابته بيلار، التى كانت فى الفناء تصلح قطعة من ثيابها الداخلية، وهي تهز كتفيها وتنظر الى ابنتها روزاليا :

ـ لا توجد امرأة بهذا الاسم هنا ..

ـ بل توجد .. انهم يدعونها لاكاشيرا

ـ آه ..

وقامت روزاليا ففتحت له البوابة وأشارت الى باب غرفة المرأة :

ـ انها هناك ..

ـ شكرا ..

وابتسم الشاب لها .. فقد كانت فتاة جميلة، متوردة الوجه، ذات عينين رائعتين جريئتين، وشعر أسود حالك، وصدر ممتلىء بارز تحت قميصها . فأردف الفتى :

ـ بوركت الأم التى ولدتك !

فأجابت بيلار : «فليحرسك الله ...»

ثم مضى وطرق باب المرأة، فتبادلت روزاليا وأمها نظرة فضول وتساؤل .. وقالت بيلار :

ـ من ترى يكون هذا ؟ .. ان لاكاشيرا لم تستقبل زائرا من قبل !

ولم يسمع الشاب جوابا على طرقه، فعاد يطرق الباب من جديد، واذذاك سمعت المرأتان صوت لاكاشيرا الصاخب يسأل من الطارق، فصاح الفتى :

ـ أمي ..

وتبعت ذلك صيحة جذل، ثم فتح الباب على مصراعيه

ـ كوريتو .. !

وأحاطت المرأة رقبة الفتى بذراعيها وقبلته بحرارة ، ثم داعبته وتحسست خديه براحتيها في حنان أذهل الفتاة وأمها .. اللتين لم تحسباها يوما قديرة على مثل هذه الرقة الحانية! .. وأخيرا، وهي تشهق فرحا، جذبت الشاب الى غرفتها ..

وقالت روزاليا لأمها متعجبة:

— انه ابنها ! .. من كان يظن هذا، خاصة وهو على هذه الوسامة والظرف !

كان « كوريتو » نحيل الوجه، أسمر البشرة، ناصع الاسنان .. شعره مقصوص حتى سالفتيه ، على الطريقة الاندلسية .. وظل لحيته المبكرة يبدو أزرق تحت بشرته السمراء .. وكان متأنقا « غندورا » ورث عن قومه الشغف بالثياب الجميلة، فارتدى بنطلونا ضيقا لاصقا بجسمه ، وسترة قصيرة، وقميصا ذا أهداب متدلية، وقبعة ذات حافة عريضة ..

وأخيرا فتح باب غرفة لاكاشيرا مرة أخرى وظهرت هي على عتبته، متعلقة بذراع ابنها ، ثم سألته .

— انك ستأتي يوم الأحد القادم ، أليس كذلك ؟

— اذا لم يمنعني طارىء

ورمق روزاليا بنظرة ، وحين ألقى على أمه تحية المساء ، حياها هي أيضا بهزة من رأسه ، أجابت عليها بقولها :

— فليحرسك الله

ثم ابتسمت له ورمقته بنظرة عذبة من عينيها السوداوين ، لمحتها لاكاشيرا .. فتبددت الفرحة الدافقة فورا من وجهها وغامت عليه سحابة قاتمة من الكآبة ، وسجت الفتاة الحسناء بنظرة صارمة شزراء !

وحين ذهب الشاب ، سألت بيلار أمه :

— أهذا ابنك ؟

فأجابت لاكاشيرا بفظاظة ، وهي تعود الى غرفتها :

— نعم .. انه ابني

ما من شيء يمكن أن يجعل مسلكها يرق .. بل حتى حين يرقص قلبها من السعادة ترفض أن تستجيب لأية بادرة صداقة

وقالت روزاليا لأمها :

— انه شاب وسيم الطلعة ..

وخلال الأيام القليلة التالية .. فكرت فيه أكثر من مرة ! ..

— ٢ —

كان رهيبا هذا الحب الذي تكنه لاكاشيرا لابنها ! .. كان هو كل ما بقي لها في دنياها ، فأحبته الى درجة تقرب من العبادة ، بعاطفة نارية غيورة تتطلب مقابلها تكريسا وتفانيا مستحيلين ! .. أرادت أن تكون كل شيء في دنياه وكان عمله يحول دون سكناهما معا فعذبتها الغيرة عليه في فترة غيابه عن عينيها والتفكير فيما عساه يفعل خلالها .. انها لا تحتمل منه أن ينظر الى امرأة، وحين يخطر على بالها احتمال أن يغازل فتاة تصاب بدوار موجع

، وفي أشبيلية لا يوجد لهو وتسلية أكثر من المغازلات الليلية

حين تجلس الفتاة الى نافذتها حتى ساعة متأخرة من الليل تحرسها قضبان النافذة الحديدية، أو تقف داخل بوابتها، بينما يقف حبيبها في الشارع تحت النافذة أو خلف البوابة يصب في أذنيها غزله وأشواقه الحارة . وقد سألت لاكاشيرا ابنها هل له صديقة، وهو الفتى الجذاب الذي لابد أن يحظى بابتسامات النساء، فأجابها بالنفي، وأقسم لها انه يقضي لياليه في العمل .. لكنها كانت تعلم انه كاذب في قسمه، وان أمدها نفيه وتأكيداته بفرحة وحشية .. !

وحين رأت نظرة روزاليا التي تدعو، وابتسامة كوريتو التي تستجيب، وثب الحنق الى حلقها . لقد أبغضت جيرانها من قبل، لأنهم كانوا سعداء وهي وحدها التعيسة، ولأنهم عرفوا سرها وعار ماضيها .. لكنها الآن أبغضتهم أكثر وهي تتصور ملتاعة مفزوعة أنهم يتآمرون على استلاب ابنها منها !

وفي مساء يوم الأحد التالي خرجت لاكاشيرا من غرفتها، ثم عبرت الفناء الفسيح، ووقفت أمام البوابة الحديدية ..

وكان مسلكها هذا غير مألوف في الماضي، الى حد أثار فضول جاراتها .. فقالت روزاليا وهي تضحك ضحكة مكتومة :

ــ ألا تعلمن لم تقف هكذا؟.. ان ابنها الغالي سوف يأتي، وهي لا تريدنا أن نراه !

ــ هل تعتقد اننا سنأكله ..؟

ووصل كوريتو .. فأخذته أمه بسرعة الى غرفتها

وقالت بيلار معلقة :

ــ انها تغار عليه كما لو كان عشيقها !

أما روزاليا فنظرت الى الباب المغلق وضحكت مرة أخرى، وقد لمعت في عينيها البراقتين نظرة « شقاوة » . لقد خطر لها انه من المسلي أن تتبادل بضع كلمات مع كوريتو عند خروجه . وبرقت أسنانها وهي تفكر في الغيظ الذي سوف يسببه ذلك للاكاشيرا .. وفعلا توجهت ناحية البوابة و « عسكرت » هناك، في انتظار خروج الأم وابنها.. فلما فتحت لاكاشيرا باب غرفتها ولمحت الفتاة في موقفها ذاك، سارت الى جوار ابنها من الناحية الأخرى بحيث يحول جسمها بينه وبين تبادل النظرات مع روزاليا، فهزت هذه كتفيها .. وغمغمت لنفسها :

ــ انك لن تغلبيني بهذه السهولة !

فلما حل يوم الأحد التالي، ووقفت لاكاشيرا عند البوابة تنتظر قدوم ابنها، خرجت روزاليا الى الشارع ومضت تتسكع في الاتجاه الذي كانت تعلم ان الفتى قادم منه .. ولم تمض دقائق حتى أقبل كوريتو فعلا، فسارت في طريقها متعمدة أن تتجاهله .. فتوقف هو عن السير حين حاذاها وصاح :

ــ هالو ..

ـ أهذا أنت؟٠٠ظننتك تخاف أن تكلمني !

فقال في اعتداد :

ـ اني لا أخاف شيئا ٠٠

ـ ما عدا أمك !

واستأنفت سيرها ، كأنها تريده أن يدعها وشأنها٠٠ لكنها كانت موقنة من انه لن يفعل ذلك ٠٠ وقد تحقق ظنها ، فانها لم تبتعد خطوتين حتى لاحقها صائحا:

ـ الى أين أنت ذاهبة ؟

ـ وما شأنك أنت يا كوريتو؟ اذهب الى أمك يابني ، والا ضربتك ٠٠ انك تخشى حتى أن تنظر الى حين تكون هي معك !

ـ هراء ٠٠

ـ على أى حال، فليحرسك الله ٠٠ عندى مهمة مستعجلة

ومضت عنه ٠٠ تضحك في سرها،فسار هو في طريقه مطرقا من الخجل ٠٠ وحين حل موعد انصرافه من عند أمه ، حرصت روزاليا على الوقوف في طريقها كالمرة السابقة ٠٠ لكنه في هذه المرة حزم شجاعته ووقف يحييها تحية المساء،فاحمر وجه أمه غضبا وصاحت فيه بصوت حاد : «كوريتو٠٠هيا٠٠ ماذا تنتظر ؟»

فمضى ٠٠ أما أمه فوقفت لحظة في مواجهة روزاليا كأنما تريد أن تقول لها شيئا ، لكنها قمعت رغبتها بجهد جهيد ، وعادت الى غرفتها الصامتة الموحشة !

ـ ٣ ـ

وبعد أيام كان موعد عيد « سانت ايزيدورو » راعي مدينة اشبيلية ٠٠ فعمد سكان البيت الى الاحتفال به بوسائلهم المتواضعة ، فعمد البناء بمعاونة اثنين من جيرانه حبلا من المصابيح الصينية الورقية ، بطول الفناء٠٠ فلما أشعلت في المساء ـ وكانت الليلة من ليالى الصيف الصافية ـ أضفت على الساحة الفسيحة منظرا بهيجا ٠٠ وكان الجو رائعا والنجوم تومض وتتلألأ في كبد السماء ، فاجتمع السكان جميعا في وسط الساحة ، وأخذ النساء يحركن الهواء بمراوح صغيرة من الورق ، بينما جعل بعضهن يرضعن أطفالهن الذين تعلقوا بصدورهن ٠٠ ويقطعن ثرثرتهن كي يزجرن صبيا يحدث ضجيجا غير مستحب٠ وكان النسيم البارد جميلا بعد قيظ النهار ٠٠ وفي ركن من المكان جلس بعض المحظوظين الذين حضروا مصارعة الثيران يقصون على الذين لم يسعفهم الحظ بحضورها بعض ما رأوا وشهدوا ٠٠ وكيف نجا المصارع المشهور « بلمونتي » من قرن الثور بقيد شعرة٠٠ وانشغل آخرون بابتكار بعض الإلعاب والمسابقات المسلية المتنوعة التي أوحى بها لهم خيالهم ٠٠ وهكذا خيل للحاضرين ان اشبيلية لم تشهد من قبل حفلة في مثل بهجة هذه الحفلة وروعتها ، التي لم يتخلف عن حضورها من السكان غير شخص واحد لاكاشيرا !

ولمح الحاضرون نورا ضئيلا ينبعث من غرفتها ، نور شمعة

واحدة ، فسأل بعضهم :

ـ وأين ابنها ؟

فأجابت بيلار :

ـ انه معها .. لقد رأيته وهو يدخل منذ ساعة

فقالت روزاليا ضاحكة :

ـ لابد انه مستمتع بجلسته تماما !

وصاح آخر :

ـ لا تشغلوا أنفسكم بمراقبة لاكاشيرا .. امتعينا باحـدى رقصاتك يا روزاليا

وأيد الفكرة كثيرون ، فصاحوا فى صوت واحد :

ـ نعم ، نعم .. هيـا ارقصى يا فتاة

والاسبان يحبون أن يرقصوا، وان يشاهدوا الرقص .. حتى لقد قيـل انه لا توجـد امرأة اسبانية لم تخلق للرقص !

وفى أسرع من لمح البصر صفت الكراسى فى شكل حلقة ، واحضر كل من البنـاء وسـائق الترام قيثـارته ، واحضرت روزاليـا صاجاتها .. ثم تقدمت الى داخل الحلقة

وفى غرفة لاكاشيرا الموحشـة أرهف كوريتو أذنيه حين سـمع الموسيقى، وأحس بعضلات ساقيه تتحفز لمتابعة الأنغام ، فقال فى حسرة :

ـ انهم يرقصون ..

ونظر من خلال ستارة النافذة فرأى الجمع الصاخب فى ضـوء المصـابيح الصينية الخافت ..

ورأى روزاليا ترقص وقد ارتدت ثياب يوم الاحد وبدت فى كامل زينتها ووضعت فى شعرها زهرة قرنفل جيلة .. فركض قلبه بين ضلوعه ، فان الحب فى اسـبانيا ينمو بسرعة عجيبة، وهو قد طالما فكر فى الفتاة منذ ذلك اليوم الذى تحدثت فيه معه .. فلم يستطع الآن أن يكبح جماح نفسه ،ومضى نحو الباب ..

وسألته أمه :

ـ ماذا أنت فاعل ؟

ـ سأذهب لأتفرج عليهم وهم يرقصون.. انك لا تريديننى أن ألهو قط ؟!

ـ انك تريد أن ترى روزاليا

ودفعهـا عنـه حين حاولت أن تقف فى طـريقه .. وانضم الى جمهـور المتفرجين . فتبعته أمه خـطوة أو اثنتين ، ثم وقفت ، محتجبة فى الظلام ، والحنق يأكل صدرها

ولمحت روزاليا الفتى،فهمست له وهى تقترب منه أثناء رقصها :

ـ ألا تخشى أن تنظر الى ؟

وكانت نشـوة الرقص قد تملكتها وأدارت رأسها ، فلم تعد تحس بالخوف من غريمتهـا .. وحين انتهت الرقصة سارت نحو كوريتو ووقفت أمامه ، منتصبة القامة ، برأسها الملقى الى الوراء وصدرها يخفق لاهثا .. ثم قالت له :

ـ طبعا أنت لا تتقن الرقص ؟

ـ بل أتقنه ..

ـ اذن تعال ..

وابتسمت له في تحد ، لكنه تردد. نظر من فوق كتفه الى أمه ، حيث وقفت في الظلام ترقبه .. ولمحت روزاليا نظرته ، وأدركت مغزاها ، فقالت :

ـ أخائف أنت ؟

ـ وممَ أخاف ؟

قالها وهز كتفيه ، ثم تقدمها لحظة سمعا فحيحا كفحيح الأفعى في الظلام، فنظرت روزاليا ـ التي كانت النشوة قد أمدتها بجرأة غير عادية ـ الى الوجه الشاحب كوجوه الموتى ، الذى برز من الظلام ، وابتسمت له شامتة . لكن لاكاشيرا لم تتحرك ، وانما ظلت تراقب حركات الراقصين



الى حلقة الرقص . وكان عازفا القيثار قد انقطعا عن العزف ، وحل محلهما الجمهور كله يصفق بيديه وفقا للايقاع، ويطلق صيحة طروبة كلما صفق.. فأعطت فتاة لكوريتو زوجين من الصاجات ، وبدأ يرقص مع روزاليا . وبعد وتموجات الأجسام ، وسرعة الاقدام ، وهي جامدة في مكانها لا تريم . ورأت روزاليا تميل بجذعها الى الوراء في رشاقة وتضحك في وجه كوريتو ، وهو ينحني نحوها ويضرب الصاجات بين يديه .. فاشتعلت عيناها

فى محجريهما كجمرتين فحم وأحست بهما تحترقان ، لكن أحدا لم يلحظها وهى تزأر كاللبؤة الهائجة .. ثم انتهت الرقصة أخيرا فابتسمت روزاليا فى غبطة للجمهور المصفق، وقالت لكوريتو انها لم تكن تتصور انه يحسن الرقص الى هذا الحد ..

وعادت لاكاشيرا الى غرفتها وصفقت الباب خلفها ، وحين جاء كوريتو وطرقه كى تفتح له لم تحرك ساكنا ، فقال لها وهو ينصرف :

ـ حسنا ، اذن فسأذهب ..

وأحست بقلبها ينفطر ، لكنها لم تجب . انه كل ما لها فى الدنيا، كل ما تحبه من الحياة ، ورغم ذلك فانها الآن تكرهه! .. ولم يغمض لها جفن فى تلك الليلة . ظلت راقدة تفكر كالمحمومة فى أنهم يوشكون أن يسلبوها ابنها ! .. وفى الصباح لم تمض الى عملها ، بل بقيت فى انتظار رؤية روزاليا. وخرجت الفتاة أخيرا الى الشارع، متعبة من سهرة البارحة ، فذهلت حين رأت لاكاشيرا تقف أمامها وجها لوجه ، معترضة طريقها :

ـ ماذا تريدين من ابنى ؟

ـ ماذا تعنين ؟

وتظاهرت الفتاة بالدهشة ، فغلى دم المرأة فى عروقها ، حتى اضطرت أن تعض يدها كى تكبح جماح غيظها !

ـ أنت تعلمين ماذا أعنى .. انك تسلبيننى اياه

ـ أوتحسبين أننى أريد ابنك ؟ .. ابعديه عن طريقى ، فما ذنبى اذا كان يطاردنى أينما ذهبت ؟

ـ أنت تكذبين !

ـ ابساليه !

وكان صوت روزاليا ينطوى على الاحتقار والاستخفاف، بحيث لم تستطع لاكاشيرا أن تحكم أعصابها الا بصعوبة .. وخاصة حين استطردت الفتاة :

ـ انه ينتظر ساعة كاملة فى الشارع كى يرانى .. لماذا لا تحتفظين به لنفسك ؟

ـ أنت تكذبين .. أنت تكذبين .. أنت التى تضعين نفسك فى طريقه

ـ لو أردت عشاقا لوجدتهم دون أن أسعى اليهم .. ولو سعيت فلن أسعى فى سبيل ابن قاتلة !

عند ذاك اضطرب كل شىء فى وعى لاكاشيرا . صعد الدم الى رأسها وأعمى عينيها، فوثبت على روزاليا وجذبتها من شعرها .. فأطلقت الفتاة صرخة حادة وشرعت تدافع عن نفسها ، لكن أحد المارة فى تلك اللحظة فرقهما بعد جهد .. بينما كانت لاكاشيرا تصيح :

ـ اذا لم تتركى كوريتو وشأنه فسوف أقتلك !

ـ أوتحسبيننى أخافك؟ ابعديه عنى اذا استطعت .. أيتها الحمقاء، ألا ترين أنه يحبنى أكثر من عينيه ؟

واذ ذاك صاح بها الرجل :

ـ هيا هيا .. لا تجيبيها

يا روزاليـــا ، ولتذهب كل الى شأنها ٠

فزأرت لاكاشيرا كحيـوان مفترس أنقذت منـه فريسته ، ومضت عائدة من حيث أتت ٠٠

— ٤ —

لكن رقصة تلك الليلة تركت كوريتو متيما بحب روزاليا ٠٠ وطيلة اليوم التالى ظل يفكر فى شفتيها الحمراوين ٠ وأشرق نور عينيها على قلبه فملأه نشـوة وسحرا ٠٠ واحس الفتى يظمأ [illegible] اليها ٠فلم يكد يهبط الليل حتى وجد خطاه تقوده الى بيتها ٠٠ فوقف فى الظـلام بلا حراك حتى رآها تخرج الى السـاحة ٠ وفى الطرف الآخر كانت الشمعة المألوفة تضىء غرفة أمه

ونادى بصوت منخفض :

— روزاليا ٠٠ !

فاستدارت، وحين رأته أطلقت شهقة٠٠وهمست له وهى تقترب

— لماذا جئت اليوم ؟

— لم أستطع البقاء بعيدا عنك

فابتسمت : « ولماذا ؟ »

— لأنى أحبك ٠٠

— هل تعلم أن أمك كادت تقتلنى هذا الصباح ؟

وقصت عليه ما حدث ، بلهجة الاندلسيين التمثيلية المثيرة ، بعد أن حذفت من خاتمة القصة عبارتها الأخيرة التى أثارت ثائرة غريمتها

وقال كوريتو معلقا :

— ان لها طباع الشيطان

ثم استطرد وهو يصطنع الجرأة :

— لسوف أصارحها بحبى لك

فقالت روزاليا ساخرة :

— انها سوف تسر بذلك !

— هل نلتقى هنا غدا ؟

— ربما ٠٠

لكنه أدرك من لهجتها أنهـا ستأتى للقائه حتما، فرقص قلبه طربا ٠٠ ومضى يترنح فى طريقه الى منزله

وفى اليوم التالى وجـدها فى انتظاره كما حسب ٠٠ وكعـادة العشـاق فى اشبيلية قضيـا السـاعات الطويلة يتناجيـان والبوابة الحـديدية تفصل بينهما ٠٠وحين سأل روزاليا هل تحبه، أجابت بتنهدة جوى عميقة ٠كان كلاهما يحـاول أن يرى العاطفة التى تضـطرم بحرارة فى عينى الآخر

وتكرر لقاؤهما كل ليـلة ٠٠ وخشى كوريتو أن تكون أمه قد عرفت بأمر زياراته الليلية ، فلم يذهب اليها يوم الأحد التالى ٠٠ بينما انتظرته التعسـة بقلب يتوجع ٠ كانت على استعداد لأن تخر جاثية على ركبتيهـا أمامه طالبة منه الصفح ٠ لكنها حين لم يأت فى النهـاية أحست أنهـا تبغضه ٠ ودت لو رأته ميتا عند قدميها ، وغاص قلبها فى جوفها عندما فكرت فى أنه لابد من مرور أسبوع آخر قبل أن تأمل فى أن تراه !

لكن الاسبوع مر وهو لم يأت ٠٠ فلم تحتمل ٠ أحست بآلام كآلام النزع ٠ لقـد أحبته أكثر

مما تستطيع أى عاشقة أن تحبه!
ودار بخاطرها أن غيابه من تدبير روزاليا ، فلم تكد تخطر الفتاة على بالها حتى أحست نحوها بمقت رهيب ..

أخيرا حزم كوريتو شجاعته وذهب ليزور أمه .. لكن غيابه الطويل وانتظارها الممض كانا قد أوشكا على خنق حبها له ، فدفعته بعيدا حين حاول أن يقبلها، وقالت غاضبة :

ـ لم لم تأت فى الأسابيع الماضية ؟

ـ انك قد أغلقت الباب فى وجهى..فحسبت أنك لا تريدين رؤيتى

ـ أهذا هو السبب الوحيد؟..
ألم يكن هناك سبب آخر ؟

ـ كنت منهمكا فى عمل ..

ـ منهمك فى عملك ؟ أنت ، بكسلك المعهود ؟..لكن عملك لم يحل بينك وبين الحضور لرؤية روزاليا

ـ لماذا ضربتها ؟

ـ كيف علمت انى ضربتها ؟ هل رأيتها ؟

هبت لاكاشيرا فى وجه ابنها وقد برقت عيناها بالشرر :

ـ لقد عيرتنى بأنى قاتلة

ـ وماذا فى هذا ؟

فصاحت بصوت سمعه الذين فى الساحة :

ـ ماذا فى هذا ؟.. لئن كنت قد صرت قاتلة ، فمن أجلك . نعم ، قتلت «بيبى سانتى» لكن ذلك حدث لأنه كان يضربك ..
من أجلك وحدك مكثت فى السجن سبع سنوات ، سبع سنوات كاملة !.. يا لك من أحمق ، أتحسبها تعبأ بك ، وهى كل ليلة تقضى ساعات عند البوابة ؟..

فقاطعها كوريتو :

ـ أعلم ذلك

فهبت مرة أخرى فى عنف وصوبت اليه نظرة حائرة .. ثم فهمت !.. واذ ذاك جعلت تتلوى من الألم ، وضمت يدها على قلبها كما لو كانت حشرجته أقسى مما تستطيع أن تحتمل ..

ـ انك كنت تأتى الى البوابة كل ليلة ولم تفكر مرة فى أن ترانى ؟..أواه ، يا لك من قاس . لقد فعلت كل شىء فى الوجود من أجلك . أوتحسب أنى كنت أحب «بيبى سانتى» ؟ بل لقد كنت أحتمل تعذيبه لى كى أحصل على لقمة الخبز .. ثم قتلته حين بدأ يعذبك أنت .. أواه يا الهى ، لقد عشت من أجلك وحدك . ولكن ليتنى مت قبل أن أراك جاحدا!..

ـ كفى ، كونى معقولة..اننى فى العشرين ، فماذا تنتظرين ؟ لو لم تكن روزاليا لكانت فتاة أخرى ..

ـ أيها الجبان ، انى أكرهك.. اخرج !

ودفعته بعنف نحو الباب .. فهز كوريتو كتفيه :

ـ لا تحسبى انى أريد البقاء..

وسار فى الفناء حتى بلغ الباب الخارجى، ففتحه ثم أغلقه خلفه.. بينما راحت لاكاشيرا تذرع غرفتها

السيقة ذهابا وجيئة كالنمرة المقيدة .. ومرت الساعات متباطئة . لقد ظلت فترة طويلة أمام النافذة تنظر الى الفضاء بثبات الوحش المفترس الذى يستعد للانقضاض على فريسته ، وهى واقفة بلا حراك تقمع القلق العاتى الذى يمزق نياط قلبها ..

وسمعت يدين تصفقان بخفة عند البوابة ، ايذانا برغبة أحد السكان فى الدخول ، فتحفزت وعيناها الناريتان تكادان أن تثبا من محجريهما ، وفمها قد انفرج كوحش يكشر عن أنيابه ..

لكن القادم لم يكن سوى البناء .. فانتظرت فترة أخرى ، حتى اقبلت بيلار ، أم روزاليا ، فدخلت وصعدت السلم ببطء الى غرفتها . وضمت لاكاشيرا يدها على رقبتها لتخفف ضغط أنفاسها غير المحتمل.

وظلت تنتظر ..

وبين حين وآخر كانت رعدة غير عادية تتمشى فى أوصالها ..

وأخيرا .. سمعت تصفيق يدين رقيقتين عند البوابة ، وصوتا من أعلى يتساءل :

ـ من هناك ؟

ـ أنا ..

وعرفت لاكاشيرا صوت روزاليا !.. فشهقت شهقة ارتياح وفوز . وفتح الباب من أعلى .. ودخلت روزاليا فعبرت الفناء الفسيح بخطى خفيفة نشوانة ، وفرحة الحياة تبين فى كل حركة من حركاتها .. وفيما هى تهم بأن تضع قدمها على الدرجة الاولى من السلم ، خرجت لها لاكاشيرا واعترضت طريقها ، فلما حاولت الفتاة أن تتجاهلها أمسكتها المرأة من ذراعها بقوة :

ـ ماذا تريدين ؟ دعينى أمر

ـ ماذا كنت تفعلين مع ابنى ؟

ـ دعينى أمر ، والا فسأصرخ

ـ أصحيح أنكما تتقابلان عند البوابة كل ليلة ؟

ـ أماه ، النجدة .. انطونيو !

ـ أجيبينى ..

ـ حسنا ، اذاكنت تريدين أن تعرفى الحقيقة ، فاليك بها . انه سوف يتزوجنى .. انه يحبنى ، وأنا .. أحبه من كل قلبى

ثم استدارت محاولة أن تخلص نفسها من قبضة لاكاشيرا ، فلما عجزت استطردت :

ـ أوتحسبين أنك مستطيعة الحيلولة بيننا ! أوتظنين أنه يخشاك ؟ انه يكرهك . هكذا قال لى بلسانه . ويتمنى لو لم تخرجى من السجن قط ..

ـ هو قال لك ذلك ؟

ـ نعم ، هو قال لى ذلك .. بل قال لى أكثر منه . قال لى انك قتلت «بيبى سانتى» وانك قضيت فى السجن سبع سنوات .. وتمنى لو لم تخرجى منه حية !

نطقت روزاليا بالعبارات الأخيرة فى فحيح وتشف ، وهى تضحك بصوت شامت ساخر كلما رأت المرأة التعسة تتراجع مرتاعة كأنما تحت وقع صدمات متتالية .. ثم أضافت :

ـ ولتفخري بأني لم أرفض الزواج من ابن قاتلة !

ثم دفعت لاكاشيرا عنها بشدة ومرقت تصعد السلم بسرعة .. لكن حركتها أيقظت المرأة المصعوقة من ذهولها فوثبت عليها وهي تطلق صيحة حنق وحشي وجذبتها من كتفيها الى أسفل .. فاستدارت روزاليا نحوها وصفعتها على وجهها .. وعندئذ ، استلت لاكاشيرا سكينا من صدرها .. ودفنتها في عنق الفتاة .. فشهقت المذبوحة :

ـ أماه .. لقد قتلتني

ثم سقطت الى أسفل السلم ورقدت هامدة فوق الأرض الحجرية .. وسال الدم حولها حتى صار أشبه ببركة حمراء !

وسرعان ما فتحت « نصف دستة » من الابواب في الطابق الثاني على صوت الصرخات اليائسة .. وتدافع السكان ليقبضوا على لاكاشيرا .. التي استندت بظهرها الى الجدار وواجهتهم بتعبير وحشي في وجهها جعلهم جميعا يجبنون عن الاقتراب منها .. لكن ترددهم كان وقتيا .. وحين أوشك أن يتبدد سمعوا بيلار ، أم القتيلة ، تهبط من الشرفة منتحبة فتحولت اليها الأنظار لحظة ، كانت كافية لأن تنتهزها القاتلة فتعدو نحو غرفتها وتغلق بابها عليها وتتحصن وراءه !

وفي خلال لحظات كان الفناء قد امتلأ بالناس .. وألقت بيلار بنفسها على جثة ابنتها وهي تطلق صرخات عالية رهيبة ، وأبت أن يحملوها بعيدا ..

وهرع أحدهم ليدعو طبيبا ، وآخر ليبلغ البوليس .. وتكاكأت الجماهير من الشارع وازدحمت خارج الباب المغلق .. وأقبل الطبيب مسرعا وفي يده حقيبة سوداء .. ثم أقبل رجال البوليس فتطوع اثنا عشر شخصا بأن يشرحوا لهم ما حدث في وقت واحد !.. وأشاروا الى باب غرفة القاتلة .. فاقتحمه رجال الشرطة . وبعد معركة قصيرة خرجوا وقد قيدوا المجرمة من يديها بالاغلال .. واندفع الجمهور نحوها ، لكن الجنود أحاطوا بها ليحموها من غضب السكان الذين راحوا يلوحون نحوها بقبضاتهم مهددين لاعنين ..

أما هي فنظرت اليهم باحتقار ولم تحاول أن ترد على شتائمهم .. وكان الانتصار يلمع في عينيها ورجال البوليس يقودونها الى الساحة ، مارين بجثة روزاليا ..

وسألت لاكاشيرا ، مشيرة اليها :

ـ هل ماتت ؟

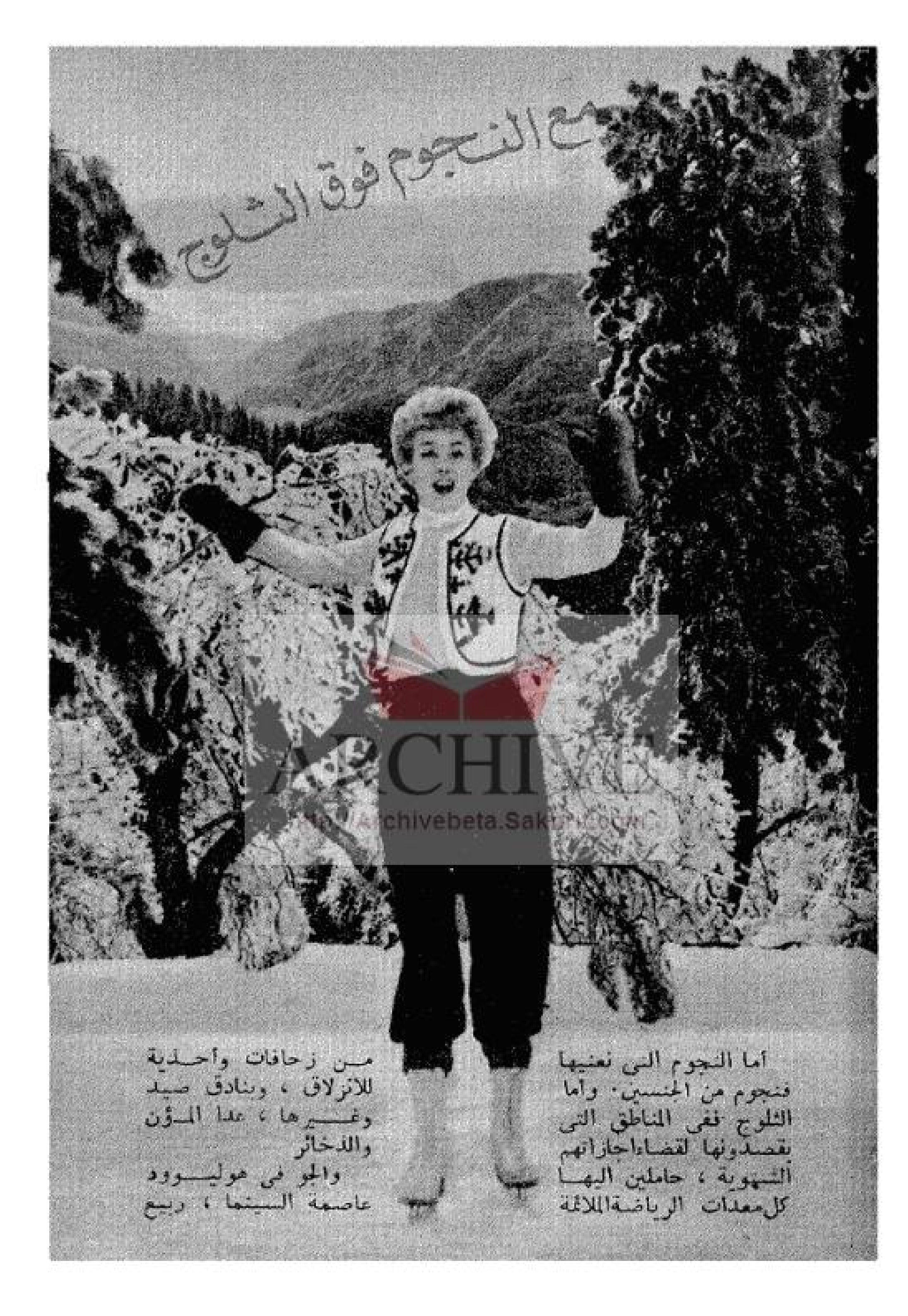
فأجابها الطبيب في وجوم :

ـ نعم ..

واذ ذاك تنفست الصعداء ..

حلمي مراد

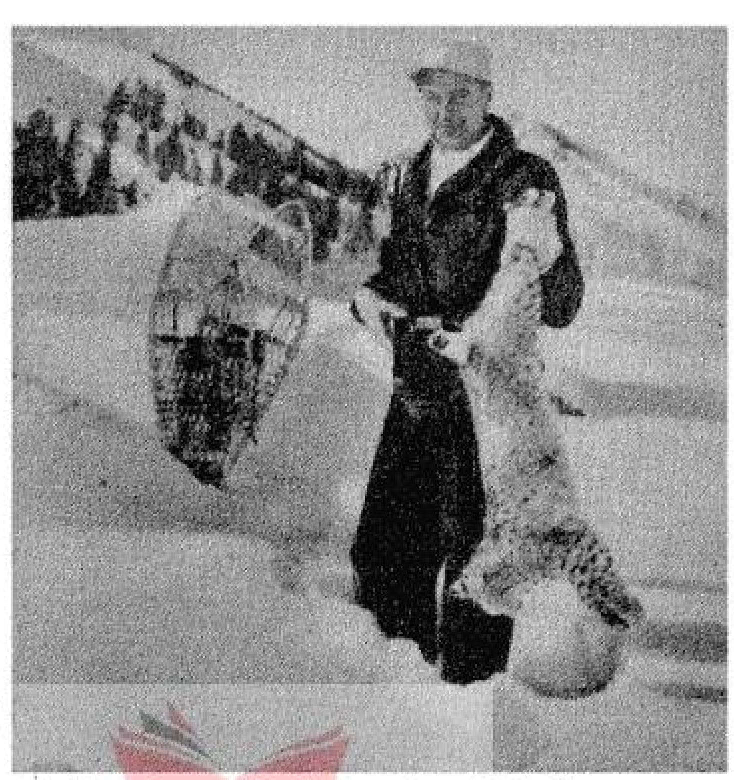
مع النجوم فوق الثلوج



أما النجوم التي نعنيها فنجوم من الجنسين. وأما الثلوج ففي المناطق التي يقصدونها لقضاء اجازاتهم الشهوية ، حاملين اليها كل معدات الرياضة الملائمة

من زحافات وأحذية للانزلاق ، وبنادق صيد وغيرها ، عدا المؤن والذخائر

والجو في هوليوود عاصمة السينما ، ربيع





جاري كوبر ، اثناء عودته من رحلة للصيد في مشتى « ابسن »

دائم لا تغيب شمسه ولا ينقطع عنه الدفء . ولكن حول المدينة مناطق عديدة تكثر فيها الثلوج في فصل الشتاء، فيهرع اليها النجوم لقضاء بضعة أيام للرياضة والترفيه عن انفسهم ، متنقلين اليها في قطرات خاصة او بالسيارات أو الطائرات !

واقرب المناطق الثلجية الى هوليوود : منطقة تعرف باسم « الدب الاكبر » . وهي قرية تقع فوق جبل ارتفاعه ثمانية آلاف متر ، ويستغرق الوصول اليها ثلاث ساعات بالسيارة . وقد اقيمت في هذه القرية اكواخ خشبية متناثرة حول بحيرة تتجمد مياهها طول الشتاء ، ويبلغ طولها ثمانية عشر ميلا وعرضها سبعة أميال .

فيتسابق النجوم فوقها بزحافاتهم خلال النهار ، حتى اذا أقبل الليل هرعوا الى مرقص القرية الصغير ليأخذوا فيه نصيبهم من المتعة والتسلية

وفي القرية مطعم انشأه النجم القديم « آندي ديفاين » وسماه « حانة الدب الاكبر » . وهو مفتوح ليل نهار ، يجد فيه النجوم ما طاب لهم من الطعام والشراب

ومن النجوم من يقيم في « الدب الاكبر » طول فصل الشتاء . ومن هؤلاء « جاك بني » الذي لا يغادرها الى هوليوود الا مرة كل أسبوع ليقوم باذاعته الاسبوعية في الراديو

ولبعض النجوم أيضا هناك مقاصير خاصة ينزلون بها، ومنهم من يقيم بمساكن مؤجرة تتوافر

فيها كل مقتضيات الراحة والدفء والرفاهية

▭

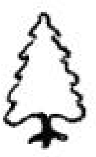
وهناك بين المشاتي القريبة من هوليوود ، قرية على بعد مائة ميل منها ، اسمها « آروهيد » . والحياة فيها اكثر بذخا ورفاهية ، ففيها كثير من المباني الأنيقة تتناثر حول بحيرة متجمدة ايضا يحيط بها جبل شاهق . وبها دار صغيرة للسينما تعرض فيها أحدث الأفلام . كما تقوم على جوانب شوارعها المرصوفة مطاعم واسواق عديدة ، يتوسطها مرقص انيق تناثرت على جدرانه صور مشاهير النجوم . ويعد سباق الزوارق أهم رياضة يمارسها النجوم هناك فوق البحيرة المتجمدة

واذا كان بعض النجوم يؤثرون المشاتي القريبة من هوليوود ليتمكنوا من مواصلة عملهم الدائم في الأفلام فهناك نجوم آخرون تسمح لهم ظروف عملهم بارتياد المشاتي البعيدة .. وأهمها لديهم: مشتي « وادى الشمس » الذى يبعد الف ميل عن عاصمة السينما .. وهم يسمونه « سان موريتز هوليوود »

وفى هذا المشتى فنادق فاخرة عدة أهمها فندق « شالنجر ابن » وهو يتقاضى من كل نزيل به خمسة واربعين دولارا فى اليوم مقابل اقامته بجناح خاص مؤلف من غرفتي نوم وقاعة للجلوس

النجمة « سيليسيت هولم » مع كلابها فى مشتى « وادى الشمس »





جون اليسون وزوجها ديك باول في مشتى «كريستلاين» القريب من هوليوود

وحمام وحديقة سطح

وفي المشتى كذلك بركتان للسباحة تمتازان بمياههما الدافئة، وتحيط بهما جدران زجاجية للوقاية من البرد . على أن طابع الهدوء الذي امتاز به هذا المشتى في أول امره قد زايله اخيرا بعد أن اشتد الاقبال عليه من غير النجوم . ولذلك هجره كثيرون من هؤلاء . وفي مقدمتهم جاري كوبر الذي اشترى منذ عامين تسعة فدادين في مدينة نائية بجبال كلورادو ، كانت فيما قبل معسكرا للمشتغلين بأعمال المناجم، وأقام وسطها بيتا صغيرا مؤلفا من ثماني حجرات ، ثم أخذ يرغب زملاءه في ارتياد هذه المدينة مؤكدا أنها من أصلح المناطق للانزلاق فلم تلبث أن عمرت بهم ، وأصبحت تعرف الآن باسم «مدينة كوبر» ، اشارة الى أنه هو الذي استكشفها خلال قيامه برحلة صيد

وهناك ايضا مشتى « آلتا » على بعد ثلاث ساعات بالقطار من





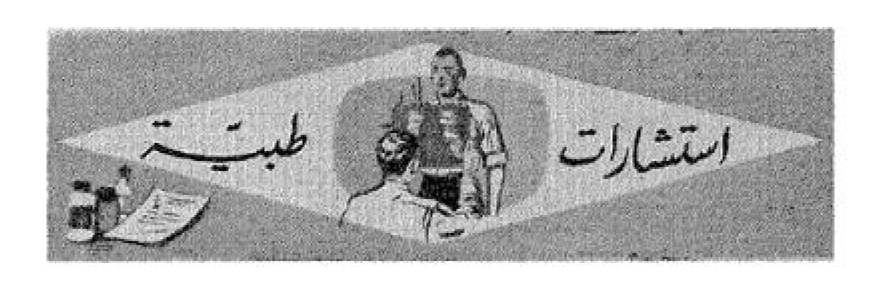
«جين باول» تختار زحافتيها في مشتى « الدب الأكبر » احب المناطق الثلجية اليها

هيوليوود. ويقع في ضواحي مدينة « سولت ليك » .. ويرجع الفضل في ارتياد نجوم هيوليوود اياه الى النجوم الثلاث : لوريتا يونج ، ولارين داى ، وكولين تأونسند . وقد كانت نشأتهن في تلك المدينة

وتزور «لوريتا» مشتى «آلتا» مرة على الأقل كل شتاء ، كما انها لا تكف عن الدعاية له

وقد أعد أخيرا في مدينة «رينو» — او مدينة الطلاق كما يسمونها في أمريكا — مشتى على احدث طراز ، وراى منشئوه ان يجتذبوا اليه نجوم هوليوود ، فأوفدوا اليها السيدة « روث لوش » الاخصائية في الدعاية والاعلان ، فنجحت في مهمتها بطريقة مبتكرة عجيبة هي انها قصدت اول ما قصدت الى النجوم الذين زاروا مدينة الطلاق من قبل ، وحصلوا فيها عليه ، واقنعتهم بأن واجب الوفاء يقضي بتمضيتهم اجازاتهم الشتوية بها ، ليجدوا متعتهم بالحرية التى اتاحتها لهم ، وقد كان

[مراسلنا الخاص في هوليوود]



اشترك فى الرد على هذه الاستشارات حضرات الدكاترة : عبد السلام البربرى أخصائى الأنف والأذن والحنجرة ، ويوسف عبد العزيز حودة ، ولويس دوس : الأخصائيان فى الأمراض الجلدية والتناسلية ، وعبد الحميد مرتجى : الأخصائى فى العيون ، وخديجة زين الدين ، وزكى منصور ، وسامح اللقانى : الأخصائيون فى الأمراض الباطنية

الشيب المبكر

• لى ابن فى الثانية عشرة من عمره ، صحته جيدة ، ولكنى لحظت ظهور شعرة بيضاء بين شعر راسه فيما فوق الجبهة ، وأخشى أن تكون نذيرا بشيب مبكر . فبماذا تشيرون ؟

على المغربى : المحمودية ـ بحيرة

ـ لا داعى للقلق من ظهور هذه الشعرة البيضاء ، فقد لا يظهر غيرها حتى أوان المشيب الطبيعى . وفى الامكان اذا استمر ظهور الشعر الابيض ان يعالج بأدوية تحول دون تكاثره ومن بينها اقراص Beranthen ذات الخمسين ملليجراما . وهى تؤخذ ثلاث مرات بعد الأكل فى كل يوم

آثار الدمامل

• كنت قد أصبت بمرض معوى أدى مع الارهاق الى ظهور بعض الدمامل فى وجهى ، وقد برئت منها ومن ذلك المرض الذى جاء بها ، ولكن آثارها ما زالت بارزة يدل عليها شذوذ لون الجلد فى المواضع التى كانت فيها . فهل من سبيل الى ازالة هذه الآثار ؟

ع . م . ع ـ الاسكندرية

ـ ان هذه الآثار تزول بالتدريج ، ولن يطول بقاؤها فى أكثر الحالات . واذا اقتضى الأمر أن يعجل بالتخلص منها فيمكن ذلك بوساطة مس الجلد فى مواضعها بمحلول السليمانى الكؤول بنسبة نصف فى المائة مع التزام الدقة والحذر فى استعماله بما يناسب مدى احساس القشرة الجلدية

الذئبة المزمنة

• منذ ثمانى سنوات ظهرت فى وجهى بقع سوداء مالبثت أن احمرت ، ثم استمرت حتى الآن . وصحيح أنها لا تسبب لى ألما سميا ، ولا شعورا بالرغبة فى حكها ، لكنها شوهت وجهى ، ومن حين لآخر تتساقط منها قشور كالنخالة . وقد علمت من الاطباء الذين عالجوا هذه الحالة أنها مرض جلدى يسمى « الذئبة الاحرارية المزمنة » . وما زلت أواصل علاجها دون

ان اشعر بتحسن ، مهما زاد في قلقي النفسي وزهدني في الحياة . فهل لهذا الداء العياء عندكم من دواء ؟

د . ي – قارىء بالعراق

– الذئبة الاحمرارية المزمنة : مرض جلدي التهابي يعرف بالاحمرار والتقشر فظهور ندوب تغضن الجلد وتشوهه . وأكثر المواضع اصابة به ما كانت معرضة للضوء كالوجه والعنق واليدين. لأن الضوء عامل كبير في اثارته ، وكثيرا ما يبدأ عند التعرض لوهج الشمس . وهو أحيانا يزول دون علاج ، أو بعلاج بسيط ، وأحيانا يبقى بضع سنين

ويكون علاجه باستئصال أسباب العدوى في مكامنها ، مع اجتناب ضوء الشمس ومختلف أنواع العلاج الاشعاعي . وقد يفيد التداوي من الظاهر بغسول القلمينا المحتوى على الاكتيول بنسبة ٢ ٪ ، وتعاطي كبريتات الكينا بمقدار خمس قمحات، ثلاث مرات في اليوم، كما أنه يعالج بحقن البزموت أو حقن الذهب على يد الاخصائيين . ولا بأس باستعمال مركبات السلفا أو البنسلين ، والعلاج الموضعي بثلج ثاني اكسيد الكربون ، على أن يتولاه الطبيب

الهرمونات والتناسل

• هل يفيد الحقن بالهرمونات ، او تعاطي الادوية الشعبية . في علاج تأخر ظهور شعر اللحية والشارب ، وفي تقوية الجهاز التناسلي ؟ وهل تأخر الاحتلام الى ما بعد سن الثامنة عشرة ، يدل على ضعف هذا الجهاز ، ويدعو الى ترك الزواج ؟

« ف . د . ع » ، و . ا . ع »

– الهرمونات المسببة للخصال النوعية الثانوية ، كاللحية والشارب ، تفيد في تنميتها اذا أخذت بالقدر المناسب على يد أخصائي . أما الوصفات الشعبية فيجب الا تستعمل الا باذن من الأخصائي والا أحدثت مضاعفات مضرة

وللوراثة أثر كبير في درجة نمو الجهاز التناسلي ، على أن من هم في حوالي العشرين أو أكثر قليلا قد يفيدهم الحقن بهرمونات الخصية – من عشرة مليجرامات الى ٢٥ مليجراما – كل أربعة أيام ؛ الى أن يكمل عدد الحقن عشرة . أما الحبوب فأقل أثرا . ولابد من استعمال فيتامين E في الوقت نفسه

وتأخر الاحتلام حتى سن الثامنة عشرة لا يدل على ضعف الجهاز التناسلي . ولا مانع من الزواج بعد التحقق من اخصاب المني بوساطة التحليل

الصلع البقعي

• اصبت بمرض جلدي ظهر في هيئة بقع مستديرة وبيضاوية ، متفاوتة الاتساع، أتت على ما امتدت اليه من شعر الرأس والحاجبين واللحية والشارب، وقد أزعجني أن سمعت أن هذه البقع قد تمتد حتى تسبب الصلع الكامل الشامل ، ثم تشتد فتبلغ الاظافر فتتحفر وتقصر وتتقصف . فهل هذا صحيح ؟ وما العلاج ؟

ع . ب . ز – رشيد

– هذا المرض هو ما يسمى الصلع البقعي أو داء الثعلب ،

وحالاته الشديدة التي تخشاها نادرة الوقوع ، أما أكثر الحالات فيجدي فيها العلاج ويعود الشعر الى النمو على هيئة زغب متغير اللون ثم يعود طبيعيا • ويستغرق العلاج وقتا يتراوح بين ثلاثة أشهر وسنتين، وينبغي محاذرة الانتكاس، ولا بد قبل كل شيء من معالجة العلل البدنية والعصبية والنفسية، ولا سيما تصحيح أخطاء الابصار واستئصال بؤرات التعفن • والعلاج النفسي في بعض الحالات

وخير ما تعالج به مواضع هذا المرض تسليط الاشعة فوق البنفسجية عليها أسبوعيا • وقد يفيد تسليط الأشعة على الجسم كله ، تكرارا لمدة طويلة • فان لم يكن ذلك ميسرا فلا بأس بمعالجتها بالمس والغسولات المهيجة للبشرة باشراف الطبيب الاخصائي

انتفاخ المعدة

• اشعر منذ اشهر بانتفاخ في المعدة يصحبه الم شديد، وقد زال الألم بالعلاج، ولكن الانتفاخ لا يزول الا وقتا قصيرا عقب الأكل ثم يعود • فماذا اصنع ؟

محجوب عمر البشير

— يأتي انتفاخ المعدة من تمددها بسبب التهابها المزمن، أو الافراط في الأكل أو الشرب ، وفي بعض حالات الضعف العام ودور النقاهة من الأمراض

وهو يحدث ارتباكا في الهضم، ويصحبه قيء في بعض الاحيان • ويعالج بالاقتصار على تناول الاطعمة الجافة قدر المستطاع ، مع تقليل مقدار الطعام في كل وجبة ، وزيادة عدد الوجبات الى أربعة أو خمسة بدلا من ثلاث

ومن المستحسن أن تعرض نفسك على اخصائي لتشخيص العلة ووصف الدواء المناسب لحالتك

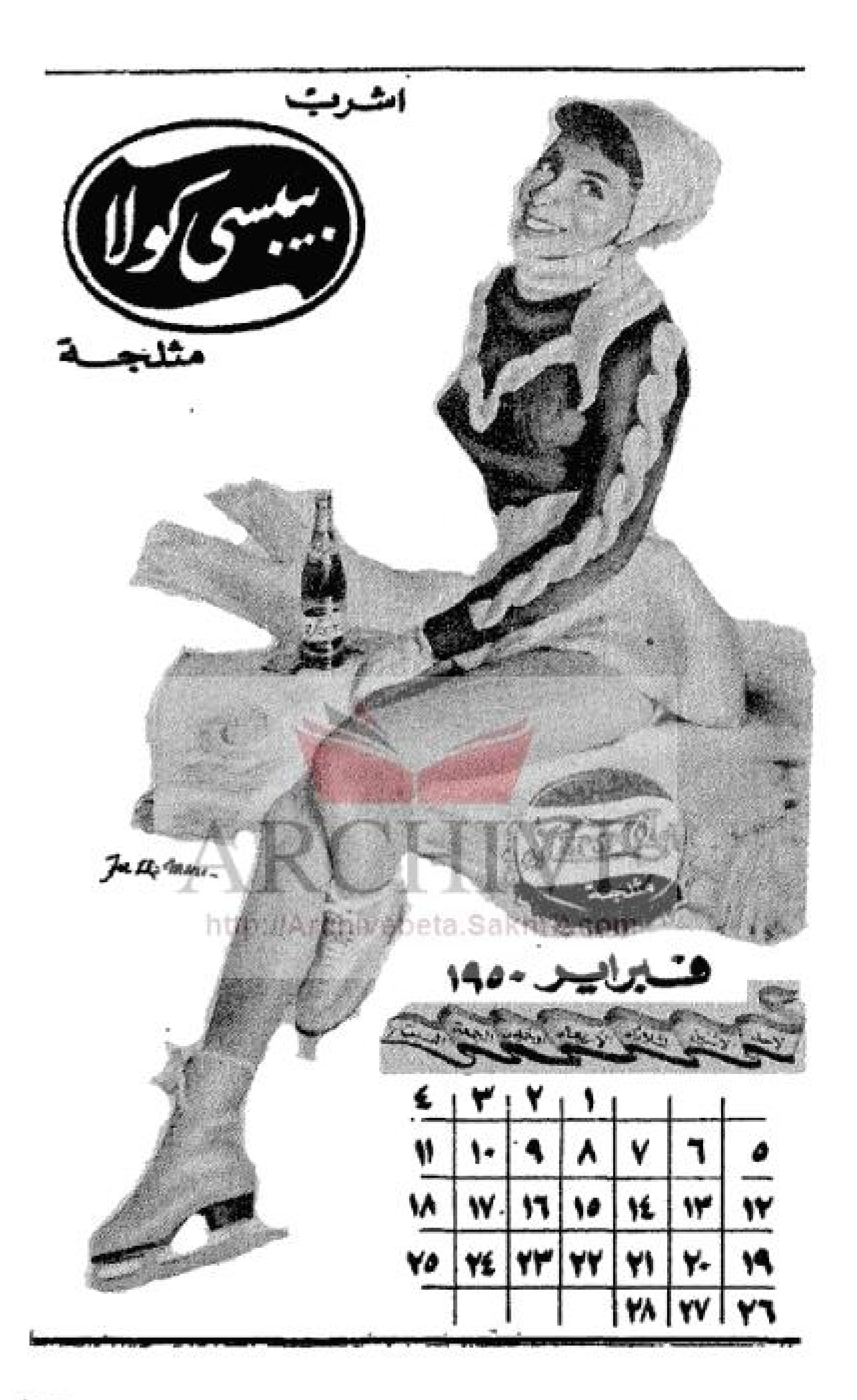
مضاعفات السيلان

• عمري الآن احدى وثلاثون سنة ، وفي السنين الست الاخيرة اصبت على التوالي بامراض : التيفوئيد ، والزلال ، والسيلان ، وضيق مجرى البول • وقد شفيت منها كلها ، ولكني ما زلت مضطرا الى التبول في اوقات متقاربة ، تبلغ احيانا ثلاث مرات في الساعة ، وبخاصة في الليل • مع قلة ما ينزل من البول حتى لا يزيد على بضع قطرات احيانا • وقد ذكر الاطباء الذين عالجوني ان كثرة البول نتيجة مرض عصبي ، فما قولكم ؟

س • ر • ب — لبنان

— التهاب المثانة المزمن قد يكون من مضاعفات السيلان ، وفي بعض الاحيان يمتد الالتهاب الى الحالبين والكليتين • وكذلك من مضاعفات السيلان ضيق مجرى البول أو انحباسه

وتعالج الحالة الأولى بتناول المريض بعض الأمزجة المطهرة للمثانة كمزيج البنج والبوكو والمزيج القلوي • بمقدار فنجان بعد كل من الوجبات اليومية الثلاث، مع تناول قرصين من السلفاديازين ثلاث مرات يوميا ، حوالي خمسة أيام • فان لم يجد العلاج ،



			١	٢	٣	٤
٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١
١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨
١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤	٢٥
٢٦	٢٧	٢٨				

فليتناول مزيج التيورتروتين ومزيج حمض المندليك بمقدار فنجان بعد كل وجبة ، مع غسل المثانة

وتعالج الحالة الثانية بتوسيع مجرى البول بالجراحة أو المسبار حسبما يرى الطبيب الاخصائي

الحول المختفي

• اشكو من الم في عيني ، واشعر بان عليهما غشاوة ، وباسترخاء جفونهما • ويشتد هذا عند المطالعة ومشاهدة الافلام السينمائية،فلا اجد بدا من ان اغمضهما• على ان بصري مع ذلك قوي جدا • فما العلاج ؟

سلمان فهد العمار – كرخ بغداد

– هذه الحالة اما نتيجة « ابستجماتزم » لا يؤثر في قوة الابصار ولكنه يقتضي استعمال النظارة الطبية • واما أن تكون نتيجة ضعف عضلات العين ، وهو ما يسمى «الحول المختفي» • ويكون علاجها بتقوية تلك العضلات بالحقن الخاصة والحركات الرياضية الملائمة لحالة كل عضلة • واستعمال النظارة الطبية مما يعين على نجاح العلاج

الدوسنتاريا

• ما احسن علاج للدوسنطاريا المزمنة ؟

كريم المدفعي – العراق

– يأخذ المريض قبل النوم بساعة قمحة من مسكن مثل Luminal وبعد نصف ساعة يأخذ قمحتين من Emetine-bismuth-iodide على ألا يتناول أي طعام جاف قبل ذلك بأربع ساعات • ويستحسن أن يقرن هذا العلاج بأخذ حقنة شرجية من Yatren بنسبة ٢ر٥ ٪ مع الماء • مع مراعاة أخذها ببطء ومن ارتفاع قليل حتى تسكن الامعاء • وينام المريض خلال أخذ الحقنة على جنبه الأيسر ، ثم على بطنه ، ثم على جنبه الأيمن ، حتى تتخلل الأمعاء الغليظة كلها

العلاج بالصوم

• يذكر اصحاب الطب الطبيعي فوائد كثيرة للصوم في علاج الامراض ، فما قولكم في هذا ؟

ش • س – عمارة ، العراق

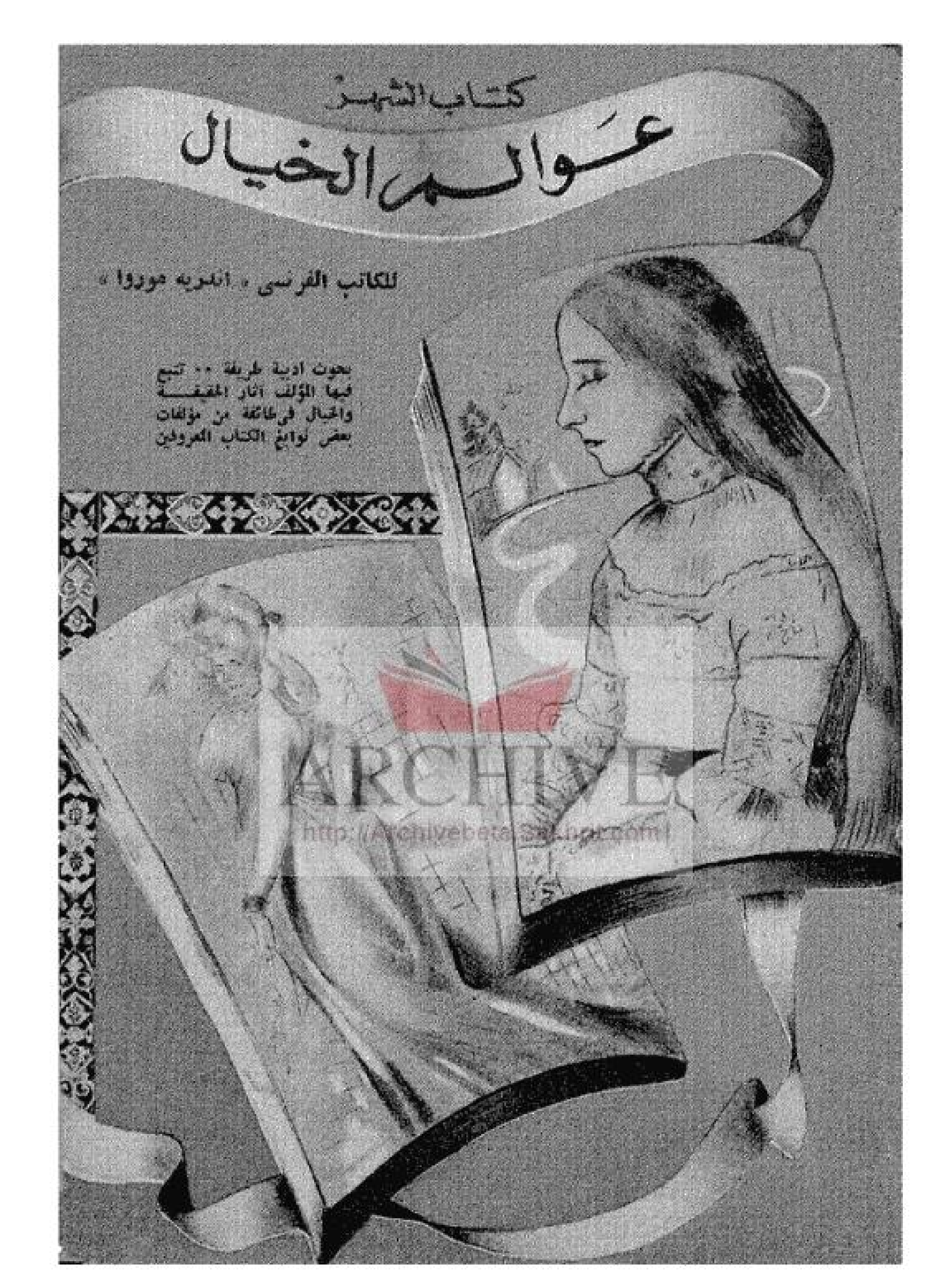
– في الصوم اراحة للمعدة من عملها المستمر المتعب ، وفي أوربا كثير من المصحات الخاصة بالعلاج بالصوم أو ما يشبهه من تنظيم تناول الطعام بعد تقليله الى حد كبير • وقد أثبتت التجارب فائدة هذا العلاج • ويشترط الا يأكل الصائم كثيرا عند الافطار حتى لا يتعب معدته من جديد

علاج الأعصاب بالكهرباء

• لي اخ طالب في كلية الهندسة ، عرف بالاستقامة والذكاء ، وقد أصيب بمرض عصبي منذ حين ، فعالجه احد الاطباء الاخصائيين بصدمات كهربائية ، كانت الثلاث الاول منها تصيبه بما يشبه الدوار ، واغمى عليه في الاولى ست ساعات • اما الصدمة الرابعة فشعر خلالها بانه انتقل الى ما يشبه النوم ، ولازمه من بعدها الارق ، ولم يشف حتى الآن • فماذا نصنع لمعالجته ؟

ح • ع • ع – جانب الرصافة ، بغداد

– فليستمر أخوك في العلاج الذي يتولاه الطبيب الأخصائي ، ولا تيأسوا ، فالأمل في شفائه بهذه الطريقة كبير


كتاب الشهر
عوالم الخيال
للكاتب الفرنسي « اندريه موروا »
بحوث أدبية طريفة .. تتبع
فيها المؤلف آثار الحقيقة
والخيال في طائفة من مؤلفات
بعض نوابغ الكتاب المعروفين

ما كاد الدكتور الشاب يستقر به المقام فى مدينة « ستراسبورج » ، بعد أن نزح اليها من « فرانكفورت » حتى استرعى انظار اهل المدينة الجديدة ، واصبحت تصرفاته العجيبة موضع احاديثهم واسمارهم

كان دائم التنقل والتطواف فى انحاء المدينة وضواحيها ، لا يمل البحث والتنقيب فى كنيستها الأثرية ومتاحفها ومكتباتها . وكان قد حصل على الدكتوراه فى القانون ، وحصل قبل ذلك على قلب الفتاة «فردريك» ابنة قسيس المدينة . فحسب ابوه ــ المستشار « جوته » ، كما حسب أصدقاؤه وعارفوه ، أنه لن يلبث أن يشق طريقه العملى فى الحياة ، عاملا فى المحاماة ، متزوجا من تلك الفتاة

ولكن « جوته » الشاب كان مشغولا بما هو اهم فى اعتقاده من هذا وذاك . كان يفكر فى المؤلفات الكثيرة العظيمة التى اعتزم اخراجها للناس. وهو يريد أول كل شىء ان يؤلف كتابا عن « فوست » ذلك العالم الساحر الذى باع نفسه للشيطان بثمن بخس من متاع الدنيا الزائل القليل .. ثم هو يريد ان يؤرخ « حياة النبى محمد » . وأن يضع لمعاصريه فى قالب جديد أساطير قومه الجرمانيين الأولين ، ثم قصة البطل « بروميثى » . و « حياة قيصر الفاتح العظيم » .. وهناك غير هذه مشروعات لمؤلفات عديدة رائعة اخرى ، طالما راودت ذهن الدكتور الشاب ، واستغرقت تفكيره واحلامه وامانيه . وكان اهم ما يشغله من امر هذه المشروعات كلها هو : هل تراه يعيش ويمتد به العمر حتى يحقق احلامه ، ويخرج للناس كل تلك المؤلفات ؟!

ولم يكن عجبا بعد ذلك ان ينصرف « جوته » الشاب عن المحاماة ، ولا أن يهجر خطيبته التى بادلها الحب وأملها بالزواج ، ثم يهجر فرانكفورت كلها حيث أهله وعشيرته ، ويستقل جواده راحلا الى ستراسبورج !

□

ومضت الأيام واستطاع المستشار جوته أن يلحق ابنه الأديب الحالم بمجلس الأمبراطورية فى مدينة « وتزلار »

وكان ذلك فى الشطر الثانى من القرن الثامن عشر ، وكانت أوربا حينئذ يسودها الرخاء والهدوء . ملوكها يعيشون فى سلام ووئام ، ولا هم لمفكريها وقادة الرأى فيها اكثر من مناقشة المذاهب والآراء الجديدة التى اثارها « جان جاك روسو » وغيره من كتاب ذلك العهد وفلاسفته ، عن الطبيعة والحرية وحقوق الأفراد والجماعات . وهكذا اندفع الأديب الشاب فى تيار ذلك المجتمع العجيب ، وما لبث أن أحرز فيه مكانة

سامية ملحوظة ، بما عهد فيه من براعة وذكاء وسعة اطلاع

ونشأت صداقة متينة بين « جوته » وشابين من المعجبين بشعره ونثره ، أحدهما موظف فيمفوضية« برونسويك » يدعى « جروزاليم ». والآخر من موظفي مفوضية « هانوفر » ، واسمه « كستنر »

ومضى الأصدقاء الثلاثة الشبان يطلقون لشبابهم عنان الآمال ، ويشاركون في الحفلات الساهرة والراقصة التي يشهدها علية القوم من الجنسين في « وتزلار »

وفي احدى تلك الحفلات ، عرف جوته «شرلوت بوف» خطيبة صديقه « كستنر » . وكان هذا طالما حدثه عنها دون أن يذكر له اسمها . ثم قابلها جوته بعد ذلك مرات ، أحس خلالها ان شيئا خفيا يجذبه نحوها ، وراح يسائل نفسه : « اتراني أحبها ؟.. ولكنها خطيبة صديقي ! ثم ان فردريك ما زالت تنتظرني هناك في فرانكفورت ! »

على انه ما لبث أن ألقى عن كاهله عبء ذلكالتساؤل الثقيل. واستطاع أن يقنع نفسه بالا شيء في تركها وما تشاء ، فليس الوفاء في الحب سوى وهم وخيال .. ثم ماذا يهمه هو من الأمر الا أن تتجمع لديه العناصر الكافية لوضع الرواية التي يفكر فيها ، وسواء عليه بعد ذلك : أكان هو بطل الحادثة الغرامية التي يعالجها في روايته، ام كان غيره ذلك البطل ؟ !

وهكذا أصبح الدكتور جوته يكثر من التردد الى منزل شرلوت ، واصبحت تستقبله مرحبة به ، مستغرقة في الحديث معه ، كلما زارها مع خطيبها او زارها وحده ، في اية ساعة !

وكثيرا ما كان « كستنر » يذهب لزيارتها بعد انتهاء عمله ، فيجدها وصديقه مستغرقين في الحديث عن الحب والجمال واثرهما في الحقيقة والخيال !

ولكن « كستنر » كان شديد الثقة بخطيبته وصديقه . وكان قبل ذلك أشد ثقة بنفسه وبان مركزه الثابت في المفوضية لا يدع لشرلوت مجالا للتفكير في سواه !

وعلى هذا ، لم يكن يرى غضاضة في ان يكون جوته أكثر منه لقاء لشرلوت ، ولا في أن يجدهما وحدهما بمنزلها مستغرقين في أحاديث الحب والزواج

وتطورت علاقة جوته بشرلوت ، الى حد انه لم يستطع كبح جماح اعجابه بجمالها الأخاذ ، فطبع على جبينها قبلة من نار !

ولم تحاول شرلوت أن تخفي عن خطيبها امر هذه القبلة المحرمة ، فروت له ما حدث . وكان جوابه أن مال على جبينها فطبع عليه قبلة أخرى ، مؤكدا لها انه يثق باخلاصها ثقة عمياء ، ويترك للباقتها وحكمتها معالجة ما بدا من صديقهما ، ورده الى صوابه !

ولم يحاول جوته أيضا أن يخفي على « كستنر » أنه أصبح يشاركه حب شرلوت ، ولكنه كان يضيف الى ذلك قوله :

ــ انني احبها حبا عذريا ، خاليا من أي غرض ، ولا استطيع أن انسى ابدا انك فتاها الأول ، وانها لك وحدك !

وايا ما كانت حقيقة شعور جوته نحو شرلوت حتى ذلك الحين ، فانه ما لبث أن ادرك أن من الخير له ولها ولخطيبها ان يخلى لهما الجو ، فيرحل عن « وتزلار » !

واجتمع الثلاثة ليلة الرحيل ، وقضوا السهرة في الحديث عن الحياة الآخرة وكيف يلتقى فيها الأحباب !

وكان من رأى جوته أن هذا اللقاء لا بد منه. ووافقه على ذلك كستنر وشرلوت . ثم تعاهد الثلاثة على ان يحرص من يموت منهم أولا على ان يلقى زميليه بالروح !

وبعد أن ودعهما جوته عائدا الى حجرته ليتهيأ للرحيل في الصباح ، كتب الى كستنر يقول : « انا ذاهب يا صديقى . وها انذا ابكى جزعا من الفراق الذى لن اطيقه . ولكن لم يكن بد من ذهابى بعد أن نفدت آخر ذرة من مقاومتى ذلك الشعور المسيطر الجبار ! »

وقالت شرلوت حين اطلعها خطيبها على رسالة جوته :

ــ لقد صدق . فلم يكن هناك ما يحل المشكلة سوى الافتراق !

□

رحل جوته الى « كوبلنز » . ومنها سافر الى « ايمس » حيث نزل ضيفا على المستشار لاروش وزوجته

ومنذ اللحظة الأولى ، استرعى انتباهه جمال « مكسيمليان » ابنة مضيفه. وكانت في السادسة عشرة من عمرها ، وقدر له أن يخرج معها في رحلات طويلة الى الغابات المجاورة ، فسرعان ما شعر بانها ملكت قلبه واحتلت منه موضع « شرلوت » . كما سبق أن احتلت هذه موضع « فردريك » ..!

وكتب في مذكراته عقب عودتهما من احدى هذه الرحلات يقول :

« ما أروع أن ينظر الانسان الى الشمس وهى تغيب أمامه وراء الأفق ، فاذا هو التفت خلفه رأى القمر يصعد أيضا ، فنسى في روعة المنظر الجديد روعة المنظر القديم ! »

على أن اقامته في ايمس لم تطل ، اذ غادرها بعد قليل عائدا الى اهله في فرانكفورت . وهناك في بيت أبيه ، راح يعيد النظر في المذكرات التى كتبها خلال تلك الرحلة مسجلا مشاهداته ، وخواطره ونتائج اختباراته. وقد صح عزمه على أن يستخلص منها أول قصة يخرجها للناس

وقضى الأيام التالية معتكفا في حجرته الخاصة لا يغادرها الا في النادر القليل . وفي كل يوم من هذه الأيام كان يحرص على ان يكتب الى صديقه « كستنر » ذاكرا بكل جميل تلك الأيام التي امضاها معه ومع خطيبته « شرلوت » في « وتزلار » .

ولم تقف به ذكرى شرلوت عند هذا الحد ، فقد وضع صورتها فوق سريره ، ولم يكن يمل التأمل فيها . على ان هذا كله لم يكن يعني أن حبها عاوده . وكل ما هناك أنه كان يستحضر ذكريات ذلك الحب ، لعلها توحي بفكرة او عبارة او اشارة ، تأخذ مكانها في القصة التي اعتزم كتابتها !

□

وانتهى جوته من رسم الخطوط الأولى لموضوع قصته الذي استمده من قصة حبه الحقيقي لشرلوت : شاب ينزح الى مدينة ، فيصادف بها فتاة يحبها وتحبه ، ولكنه لا يستطيع المضي في هذا الحب ، لأن الفتاة مرتبطة بآخر . وامام هذه العقبة ، لا يسعه الا ان يتراجع مضحيا بسعادته فيغادر المدينة تاركا الفتاة لذلك الذي ارتبطت به

ولكن جوته ، يعود فيرى أن هذا الموضوع ليس من القوة التي ينشدها لقصته الأولى ، القصة التي يرجو أن تولد خالدة وأن تجعل مؤلفها من الخالدين !

وتمضي الأيام ، ثم اذا به يتلقى من صديقه « كستنر » رسالة يخبره فيها بانتحار صديقهما « جروزاليم » .. ذلك الشاعر الشاب الوديع ، الذي كان يقضي اكثر اوقاته صامتا ، او يقرض الشعر في ضوء القمر بين الأشجار والرياحين !

ويحزن جوته لهذه النهاية الأليمة التي انتهت بها حياة صديقهما العزيز الوديع ، ولكنه في غمرة هذا الحزن يذكر كيف كان الفقيد مثلا أعلى للعاشق المخلص الأمين ، وكيف ذهبت عبثا جميع المحاولات لمعرفة اسم تلك التي احبها واتخذها ملهمة توحي اليه بأناشيد الحب والوفاء

وفجاة ، تقفز الى ذهن جوته المضطرب فكرة استكمال ما ينقص موضوع قصته ، بجعل بطلها الشاعر ينتحر في نهايتها . وتعجبه الفكرة ويراها رائعة مؤثرة ، فيكتب الى « كستنر » أن يروى له بالتفصيل كيف انتحر جروزاليم ، ويجيبه هذا الى طلبه ، ولكنه لا يقنع الا بأن يسافر الى « وتزلار » ليرى بعينه الحجرة التي انتحر فيها جروزاليم !

وفي « وتزلار » رأى جوته كستنر وشرلوت يستعدان لعقد زواجهما ، فثارت في قلبه ذكريات غرامه بشرلوت . وفكر في أن يقتفي خطوات جروزاليم فينتحر هو أيضا ! . ولكنه سرعان ما سخر من هذه الفكرة ، ورأى الحياة أعز وأثمن من أن يضحي بها من أجل حب قديم !

وتزوج كستنر وشرلوت ، وقدم لهما جوته هدية ثمينة . ثم سافر العروسان الى هانوفر ، وعاد جوته الى فرانكفورت حيث اخذ فى الاستعداد لكتابة قصته ، غير ناس أن يكتب الى صديقيه العروسين ، بين حين وحين !

وفى ذات يوم ، جاءته الانبـاء بان « مكسيمليـان دى لاروش » قد تزوجت هى الأخرى ، وإن الزوج الذى اختارته ، وانتقلت الى بيته ، ليس بعيدا منه . فهو بقال ثرى فى فرانكفورت نفسها ، اسمه برنتانو !

واتقدت نيران الغيرة فى صدر جوته ، وعاوده غرامه بمكسيمليان اشد مما كان !.. وما هى الا ايام حتى اخذ سبيله اليها فى بيتها الجديد ، محاولا وصل ما انقطع من غرامهما المتبادل القديم

ورغم أنها كانت ما زالت تحب جوته ، وترى زوجها البقال غير كفء لها ، لم يسعها الا ان ترده فى رفق ، متوسلة اليه أن يكف عن زيارتها ، خشية الفضيحة والعار !

ولم يعبأ جوته كثيرا بهذا الفشل المتلاحق فى غرامه ، فقـد انساه اياه نجاحه فى الحصول على كل العناصر التى كان ينشدها لقصته

ثم اعتكف فى منزله ، واخذ فى كتابة القصة حتى اتمها ، وسماها « آلام الشاب فرتر » مستعيرا لنفسه هذا الاسم الذى اختاره لبطلها ، كما استعار لصديقه « كستنر » اسم البير . اما شرلوت فقد أبى الا ان يذكرها باسمها نفسـه !

ولم تنسه فرحته بانجاز طبع القصة ، ان يرسل اول نسخة طبعت الى شرلوت ، ومعها رسالة اهداء رقيقة ، يذكر فيها انه طبع على هذه النسخة مائة قبلة !

ولقيت القصة فوق ما تمناه جوته من الرواج وحسن تقدير النقاد . ولكن صديقه « كستنر » ما كاد يقرأها حتى كتب اليه متهما اياه بانه ارتكب جرما دنيئا ، بما أساء الى سمعته وسمعة زوجته ، وبما شوه من سيرتهما بما رواه فى قصته من وقائع واحوال خلط فيها الحقيقة بالخيال !

وساءت العلاقات بين جوته وصديقيه . وشغلتهم بعد ذلك مشاغل الحياة

وأخيرا ، التقى جوته وشرلوت . ولكن هذا اللقاء لم يتم الا بعد أن مات كستنر وترك لها ولدين اتما مرحلة التعليم . وكانت هى قد اشرفت على الستين ، فذهبت لتقابله بوصفه وزيرا للدولة ، آملة ان يعاونها على ايجاد عمل لولديها

وكان هو بدوره قد شاخ وشاب وأحنت ظهره الأيام . فتبادلا نظرات وكلمات تنم عن الدهشة والاضطراب . وخرجت شرلوت من مكتب الوزير

الشيخ ، وكل منهما يحاول أن يجد فى الآخر صورة الماضى . ولـكن هيهات !

وكان الدكتور جوته الشاب قد انتهى منذ عهد بعيد ، كما انتهت شرلوت الشابة الحسناء بطلة الرواية

بلزاك هو السبب

جلسنا نتجاذب أطراف الحديث ، وانطلق كل منا يروى حادثة وقعت له ، أو يفضى برأيه فى قصـة مشهورة او مؤلف معروف . ثم انحصر البحث فى مدى تأثير الكتب فى حياة الناس . وتناولنا بالنقد والتحليل مؤلفـات تولستوى وجوته ودانونزيو وشاتوبريان وروسكن وباريس وبلزاك وغيرهم

وأخيرا .. قص علينا صديقنا « رينو » قصة « ليكاديو » وهى قصة زميل له فى عهد الدراسة كان الأساتذة يعدونه انبغ تلميذ ، ويتنبأون له بالمستقبل الزاهر السعيد ، ثم انتهى الأمر بأن عاش خاملا الى أن مات فى قرية نائية . وكل هذا بسبب « بلزاك » ومؤلفاته !

وهذه هى القصة كما رواها ذلك الصديق :

لم يكن « ليكاديو » جميلا ولا غنيا . ولكن ذكاءه المفرط كان حديث الناس . وكنا نحن زملاءه طلبة الجامعة ، ننظر اليه على أنه مثل أعلى للعبقرية والنبوغ

وشد ما كنت أعد نفسى سعيدا بتوطد الصـداقة بينى وبين ذلك الزميل ، وبما كان يختصنى به من أحاديث عن رأيه فى الحياة ،ووسائل النجاح فيها

وما زلت أذكر ما صرح لى به ذات يوم من أنه يعتزم اقتحام المجتمع الباريسى بالمؤلفات التى سيكتبها . ولكنه رأى بعد التفكير أن هـذا الاقتحام لن يكون سهلا الا اذا مهدت له السبيل عاشقة حسناء ذات سلطان ونفوذ !

ومضى ليكاديو فاعرب لى — فى مرارة — عن ضعف أمله فى الحصول على قلب امرأة من ذلك القبيل ، لأنه ليس جميلا ، ولا صاحب مال

وظل يحز فى نفسى ما يحز فى نفس الصديق النابغة .. الى أن جاءنا أستاذ التاريخ فى ذات يوم ، وأنبأنا بأن الوزير تريليفان ، طلب اليه أن يختار أحد الطلبة ليعطى دروسا خاصة لولديه . ثم طلب الينا الأستاذ أن نتداول فيما بيننا ، لاختيار أحدنا لهذه المهمة . فوقع اختيارنا طبعا على « ليكاديو »

واخذ ليكاديو يحدثنى بكل ما يجد فى شأن مهمته فى بيت الوزير

وعلمت منه ان هذا الوزير منصرف كل الانصراف الى عمله الرسمى ، ولا يكاد وقتــه ــ حتى فى النادى أو البيت ــ يتسع لغير التفكير فى السياسة وتدبير شؤون الدولة

ولم يخف على ليكاديو ما وقف عليه بعد ذلك من ان الوزير ، لا يعنى العناية الكافية بزوجته ــ وهى سيدة جميلة فى الخامسة والثلاثين ، يعد أبوها من كبار الأثرياء . بل صرح لى ليكاديو بأن الوزير الشيخ ليس مخلصا لزوجته ، فهو يؤثر عليها بأوقات فراغه القليلة النادرة ، ممثلة معروفة فى باريس !

ولم اكن فى حاجة الى ذكاء كبير لأدرك ما يجول فى ذهن الزميل العبقرى الطموح .. فهذه هى الظروف قد تجمعت لمعاونته على تحقيق حلمه ، واصبح فى وسعه ان يدخل المجتمع الباريسى من أوسع الأبواب !

واصبحت احاديثه كلها منصبة على زوجة الوزير !

انها ترحب به كلما ذهب الى بيتها . كما انها توافيه ــ غالبا ــ الى حيث يلقن ولديها الدروس ، فتصغى اليه فى اعجاب ملحوظ ، وتناقشه احيانا أو تسأله متلطفة عن بعض الكتب الدراسية

وصحيح انها متحفظة ، لا تشجعه بكلمة او حركة او ابتسامة على ان يخرج عن تحفظه . ولكنه لم يفقد الأمل ، وكان يردد دائما على مسمعى :

ــ اننى جبان لا احسن انتهاز الفرص ! . أليست تكبرنى بأثنتى عشرة سنة على الأقل ؟ . أليس زوجها يهملها ولا يلتفت اليها ، فهى فى حاجة الى الحب والحنان ؟ !

وكنت انا اشجعه واحثه على الاقدام واغتنام الفرصة السانحة

واخيرا ، قرر خوض المعركة ، فاحتال لابعاد تلميذيه من البيت ، ليخلو له وجه أمهما .. ثم مضى يطرى ادبها وذوقها ومحاسنها .. ويبدى تألمه لوحدتها .. واخيرا دخل فى صميم الموضوع فكاشفها بانه لا ينى عن التفكير فيها ، وانه يرغب فى أن يكون لها عبدا مطيعا ، متفانيا فى خدمتها واسعادها على الدوام !

واصغت هى اليه وعلى وجهها امارات الدهشة والذهول ، ثم قالت له بصوت متهدج ، فيه شىء من الحيرة والاضطراب :

ــ اسكت .. اسكت .. ان هذا سخيف .. سخيف جدا .. اسكت وانصرف !

ولم يسع ليكاديو الا الانصراف ، ولكنه ما كاد يصل الى البهو الخارجى للدار حتى مرت بخاطره قصة « المرأة المهجورة » للكاتب الروائى بلزاك وتذكر كيف ان بطل القصة الشاب حدث له مثل هذا الذى حدث له ،

فطردته السيدة التى كاشفها بحبه آمرة خادمها بأن يخرجه من بيتها . فخرج الشاب حتى الباب ، ثم وقف وزعم للخادم انه نسى شيئا فى غرفة السيدة . وما كاد يرى السيدة مرة اخرى حتى عاود الكرة طارقا قلبها من جديد ، فاذا بقلبها يلين وينفتح فى الحال !

وقرر ليكاديو ان يسلك بدوره هذا السبيل الذى رسمه بلزاك ، فعاد الى مدام تريليفان ، زاعما انه نسى قفازه فى الحجرة !

وكما حدث لبطل قصة بلزاك حدث لصاحبنا ليكاديو ، فقد سألته زوجة الوزير : « لماذا عدت ؟ واى شيء تريد ؟ » ، فأجابها بأنه يريد ان تصغى اليه . ثم انطلق يبثها حبه ، ويطرق باب قلبها من جديد .. فلم ينته من حديثه حتى كان عشيق زوجة الوزير !

□

وعاش ليكاديو ردحا من الزمن فرحا سعيدا . وفتحت مدام تريليفان امامه ابواب المجتمع واحدا بعد واحد . وعرف بوساطتها لفيفا من العظماء

ولكن لكل شيء نهاية . فقد فطن الوزير الى ان انقلابا حدث فى حياة زوجته . وما لبث أن تحقق أنها تخونه مع معلم ولديه ، فأرسل فى طلبه وقال له وهو يلوح له بخطابين كان كتبهما الى الزوجة العشيقة :

ـ أنا لا أحب الفضائح . وقد وقع هذان الخطابان فى يدى . فقررت ان انفصل عنها دون اية ضجة ، ولكن على شرط ان تتزوجها أنت وتسافر من باريس . وسأجد لك وظيفة فى الاقاليم !

وصعق ليكاديو لهذه المفاجأة

ولم يسع الزوجة الا ان تخضع لمشيئة زوجها ، فافترقت عنه ، وتزوجت عشيقها الشاب ، ورحلا معا ليعيشا فى الاقاليم !

وانقطعت عنا بعد ذلك اخبار ليكاديو . وتبين ان الوزير كان يتحين الفرصة للافتراق عن زوجته ، لانه كان يرغب فى الاقتران بغيرها ، وقد سنحت له الفرصة من طريق غفلة ليكاديو ، اذ ابى الا ان يكتب اليها خطابات غرامية ، رغم انه يلقاها كل يوم !

وقد تزوج الوزير فعلا بالفتاة التى احبها ، وعاشا سعيدين . ولم تمض سنوات حتى أصبح رئيسا للوزراء !

□

ومضى على هذا الحادث ثلاثون سنة . لم ار خلالها ليكاديو ، ولم اعرف عنه أكثر من أنه يقيم مع زوجته باحدى حواضر الريف ، مشتغلا بالتدريس فى معهد هناك

وخطر لى ان أذهب الى تلك المدينة لزيارة الزميل الصديق القديم

وسألت عنه بواب المدرسة ، فعلمت منه انه موجود ، ولكنه لايستطيع مقابلة احد قبل ساعة لانشغاله بالمباحثات مع احدى المفتشات !

وفى فترة انتظارى بالمدرسة ، علمت ان ليكاديو ترمل وانه تزوج وان زوجته كانت فى بادىء الأمر تنظر الى اهل البلدة فى شيء من الكبرياء ، وتعزف عن الاختلاط بهم . غير انها غيرت مسلكها هـذا بعد أعوام واصبحت محبوبة جدا من الجميع ..

وبعد قليل ، لمحت صديقى ليكاديو قادما ، وبجانبـه سيدة عجوز عرفت فيما بعد انها من مفتشات المدرسة . وقد دهشت حين سمعته يحدثها باهتمام ملحوظ عن نفقات طبع الكتب ، وانواع الورق ، واسعار الأدوات المدرسية ، ولعب الاطفال . وطاف بذهنى فى هذه اللحظة ما كان يحدثنى به فى الجامعة عن مؤلفاته التى يعتزم اقتحام المجتمع بها ، وعن آرائه فى السياسة العليا والاقتصاد والأدب والاجتماع !

وعرفنى ليكاديو حين اقتربت منه وحييته ، فرد التحية بمثلها ورحب بى فى فتور

وفى اليوم التالى ، تناولنا الغداء معا ، وحاولت أن أوجه الحديث الى الماضى . ولكن ليكاديو لم يجارنى فى هذا . وحرص على أن يحصر الحديث فيما عدا ذاك !

منذ أن افترقنا : هبط صديقى من أعلى الى اسفل ، بدل أن يصعد من أسفل الى أعلى . فقد أراد أن يقتحم المجتمع بفضل النساء ، وان يرتفع بوساطتهن ، واغتنم الفرصة السانحة فانتزع من الوزير تريليفان زوجته الحسناء ، على أمل ان تكون هى واسطة الخير بينـه وبين ذلك المجتمع . وعندما زجرته فى المرة الاولى أصغى الى نصيحة بلزاك وعاد ادراجه قبل أن يخرج من الباب . وهذه هى النتيجة التى وصل اليها !

كان يظن أن حياته ستكون مشابهة لحياة بطل القصة الذى تحدث عنه بلزاك فى روايته « المرأة المهجورة » ففعل مثله . وهكذا كان بلزاك هو القاضى عليه بنصيحته : فقد هبطت مدام تريليفان ، بعد أن أصبحت مدام ليكاديو ، من مستواها الى مستوى زوجة فى الأقاليم

وبعد سنوات ، علمت أن المسكين انتهت حياته وهو ما زال معلما فى تلك المدرسة الصغيرة من مدارس الريف !

حياة ممثلة

فى أواسط القرن الثامن عشر ، كان المستر كامبل يعمل مديرا لاحدى الفرق التمثيلية التى كانت تطوف المدن والقرى الانجليزية ، وتمثل فيها روايات شكسبير

وكانت زوجته تعاونه فى عمله ، فتقوم بتمثيل دور البطلة فى روايات الفرقة . على أن الزوجين كانا رغم مكانتهما الملحوظة فى ذلك الوسط ، لا يكادان يكتمان تبرمهما بالوضع الذى هما فيه . ومن هنا تعاهدا حين

رزقا بابنتهما الأولى « سارة » على أن ينشئاها تنشئة اخرى ، حتى لا تعمل فى التمثيل !

وحينما بلغت سارة السادسة عشرة من عمرها خطبهـا شاب من اصحاب الأملاك ؛ فقبل ابواها مغتبطين ، ومضيا يعدان العدة لزفاف فتاتهما الى خطيبها الثرى الوجيه

على أن « سيدونس » ـ الممثل الأول بالفرقة ـ كان يحب سارة ، ويرغب فى اتخاذها زوجة له . فلما علم بالخطبة ، اكلت الغيرة قلبه ومضى الى ابويها متوسلا مسترحما ، مؤكدا انه أحق بالزواج منها . فلما رفضا توسلاته وزجراه مصرحين بانهما لن يزوجا ابنتهما من ممثل ، انتهز فرصة وقوفه على المسرح للتمثيل ، ثم خرج من دوره ، وراح يشرح موقفه للنظارة فى لهجة تمثيلية مؤثرة ، دوى بعدها المسرح بالتصفيق !

ولم تتمالك مسز كامبل عواطفها المهتاجة ، فصفعت « سيدونس » وكالت له السباب على مرأى ومسمع من الجمهور

وقامت ضجة كبرى ، اشترك فيهـا النظارة والممثلون ، وكاد الأمر يفضى الى معركة حامية ، لولا أن تدخلت سارة بنفسها فحسمت الأمر بأن وقفت على المسرح ، وامسكت يد « سيدونس » معلنة انها لن تتزوج سواه !

ورضى ابواها بالأمر الواقع ، فتزوجت سارة سيدونس ، ورزقت منه طفلة بعد عام . ثم انتهى الأمر بأن عملت سارة فى التمثيل !

□

كانت مواهب سارة الفنية تفوق بكثير مواهب ابيها وامها . وكانت اقرب منهما الى تفهم قواعد فنها الجميل وروحه . فأحاطها الناس بالتقدير والاعجاب . ثم توسطت لها احدى النبيلات واسمها « مس بيل » لدى الممثل جاريك ، المشرف على مسرح « دروری لين » فى لندن فالحقها بذلك المسرح ، وظهرت عليه للمرة الأولى ـ وكانت فى العشرين من عمرها ـ حيث قامت بدور « بورتيا » فى رواية « تاجر البندقية »

وظلت فى عملها هذا ستة اشهر ، ثم رفض جاريك ان يجدد عقدها ، فعادت من حيث أتت

غير انها لم تيأس . بل اعتقدت ان فشلها فى دروری لين قد يكون سببا لنجاحهـا فى المدن الانجليزية الأخرى وفى الأقاليم . فسـافرت الى مانشستر حيث وافاها زوجها واخوها جون ، وهناك استأنفت عملها بمعونتهما فى فرقة سميت باسم « سيدونس » . فلقيت الفرقة اقبالا ضمن لأفرادها العيش الرغد

وفى احدى المدن ، نزلت سارة فى فندق يديره رجل اسمه « لورنس ».

وكان لهذا الرجل ابن رسام اسمه توماس . فأعجب بسارة وفنها . وما كادت ترحل الى مدينة « باث » لتعمل بفرقتها على مسرحها ، حتى لحق بها الى هناك ونشأت بينهما صداقة متينة

ومرت أعوام لازم التوفيق خلالها فرقة « سيدونس ».. فترك التمثيل فيها مكتفيا بادارة الفرقة . ثم كان ان عادت سارة الى مسرح « درورى لين » معززة مكرمة ، وتبعها ابوها العجوز . وقابل الجمهور اللندنى تمثيل سارة فى روايات شكسبير بالتصفيق الحاد والهتاف المتواصل !..

ومنذ ذلك الحين ، اخذت سارة ترتقى سلم المجد والشهرة بسرعة ، ولكنها ظلت مستمسكة بسلوكها الحسن ، وسمعتها الطيبة ، رغم المحاولات العديدة من العظماء الذين كانوا يحيطون بها ، ويتنافسون فى اغرائها بشتى الوسائل والأساليب !

كانت عاطفة الأمومة فى صدر الممثلة البارعة الحسناء تخمد كل عاطفة اخرى . وكانت عنايتها كلها منصرفة الى تربية ابنتيها : سالى ، وماريا ، فما لبثتا أن أصبحتا زهرتين نضرتين يفوح عبيرهما فيملأ ذلك الجو فرحا ومرحا

▭

وكان الرسام الشاب توماس لورنس قد لحق بالأسرة الى لندن . وما لبث هو الآخر أن احرز شهرة واسعة . فأخذ يتردد الى بيت سارة فيقضى فيه أوقات الفراغ ويترك فيه رسوما رائعة

وفى سنة ١٧٩٠ أرسلت سارة ابنتيها الى فرنسا ، لمتابعة دروسهما فيها ، غير حاسبة حسابا للاشاعات القائلة بأن باريس تتمخض عن ثورة جامحة ..

ولكن الاشاعات تحققت ، فأسرعت سارة الى فرنسا وعادت بابنتيها الى لندن : وكانت سالى فى الثامنة عشرة ، وماريا فى الرابعة عشرة

وما ان وقع نظر لورنس على سالى ، بعد تلك الغيبة القصيرة ، حتى احبها وكاشفها بحبه ، وأبدى رغبته فى اتخاذها زوجة له . واطلعت الفتاة امها على ما حدث ، فوافقت ولكنها أوجست خيفة من ذلك الزواج ، لأنها كانت قد تنبهت الى ان لورنس لم يعد ذلك الفتى الهادىء الذى عرفته قبل عشر سنين ، بل أصبح سريع الغضب كثير الاعتداد بنفسه . غير انها لم تمانع فى الزواج لاعتقادها أن ابنتها سالى ستعرف كيف تسوس زوجها فى المستقبل ، بما عهد فيها من رصانة وخلق متين

وعقدت خطبة سالى للورنس ، فاذا بالغيرة تدب فى صدر ماريا شقيقتها الصغرى ، فراحت تتفنن فى اغراء لورنس واغوائه . وكانت ميولها اقرب الى ميوله ، فهى تحب الظهور والبذخ والاختلاط بالمجتمع

بعكس اختها . ثم هي الى ذلك تفوق اختها فتنة وجمالا !

وادركت سالي أن حبا جديدا نشأ في صدر خطيبها ، وان اختها موضع ذلك الحب ، فخاطبتها في الأمر ، واعترفت لها ماريا بكل شيء ، وتظاهر لورنس بأنه مستمسك بخطيبته . ولكن سالي لم تنخدع بذلك كله ، فاطلعت امها على الأمر ، مدافعة عن اختها وخطيبها بكل ما في قلبها الطيب من عطف واشفاق !

غير أن لورنس كان يخبيء للأسرة مفاجأة اخرى ! فقد خلا الى سارة ذات يوم ، وصارحها بأنه كان مخطئا عندما اعتقد بأنه يحب ماريا ، في حين أنه لا يحب غير سالي ، وهو الآن يرغب في أن تعود المياه الى مجاريها ، وأن تصبح سالي زوجة له !

ودهشت الأم لهذا الانقلاب الجديد . ولكن لورنس اكد لها أنه لا يحب غير سالي ، وانه سينتحر اذا لم تتزوجه !

على أن « سالي » رفضت أن تقابله ، وأبت أن تفجع شقيقتها باسترداده منها

□

وساءت صحة ماريا ، واشتدت عليها وطأة المرض . فارسلتها امها الى صديقتها « مسز بادنجتون » . حيث لقيت هناك عناية كبيرة . وكانت تقضي وقتها بجانبها تقرأ لها الكتب الجديدة وتروى لها ما يصل اليها من الأنباء

ووقع اختيار مسز بادنجتون ذات يوم على كتاب لشريدان ، يدور موضوعه حول شاب يغازل فتاتين ولكنه لا يحب هذه ولا تلك. وكانت ماريا تقاطع صديقتها في قراءتها قائلة : « كفى يا سيدتي ! كفى ، فان هذه القصة قصة حياتي ! »

وروت ماريا لمسز بادنجتون كل ما حدث لها بالتفصيل مع لورنس . فكتبت السيدة الى سارة تطلعها على الحالة النفسية التي تتخبط فيها ابنتها ، وتحذرها من اتمام الزواج بين الرسام وابنتها الكبرى . فان في هذا ما يودي بحياة المريضة المسكينة ، فضلا عما فيه من خطر على سالي نفسها ، لأن حياتها مع رجل هذه اخلاقه لن تكون سوى جحيم لا يطاق

وردت عليها سارة قائلة : « ان الاقدار سائرة في مجراها ، وأن سالي تقابل خطيبها السابق ولن يحول شيء دون زواجهما ، فنصائح الأم في مثل هذه الظروف لا تفيد شيئا ..! »

وكتبت مسز بادنجتون الى سالي نفسها ، تنبهها بحقيقة الأمر ، فسارعت هذه الى زيارة اختها ومواساتها ، وكلفت امها أن تبلغ لورنس أن يعد علاقتها به قد انتهت !

وثار لورنس ، وذهب يحوم حول بيت مسز بادنجتون محاولا مقابلة

« سالى » . فلما رفضت هذه مقابلته راح يلقى بنفسه على قدمي السيدة صاحبة الدار ، راجيا منها أن تتوسط لدي سالى حتى لا تنفذ ما توعدت به من معاهدة أختها المريضة على الا تتزوج به

ودخلت ماريا فى الاحتضار ، وسارعت أمها اليها ، تاركة عملها فى المسرح

ومضت أيام ، لم تفارق سارة وسالى خلالها سرير ماريا

وفى ذات يوم ، دعت ماريا أختها الكبرى ، وقالت لها أمام أمها :

ــ سالى .. اتعدينني بالا تتزوجي لورنس ؟ ان روحى لن تصعد راضية الى السماء ، الا اذا ظفرت منك بهذا الوعد !

وقالت سالى وهى تغالب دموعها :

ــ لا تفكرى فى هذا يا أختى العزيزة .. هذا مستحيل !

وظلت ماريا كلما أفاقت لحظة من سكرات الاحتضار ، تعاود مطالبة سالى بأن تقطع على نفسها ذلك العهد . ثم ماتت المسكينة بين أيدى أمها وأختها ومسز بادنجتون !

□

وعندما قيل للورنس ان سالى تعهدت لأختها بالا تتزوجه ، ثار مرة أخرى ، واتهم الأم وابنتها ومسز بادنجتون بأنهن اختلقن ذلك العذر اختلاقا ، لكى يتخلصن منه ، وكتب ذلك فى رسالة بعث بها الى سارة ، حشاها بعبارات التهديد والوعيد !

وقالت سارة بعد أن ألقت الرسالة جانبا :

ــ ثورة عابرة ، كتلك التى تقوم على المسرح ، ثم تنتهى بانتهاء الرواية !

وبرت سالى بعهدها لأختها ، فامتنعت عن مقابلة خطيبها السابق ، وعن الرد على رسائله . وأخذت هذه الرسائل تقل شيئا فشيئا الى أن انقطعت ، ولم تعد الأسرة تسمع شيئا عن لورنس

وبعد حين ، كانت سالى خارجة من المسرح ، فاذا بها وجها لوجه أمام لورنس ، فاجفلت ووقفت ذاهلة ، ولكنه لم يزد على أن حياها باحترام ، ثم مضى فى طريقه لا يلوى على شيء !

وأدركت الفتاة أن تضحيتها فى سبيل أختها قد تمت فصولها !

□

وجاءت سنة ١٨٠٢ وقد ساد القلق أنحاء انجلترا ، وتوقع أهلها أن يغزوهم الفرنسيون بقيادة بونابرت . فقل الاقبال على التمثيل ، وألح « سيدونس » على سارة فى القيام برحلة الى ارلندا ، فقبلت بعد تردد طويل ، وسافرت بعد أن أوصته بأن يعنى بسالى ، لأن صحتها تسوء يوما بعد يوم !

وبعد بضعة أشهر من سفرها ، تلقت من زوجها رسالة ينبئها فيها بأن سالي مريضة ، وبأن الأطباء فقدوا الأمل في انقاذها . فعادت سارة مسرعة الى لندن ، ولكنها علمت قبل وصولها اليها بوفاة سالي ، وكانت يومئذ في السابعة والعشرين !

أما لورنس ، فنسى سالي وماريا ، ووجد السلوى مع غيرهما من النساء

وعادت سارة الى عملها في المسرح ، محاولة أن تنسى أحزانها بالانتقال من عالم الحقيقة الى عالم الخيال

وفي الليلة الأولى ، كانت تمثل في رواية « الملك جان » . وبلغت قمة مجدها الفنى حين وقفت على المسرح تؤدى دورها ، وتقول في صوت نفاذ الى صميم القلوب :

ـ لا .. لست مجنونة ! . ولو كنت مجنونة لنسيت نفسي ! ولو نسيت نفسي لنسيت أشجاني وآلامي .. ونسيت ابنتي !

زوجة اللورد ليتون

في سنة ١٨٠٧ مات الجنرال «بلوير» فجأة ، تاركا لزوجته ثلاثة أبناء . وكانت أسرتا الزوجين من الأسر النبيلة العريقة في انجلترا . غير أن أسرة بلوير حافظت على تقاليدها العسكرية فأنجبت طائفة من القواد الحربيين المعروفين ، في حين أن أسرة « ليتون » التى تنتمى اليها الزوجة انصرفت الى العناية بأملاكها ، واشتهر بعض أفرادها بالعلم والأدب والتأليف

وفي لندن ، أقامت الأرملة الشابة هي وأولادها ، متخذة لنفسها اسم الأسرتين معا فأصبحت تعرف باسم « مسز بلوير ليتون » . ثم أدخلت ولديها الكبيرين احدى المدارس ، وآثرت أن تقوم بنفسها على تعليم الابن الأصغر « ادوارد » . لعله يصبح أديبا مثل أبيها

وظل ادوارد حتى بلغ الخامسة عشرة من عمره ، يسير في الطريق الذى رسمته أمه ، مندفعا في مطالعة المؤلفات العديدة التى حوتها المكتبة الكبيرة التى تركها أجداده لأمه . ثم خشيت مغبة الحرية التى تركتها له . فأرسلته بدوره الى مدرسة قريبة ، ما لبث أن تفوق فيها على رفاقه في جميع الميادين

والتقى الفتى بفتاة في مثل سنه ، فتوطدت بينهما أواصر الحب ، وبدأت ملكته الأدبية في الظهور ، حين راح يكتب مذكرات يسجل فيها خواطره وأحاسيسه ازاء فتاته الحبيبة ، وغيرها من الفتيات الجميلات !

وحينما رحلت الفتاة عن المدينة مع أبيها ، كان تأثره عظيما بهذا الفراق ، فشرع في كتابة قصة على غرار قصة « آلام فرتر » لجوته

ثم سافر الى باريس سنة ١٨٢٥ حيث اندمج فى المجتمع الفرنسى الراقى ، ومضى يشبع نهمه الى الجمال . ولكنه بدأ ينظر الى الحب نظرة جديدة ، وكتب فى مذكراته يقـول : « ان الحب الروحانى قد مات فى صدرى الى الأبد ، فلن أومن بعد اليوم الا بالحب الذى لا يتعدى الحواس. ان قلبى قد احترق بالحب الأول الذى استولى عليه ، فلست بمقترب مرة اخرى من النار ! »

ولما عاد الى انجلترا فى السنة التالية ، كانت أفكاره وآراؤه الجديدة قد جعلت منه انسانا آخر غير الذى عرفته مسز بلوير ليتون

▭

خرج ادوارد مع امه ليلة وصوله الى لندن فى زيارة لاسرة صديقة ، هى اسرة الجنرال « سير جون دويل » الذى اشترك فى محاربة الفرنسيين بمصر ، وأصبح فيما بعد ملازما « للبرنس أوف ويلز » ولى العهد. وكانت الفتاة « روزينا ويلز » ابنة شقيق الجنرال تقيم معه فى ذلك الحين ، بينما ابوها واخوتها يقيمون بارلندا. فأعجب ادوارد بالفتاة منذ اللحظة الأولى ، ثم التقيا مرة اخرى فى منزله ، حين لبت دعوة أمه الى زيارتها ، فلم يخف على الأم ما اعتمل فى قلبى الفتى والفتاة من الاعجاب المتبادل . ولـكنها اعتقدت انهما لن يسيرا فى هذا الطريق الى نهايته . فالتقاليد تقضى بأن تتزوج روزينا بمن يماثلها ثروة ، فى حين ان « ادوارد » لا يكاد يملك شيئا ، لأن أخاه الأكبر هو الذى ورث ثروة اسرته !

ولم يكن هذا رأى ادوارد . فاستمر فى توطيد علاقته بالفتاة وكتب اليها يبثها حبه ، فكتبت اليه فى شىء من التحفظ هو اقرب الى التسليم والقبول

وهال امه ما حدث ، فراحت تملأ سمعه وقلبه بأنباء مثيرة عن سيرة الفتاة ، وكيف انها تعيش عند عمها بلا رقيب ولا حسيب ، وتعاشر امراة معروفة بسوء السلوك ، هى « كارولين لامب » عشيقة الشاعر بايرون !

ولكن هذا لم يكن ليثنى الفتى الأديب العاشق عن مقابلة معشوقته ، بل لقد صرح لها بكل ما ذكرته له امه عنها !

ومضت الأيام ، والصراع يجرى على اشده سرا وعلانيـــة بين الأم والفتاة . ثم انتصرت الأم أخيرا ، فافترق ادوارد عن روزينا ، وكتب فى مذكراته يقول : « لست أدرى أى حب هذا الذى أشعر به نحوها ؟ . . اهو الحب الروحانى الذى لا اومن به ؟. أم الحب الذى لا يحـرك غير الحواس ؟ »

▭

على ان الفراق لم يطل بين الحبيبين . فقد مرضت روزينـا ، واذ



في كل سماء..
خدمة ممتازة
اير فرانس

بادوارد يسارع الى عيادتها ، ويؤكد لها من جديد أنه لن يرضى بغيرها زوجة له !

ثم عاد الى أمه ، ليؤكد لها انه لن يستطيع الحياة بغير روزينا . وانها ان لم تكن بعد زوجته أمام الناس ، فهي زوجته امام الله !

وعبثا حاولت امه ان تبعده عن روزينا ، فقد أصر على أن يتزوجها غير عابىء بكل ما ذكرته له امه عنها من انها اكبر سنا منه ، أو أنها على صلة بسواه ، وسيكون اتعس رجل فى انجلترا اذا تزوجها !

ثم القت الأم بسهمها الأخير فى المعركة ، فأنذرت ادوارد بقطع معونتها المالية عنه . ولكنه لم يعبأ بذلك ايضا . ولا سيما أنه كان قد أنجز كتابة القصة التى وضعها على غرار « آلام فرتر » وسماها « فالكاند » فلقيت رواجا كبيرا ، در عليه نحو خمسمائة جنيه ، وتعاقد الناشر معه على كتابة قصتين جديدتين !

وفى ٢٩ أغسطس سنة ١٨٢٧ تم زواج « ادوارد » و « روزينا » ، واقام العروسان بمنزل استأجراه فى « ودكوت » بولاية أوكسفورد . حيث اعتزم مواصلة التأليف ، وترشيح نفسه فى الانتخابات لعضوية البرلمان !

واصبح منزل الزوجين ملتقى الطبقة الراقية . وبدت رابطة الحب قوية متينة بين الزوجين . ولكنه لم تكد تمضى اشهر معدودة ، حتى بدات مخاوف الأم يظهر اثرها ، فاخذ ادوارد يشعر بأن ما اعجبه فى روزينا ليس الا جمالها وحده ، وانها ليست بالزوجة التى تصلح لادارة شؤون البيت مثل امه ، وانها تضيع الكثير من وقتها فى القراءة أو العناية بكلابها العديدة !

كما بدات روزينا تحس انه يعنى بقلمه واوراقه اكثر مما يعنى بها !

ورزق الزوجان طفلة جميلة بعد سنة من زواجهما ، فاصر ادوارد على وجوب ارسال الطفلة الى مرضع تقوم بتربيتها ، لأن وجودها فى البيت يزعجه ويؤثر فى عمله . ولم تقتنع روزينا بأن عمل زوجها يقتضى مثل هذه التضحية !

وكتب أدوارد قصته الثانية ، « بولهام » . ولم يكن رواجها أقل من رواج القصة الأولى . وكانت امه ما زالت مقاطعة اياه ، ولا تكف عن محاربة زوجته فى السر والعلن ، فزاد كل ذلك فى سوء العلاقات بين الزوجين . وكتب ادوارد الى امه يعاتبها على مقاطعته ، ويؤكد لها انه فى حاجة الى عطفها ، لانه لايتمتع بالسعادة التى كان يرجوها من زواجه !

□

وانتقل الزوجان من اكسفورد الى لندن ، حيث أقاما بقصر فاخر فى شارع هرتفورد ، أصبح ملتقى كبراء الانجليز فى ذلك العصر ، أمثال :

« توم مور » و « دزرائيلى » و « واشنطن ارفنج » وغيرهم . واحتل بلوبر مكانة مرموقة بين هؤلاء ، واصبح يعد فى مقدمة الكتاب الناجحين

ولكن الخلاف فى الطبع والخلق جعل يشتد ويتسع نطاقه بين الزوجين. فبينما كان ادوارد كثير الاعتداد بنفسه ، وبعراقة اسرته واسرة أمه ، مستمسكا بتقاليد الأسرتين . كانت روزينا لا تعبأ بشىء من ذلك كله . فقد نشأت بعيدة عن اسرتها ، ناقمة على تلك الأسرة المفككة الأوصال ، الخاملة الذكر ، ولم تكن التربية التى تلقتها فى كنف عمها قد أعدتها لتعيش فى الوسط الراقى الذى انتقلت اليه بزواجها . ولهذا ، فان اللغة التى كانت روزينا تخاطب بها الناس احيانا لم تكن لغة النبلاء الأشراف بل لغة السوقة والدهماء . ولم تكن حياة زوجها الأدبية وآراؤه ومؤلفاته تثير فى نفسها اى اهتمام !

وفى سنة ١٨٣١ ، انتخب ادوارد بلوبر للمرة الأولى عضوا فى البرلمان الانجليزى . فتضاعفت مشاغله ، وقل اهتمامه بزوجته . وكتبت هى فى ذلك الوقت تقول : « ان أوفى انواع الحب هو حب الكلب لصاحبه ! »

وزاد الطين بلة ما فطنت اليه روزينا من أن زوجها يتصل بغيرها من النساء . فقد ابتاع بلوبر بيوتا عديدة او استأجرها ، واعتقدت زوجته انه يلتقى بنساء اخريات فى تلك البيوت

▭

وفى سنة ١٨٣٣ كان ادوارد قد بلغ الثلاثين من عمره ، وكان عمله ينهكه ، فقرر القيام برحلة الى سويسرة او ايطاليا . ووافقته روزينا ورافقته الى ايطاليا . ولكن الخلاف ما لبث ان نشب بينهما فى الطريق ، ثم تفاقم واستمر بعد وصولهما ، فأخذ كل منهما يعترض على الآخر فى كل شىء . وبلغ الخلاف اشده وهما فى روما ، حيث اخذ ادوارد يطوف بالأماكن الأثرية باحثا دارسا منقبا ، استعدادا لوضع رواية طالما فكر فيها من قبل ، وراحت هى تصحبه فى هذا الطواف فى فتور ملحوظ

وزار الزوجان جميع مدن ايطاليا الشهيرة بآثارها . وهناك فى ميلانو وقف ادوارد خاشعا ذاهلا امام رسم بديع يمثل دمار مدينة « بومبى » . وسرعان ما اوحى اليه هذا الرسم بوضع كتاب يصف فيه كيف ثار البركان وكيف قضى أهلها ايامهم الأخيرة . وما عاد الى نابولى حتى اخذ يقضى وقته كله فى مراجعة كتب التاريخ ، باحثا عن كل ما يتعلق بالمدينة التعسة التى اعتزم كتابة قصة ايامها الأخيرة

ورأت روزينا انه اهملها اهمالا تاما ، وانه حبس نفسه فى الفندق فلم يعد يغادره ليلا ولا نهارا . فراحت ترفه عن نفسها بالطواف فى انحاء نابولى وضواحيها . مصطحبة أميرا ايطاليا كانت قد لاحظت افتتانه بها وحرصه على لقائها وتوفير وسائل الراحة لها

ولم يفطن ادوارد اول الامر لما يجرى حواليه ، لانه كان يعيش فى العام التاسع والسبعين قبل الميلاد ، مع ابطال قصته فى بومبى . على انه ما لبث أن علم بالأمر ، فثار ثورة جامحة ، وسأل روزينا عن علاقتها بذلك الأمير الايطالى ، فاذا هى تجيبه فى جراة مثيرة بأنها لم تجد بدا من ان تحب ذلك الأمير لان زوجها رجل لا قلب له ولا ضمير !

وكانت صدمة عنيفة لادوارد . فنسى قصته ، وقطع رحلته عائدا مع زوجته الى انجلترا ، مصرحا لها بانه سيحبسها فى البيت ولن يسمح لها بالخروج منه بعد ذلك !

وكانت الغيرة تأكل صدره ، وقد حاول ان يحمل روزينا على الاعتراف له بأنها لم تتصل بالأمير الايطالى اتصالا محرما ، ولكنها اصرت على موقفها ولم يسع ادوارد ازاء هذا الا ان يتفق معها على ان يفترقا

وتدخلت مسز بلوير ليتون محاولة فى هذه المرة أن تعيد المياه الى مجاريها بين ابنها وزوجته ، ولكنها فشلت !

وحاول ادوارد بعد ذلك أن ينسى ما فات ، كما قامت زوجته من جهتها بمحاولة مثل هذه . ولكن محاولاتهما ذهبت أدراج الرياح

وظلت روزينا تتصل بادوارد من وقت لآخر ، طالبة بعض المال ، أو مهددة بفضح علاقاته بغيرها من النساء . ثم اصيبت المسكينة بما يشبه الجنون ، فصارت تطوف على الأهل والاصدقاء ، وتقص عليهم روايات مختلفة عن زوجها ، وتتهمه بانه قاتل او سارق ، غارق فى الخمر والنساء

وحينما عين ادوارد وكيلا لوزارة المستعمرات ، فى سنة ١٨٥٨ فى عهد دزرائيلى ، ذهبت الى الدائرة الانتخابية التى رشح ادوارد نفسه فيها ، وراحت تخطب الناخبين قائلة :

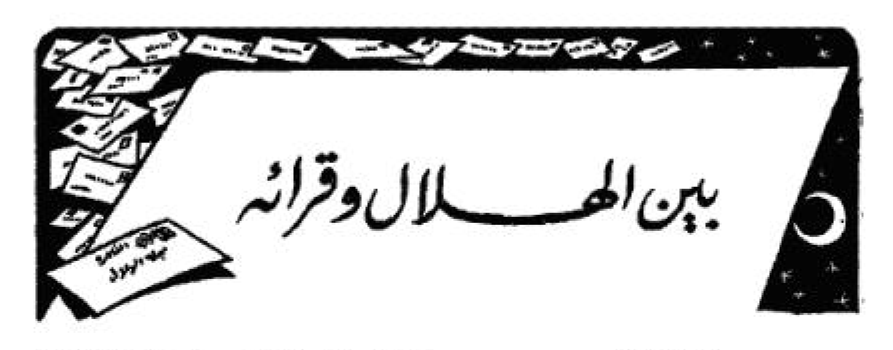
ــ انه لعار على بريطانيا أن يكون رجل مثل هذا وكيلا لوزارة مستعمراتها !

وأراد ادوارد أن يتخلص منها بارسالها الى مستشفى الأمراض العقلية ، ولكن ابنهما تدخل لانقاذ سمعة الأسرة ، فاخذ امه وسافر معها الى فرنسا

وواصل ادوارد صعوده فى مضمار السياسة والادب ، فانعم عليه بلقب لورد ، وعرف منذ ذلك الوقت باسم « لورد ليتون » . وعده الانجليز مفخرة من مفاخرهم ، وعظيما من عظمائهم

اما روزينا ، فظلت على قيد الحياة بعد موته ، وعادت الى انجلترا حيث وافاها الأجل وهى فى الثمانين من العمر

وفى المؤلفات التى تركها اللورد ليتون اثر لتلك المراة التى اوحت الى زوجها بكثير من الآراء والأفكار



راحة النفس

• كلما خبرت الناس ضقت بهم وقعدت فى بيتى أقرأ واستمع للموسيقى ، ولكن مطالب العيش لا تلبث أن ترغمنى على العود الى الناس . وغيرى اراه لا يبالى ولا يتأثر . فهل من سبيل الى راحة النفس ؟

يوزباشى جمال مخلوف ـ مصر



ـ نعم يوجد السبيل ، وذلك أن تتشبه بهذا الغير الذى ذكرت . ولا تحسبن ان هذا الغير ، او ان كل هذا الغير ، لايبالى ولا يتأثر . ان الذى لا يتأثر الحجر ، وأحسن العيش عيش الحجر ، أو هكذا يرى الشاعر :

ما أروح العيش لو ان الفتى حجر
تنبو الحوادث عنه وهو ملموم

وعيش الحجر سيأتى كل حى يوما ما ، ولكن ما دمنا أحياء فلنتقبل الحياة على ما هى ، فلنقبلها بترابها وعفارها وقذرها وروائحها . لقد عرفت رجلا نشأ على الثراء ، ومع الثراء النظافة . وخانته الأيام فانتقل الى حى غير نظيف ، يعبر الى مسكنه فيه ما تعاف العين والأنف والقدم . ومع هذا كان راضى النفس . قال مرة : وما ضرنى هذا ما دمت انتهى كل مرة الى بيت نظيف

فاستمتع ببيتك النظيف ، وارفع ذيل ثوبك وأنت فى الطريق اليه حتى لا يصيبه الا قليل من البلل وقليل من القذر

أرواح الموتى

• توفى والدى منذ خمسة أشهر، ورأيته فى أحلامى، وتحدثت معه ، وسألته عن رجل يعرفه قتل بعد وفاة والدى بأربعة شهور. قلت أتدرى يا أبى ما حدث لفلان ؟ فقال فورا : أجل ، لقد قتل . وانتبهت من نومى وأنا فى غاية العجب ، أتساءل : ترى هل لأرواح الموتى صلة بعالم الأحياء ؟ وتوجهت اليكم فطالما عنيتم بأسئلة القراء مهما اختلفت وتباينت

قارىء

ــ اما ان لارواح الموتى صلة بعالم الاحياء فامر لا يستطيع احد ان يجيبك فيه بنعم أو لا ، حتى يموت . وكثير من الناس من يودون الموت ليحظوا بهذا الجواب ، وبكثير من امثاله ، وأنا منهم . وأنا بفطرتى اميل الى الايمان بأن هناك صلة ما لا ندرى منها ما حيينا شيئا . ولكنى بعلمى لا استطيع أن أثبت أو أنفى

وانت تفسر ما رأيت فى حلمك بأن اباك قال . والأمر يحتاج الى اثبات أن اباك قال حقا . انك تلقى اخوتك والأصحاب فى المنام ، فتقول ويقولون ، وما قالوا ، ولكنك انت الذى قلت وانت الذى تصورت ، وهذا خيال انت ابتدعته ، وتلك قصة جرت على مسرح النائم انت الذى الفتها واخرجتها والعبت رجالها ونساءها . أو هكذا يقول الذين لا يؤمنون

فأبوك لم يقل : «لقد قتل فلان» بل انت الذى قولت خيال ابيك هذا القول ، كما قولت غيره ممن حضر هذه المسرحية النومية ، وغيرها ، من أقوال

او دونك فاطمئن الى أن اباك هو الذى قال فعلا . لا ضرر من هذا . وهو على كل حال للقلوب أروح

الكثافة والوزن الذرى

ه لماذا لاتتناسب كثافة المواد مع اوزانها الذرية ؟ فمثلا كثافة الذهب هى ١٩ وهى للرصاص ١١ ، مع أن ذرة الذهب تزن ١٩٧ وهى فى الرصاص تزن ٢٠٧ ؟

ا . ص . خبازة ــ بغداد

ــ نسيت أن كثافة العنصر تتوقف على مقدار تكثف ذراته وتقاربها فى السنتيمتر المكعب الواحد ، وهى من أجل هذا ليست ثابتة . فاذا أحتر العنصر ، كالذهب مثلا ، فتمدد ، تباعد ما بين ذراته ، فخفت كثافته . وكذلك اذا هو ابترد ، انكمش ، فتقارب ما بين ذراته ، فزادت كثافته . ومن أجل هذا كانت كثافة الشىء وهو صلب ، غير كثافته وهو سائل ، غير كثافته وهو غاز . اما الذرة فوزنها فى كل ذلك ثابت لايتغير

هذا فى العنصر الواحد . والأمر كذلك بين العناصر ، فأوزان ذراتها ثابت ، ولكن كثافتها تتوقف على تقارب هذه الذرات وتباعدها فى هذه العناصر

الحب أم المال ؟

ه تناقشنا فاختلفنا ، وكان الموضوع سعادة الحب أم سعادة المال

م . وجيه ــ دمشق



ــ أن السعادة سعادة الحب والمال معا . فالحب على فقر يحلو

أوله ولكن يسوء آخره ، والسبب فى ذلك أن حلاوة الحب لاتدوم . أن طبيعة الانسان تألف ما تعود ، فيهون عليها ، واخشى ما اخشاه من الجنة أن ندخلها وهذه الطبيعة معنا ، فنرضاها أولا ثم نمل آخرا، والرأى عندى أن تعطى لناالمواثيق قبل دخولها ، بأن طبيعة الأنفس فى الجنة صائرة الى تبدل وتغير .

أما المال من غير حب فشىء عقيم ، ولنست أحب العقم فى شىء. والمال وسيلة الطعام الطيب ، وهو على الصحة وسيلة الجسم الطيب ، وصاحب الجسم السليم الطيب ، من غير حب ، معذب. فاذا اجتمع مال وحب اجتمعت السعادة بشقيهـا ، وكان للطـائر جناحاه فحلق وطار ، واستمتع باجواء من العيش فسيحة

والمـال أجلب للحب ، واعـون عليه ، وهو به أكثر عمرا

ومع هذا فقد وجد الحب مع الفقر ، فكان احفز للهمة وسببا للتقدم والنبوغ ، ولكن هذا هو القليل الذى لايحتذى به . ومن الشباب الفقير من يكره هذا الرأى، وانى أحب لهم أن يكرهوه ، فكراهتـه لهم أصلح ، ولهمتهم احفز

البلح فى البرازيل

لقد زرعت منذ ٣ سنوات ، فى البرازيل حيث اسكن ، عـدة اشجار من البلح فنبتت ونشأت واصبحت بعلو ١٫٤٠ مترا ولكنها لحد الآن لا تعطى ثمرا، فهل من امل فى أن تعطى هذه الأشجار اثمـارا وكم من الوقت يلزمها لهذه الغاية؟

كاتيل سليم • ريب بريتو ـ البرازيل



ـ اما الأمـل فموجـود ، ففى السنة الثالثـة لا تـكون النخـلة الا طفلة . والنخيل كالنـاس ، لا بد لهم من البلوغ للاثمار. والنخلة التى تنبتها فى الأرض تشـتغل بامرين ، تبنى نفسها وجسمها ، ثم تثمر الثمر الذى منـه ينتج اخلافها . وهى تعنى أول ما تعنى ببناء نفسها ، ويسـمى هـذا فى العرف النباتى بالنمو الخضيرى .

ويبكر النخيل المزروع فى الأرض الرملية بالاثمار فيثمر فى السنـة الرابعة او الخامسة ، لان الرمل غير خصب ، ونموه الخضيرى محدود فكانما هـو يخشى الموت فيسرع بالنسل الذى يحفظ الحياة . أما فى الارض الصفراء او السـوداء الخصبة فهو لا يثمر الا فى السنـة السابعة او الثامنة . وهكذا عـلى الرفه يبطىء الاثمار، حتى فى الناس

ولا تـنس عنـد الازهار ، أن تلقح الذكر بالانثى ، ليكون اثمار . فهكذا النخيل


أحد الفنانين الاخصائيين وهو يعد نموذجاً لنوع من الأسماك المعروفة

سفينة نوح في جامعة

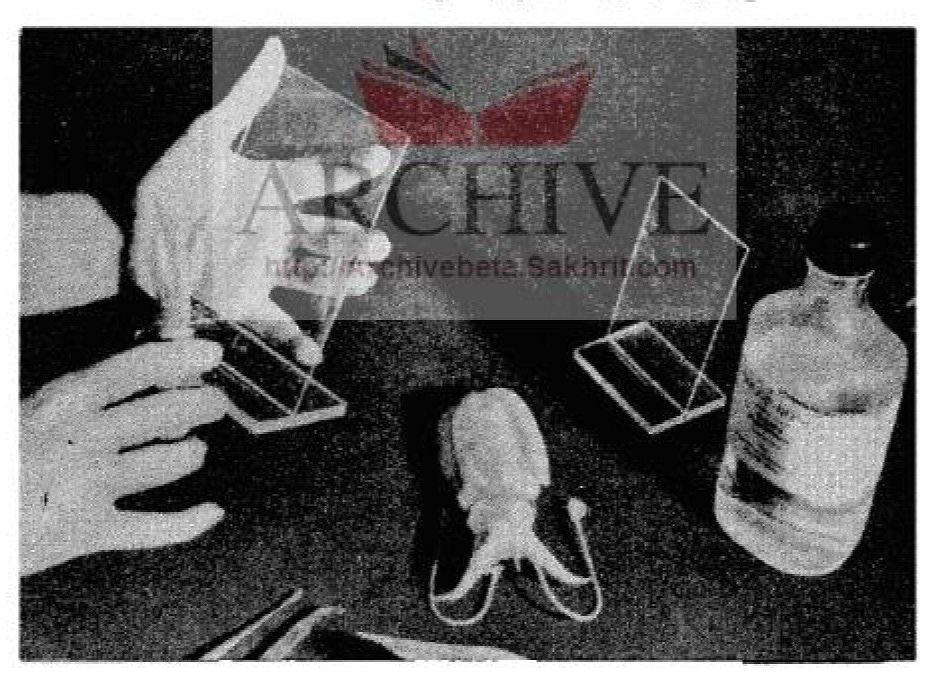
من المتاحف الفريدة ، متحف ملحق بجامعة هارفارد بالولايات المتحدة الامريكية ، يضم أكثر من مليوني نموذج تمثل معظم الحيوانات والنباتات المعروفة في مختلف ارجاء العالم من مناطق استوائية وقطبية ومعتدلة

وقد عهدت ادارة الجامعة في اعداد هذه النماذج المجسمة الى مجموعة من كبار الفنانين الاخصائيين في مختلف فروع النحت ، بالتعاون مع كبار اساتذة النبات والحيوان . والغرض من هذا المتحف أن يهيىء للطلبة الجامعيين الذين يرغبون التخصص في علمي الحيوان والنبات مجال مشاهدة الحيوانات والنباتات المختلفة التي لاتتيح لهم الظروف رؤيتها مجسمة وفي صورة مطابقة للاصل تمام الانطباق

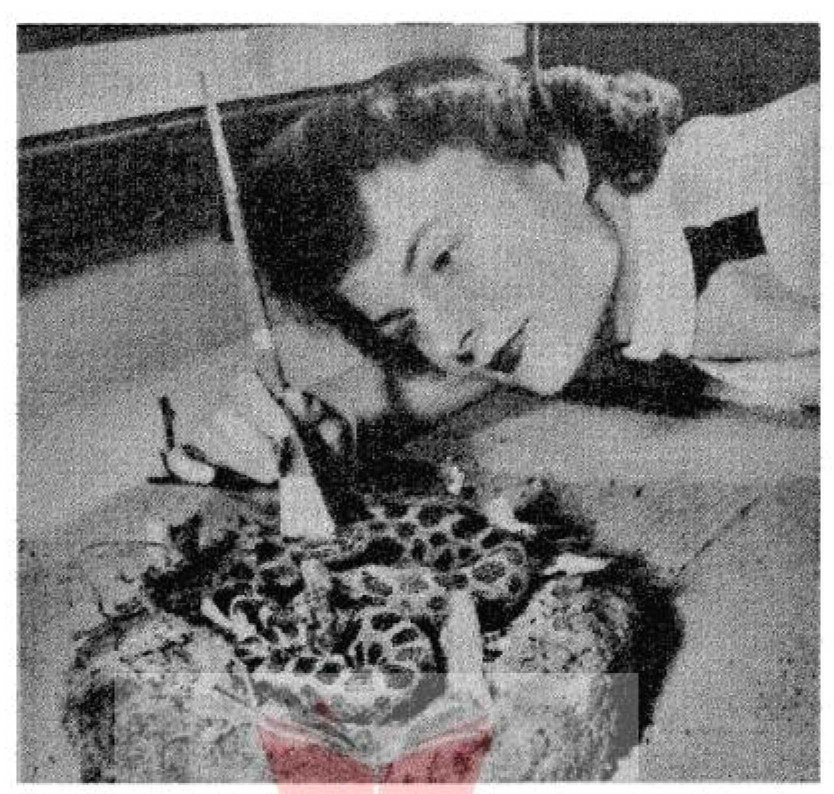
وكثيرا ما يقوم المختصون بالجامعة بعد القاء المحاضرات بالانتقال الى المتحف مع الطلبة لشرح النقط المستعصية على النماذج المجسمة ولمشاهدة الفصائل التي تضمنتها محاضراتهم . وهذه النماذج غاية في الدقة والابداع بحيث يصعب على الرائي أن يتخيل انها ليست حية تنبض بالحياة



نموذج لنوع من النباتات يعيش على الحشرات



نماذج زجاجية لحيوانات تشبه الزهور تعيش فى الماء المالح



ثعبان «صناعى» محفوظ فى جامعة «هارفارد» يعد من أدق نماذج الحيوانات وأجملها



نموذج لأكبر بيضة لطائر.. وقد ظهر فى يد إحدى الطالبات نموذج لأصغر بيضة.



تسلية وفكاهة واختبار للذكاء

روحوا القلوب ساعة بعد ساعة فان القلوب اذا كلت عميت
(النبى محمد)

— ١ —

أجب على ما يأتى :

١ — فى أى يوم من أيام السنة يكون كلام النساء أقل منه فى الأيام الأخرى ؟

٢ — هناك ثلاثة أعداد متوالية حاصل جمعها ٤٦٨ ، فما هذه الأعداد ؟

٣ — من هو الرجل الوحيد الذى تسمح له التقاليد بأن يجلس دائماً أمام الملوك والأمراء ، ودون أن ينزع غطاء رأسه ؟

٤ — ما عاصمة كل من سويسرا والولايات المتحدة الأمريكية ؟ .

٥ — وزع رجل تسعة جنيهات بين أبوين وابنين فأخذ كل منهم ثلاثة جنيهات ؛ فبم تفسر ذلك ؟

٦ — أراد صبي سويسرى أن يذهب الى المدرسة فى يوم غطيت فيه الطرقات بالثلوج ، وكان الصبي كلما تقدم خطوة الى الأمام زلقت قدماه فرجع الى الوراء خطوتين ، فماذا يفعل كى يصل الى المدرسة

٧ — رجل ولد فى ٢٩ فبراير سنة ١٨٣٦ ، ومات فى يناير سنة ١٨٩٦ . فكم مرة احتفل بعيد ميلاده ؟

٨ — وضعت بضع ثمرات من البطاطس فى ماء يغلى داخل قدر على الموقد ، فهل يعجل نضجها تقوية نار الموقد ؟

٩ — هل تستطيع معرفة حاصل ضرب (٢٤×٩) من دون أن تستعمل أى رقم من « ١ — ٩ » فى الجمع أو الضرب ؟

١٠ — نبات يزرع فى كثير من البلاد ، ويرى فى كل شارع طول أيام السنة تقريباً ، ولكنه لا يصلح لأكل ولا مشرب ولا ملبس !.. فما هو ؟

١١ — هل رأس « أبى الهول » رأس رجل أم رأس امرأة ؟

١٢ — هل تستطيع الحصول على كيلوجرام من الأرز من كيس به مقدار كبير منه اذا لم يكن لديك من الموازين سوى قطعة تزن كيلوجرامين ؟

٢ ـ اختبر قوة ملاحظتك

تأمل هذه الصورة لمدة دقيقة كاملة ، ثم أجب عن الأسئلة الخاصة بها المنشورة فى صفحة الأجوبة . فان أجبت عن سبعة منها أو أكثر إجابة صحيحة فأنت قوى الملاحظة



٣ ـ طرائف حسابية

١ ـ اطلب الى أحد أصدقائك أن يضيف السنة التى ولد فيها الى عدد السنوات التى قضاها متزوجاً ، وسنوات عمره الحالى ، والسنة التى تزوج فيها . ثم أنبئه دون أن يذكر لك حاصل الجمع أنه ٣٩٠٠

واذا شئت أن تعرف التعليل فراجع الأجوبة

٢ ـ اذا سئلت عن مجموع الأرقام من واحد الى عشرة ، فأنك تستطيع معرفة الجواب بعد تفكير قليل . ولكن اذا كان المطلوب معرفة حاصل جمع الأرقام من واحد الى ٢١٢ ـ مثلا ـ فان هذا يستغرق منك وقتاً أكبر ، وقد تخطىء فى الجمع . اللهم الا اذا كنت تعرف الطريقة السهلة لمعرفة مجموع الأرقام من واحد الى أى رقم آخر

فاذا لم تكن تعرف هذه الطريقة فاطلع عليها مع الأجوبة

٤ ـ هوايات العظماء

ما هى الهواية المفضلة لكل من العظماء التالية أسماؤهم من بين الهوايات المذكورة بجانبها ؟

١ ـ المهاتما غاندى: (ا) لعب الورق؟ (ب) الشطرنج ؟ (ح) الغزل ؟

٢ ـ البرت انشتين (ا) البيانو ؟ (ب) الكمان ؟ (ح) الفلوت ؟

٣ ـ هنرى الثامن : (ا) الجولف ؟ (ب) التنس ؟ (ح) السباحة ؟

٤ ـ ونستون تشرشل : (ا) التجديف ؟ (ب) التصوير ؟ (ح) التجارة ؟

٥ ـ ابراهام لنكولن: (ا) النجارة ؟ (ب) الانزلاق على الجليد ؟ (ح) صيد السمك ؟

٦ ـ هارى ترومان : (ا) صيد الحيوانات ؟ (ب) العزف على البيان ؟ (ح) جمع طوابع البريد ؟

٧ ـ ايزنهاور (ا) جمع التحف الأثرية ؟ (ب) البريدج ؟ (ح) التصوير ؟

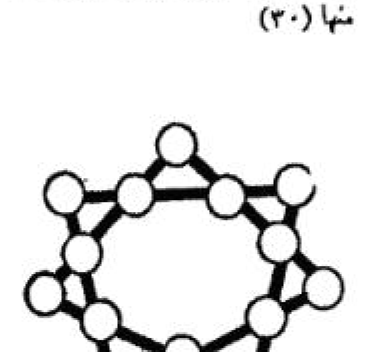
٨ ـ فرانكلن روزفلت : (ا) جمع اللوحات الزيتية ؟ (ب) طوابع البريد ؟ (ح) جمع العملة القديمة ؟

٥ — مسائل مبسطة

١ — ينخفض سطح الماء فى بئر ، عن حافتها العليا بمقدار مترين ، وقد حاولت حشرة على سطح الماء فى البئر أن تصعد إلى حافتها تلك ، فكانت تقطع ٥٠ سنتيمتراً أثناء النهار ، ثم تنام أثناء الليل فتنزلق إلى أسفل ٤٠ سنتيمتراً . فنى كم يوم تبلغها إذا استمرت على ذلك ؟

٢ — حاول رسام أن يكون لوناً معيناً ، تعود تكوينه من ثلاثة أجزاء من اللون الأحمر وخمسة أجزاء من اللون الأزرق. ولكنه أخطأ وخلط ثلاثة أجزاء من اللون الأزرق بخمسة أجزاء من اللون الأحمر . فكيف يصحح هذا الخطأ بالاستغناء عن أقل قدر ممكن من المزيج ؟

٣ — ارسم على الورق شكلا مشابهاً للشكل المرسوم هنا ، ثم حاول أن ترتب الأرقام من (١ — ١٤) داخل دوائره بحيث يكون مجموع الأرقام فى كل صف منها (٣٠)



الأجوبة

— ١ —

١ — فى أقصر أيام السنة

٢ — (١٥٥و١٥٦و١٥٧) . وحل هذه المسألة ، يقسم العدد ٤٦٨ على ٣ فيكون الناتج (١٥٦) . ثم يضاف اليه (١) ويطرح منه (١) فينتج العددان الآخران

٣ — الحوذى الذى يقود عربة الملك أو سيارته

٤ — « برن » عاصمة سويسرا ، و « واشنجتون » عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية

٥ — وزعت الجنيهات التسعة بين ثلاثة أشخاص فقط ، جد وابنه وحفيده

٦ — يسير وظهره الى جهة المدرسة

٧ — ١٤ مرة فقط ، فهو لا يحتفل بعيد ميلاده إلا مرة فى كل أربع سنوات حين يكون فبراير ٢٩ يوماً

٨ — درجة غليان الماء لا تتغير بتقوية نيران الموقد ، فهى ثابتة الا اذا تغير الضغط الجوى

٩ — تطرح (٢٤) من (٢٤٠)

١٠ — الشيخ

١١ — رأس امرأة

١٢ — تزن مقدار كيلوجرامين ، ثم توزع هذا المقدار على كفتى الميزان حتى يتم توازن الكفتين

— ٢ —

١ — هل الشاب الظاهر فى الصورة يستعمل فى الأكل : ا — شوكة ؟ ب —

ملعقة ؟ حـ ـ يديه ؟

٢ ـ وهل هو يأكل : ا ـ بيده اليمنى ؟ ب ـ بيده اليسرى ؟ حـ ـ بيديه معاً ؟

٣ ـ وهل الفوطة التى معه : ا ـ مربوطة حول رقبته ؟ ب ـ مثبتة فى ياقة قيمصه ؟ حـ ـ موضوعة على ساقيه ؟

٤ ـ هل فى فتحة سترته : اـ زهرة؟ ب ـ دبوس ؟ حـ ـ شارة ؟

٥ ـ الشراب الذى يتناوله مع الأكل: ا ـ قهوة ؟ ب ـ ماء ؟ حـ ـ بيرة ؟

٦ ـ « كيزان » القرة التى أمامه : ا ـ خمسة ؟ ب ـ أربعة ؟ حـ ـ ستة ؟

٧ ـ عـدد الملاحات الموضوعة على المائدة : ا ـ ثلاث ؟ ب ـ أربع ؟ حـ ـ خمس ؟

٨ ـ غطاء المائدة : ا ـ أبيض بسيط؟ ب ـ من قماش مخطط ؟ حـ ـ غطاء مطرز؟

٩ ـ فى أسفل الصورة الى اليسار : ا ـ سكينة ؟ ب ـ شوكة ؟ حـ ـ ملعقة ؟

١٠ ـ كم عدد الأطباق التى على المائدة: ا ـ ثلاثة ؟ ب ـ تسعة ؟ حـ ـ ستة ؟

ـ ٣ ـ

١ ـ ان العمر مضافاً اليه السنة التى ولدت فيها يساوى العام الحالى (١٩٥٠) . وكذلك مجموع السنين التى قضيتها متزوجاً مضافاً اليها سنة الزواج . ولذن يكون المجموع ضعف العام الحالى

٢ ـ اذا كان العدد المطلوب منك أن تجمع حتى تبلغه زوجياً ، فاقسمه على (٢) ، وأضف (١) الى العدد الأصلى ، ثم اضرب الرقين . وفى هذه المسألة تقسم (٢١٢) على (٢) فتنتج (١٠٦) . وأضفنا اليه (١) فكان (٢١٣) . وحاصل ضرب (١٠٦ × ٢١٣) هو (٢٢٫٥٧٨). وهو مجموع الأرقام من (١ ـ ٢١٢). أما إن كان العدد المطلوب أن تجمع حتى تبلغه فردياً فاستعمل الطريقة نفسها مختاراً العدد الزوجي السابق للعدد الفردى . ثم اتبع الخطوات السابقة نفسها ، وأضف العدد الفردى الى المجموع

ـ ٤ ـ

١ ـ الغزل ٢ ـ الكمان ٣ ـ التنس ٤ ـ التصوير ٥ ـ صيد السمك ٦ ـ العزف على البيان ٧ ـ البريدج ٨ ـ جمع طوابع البريد

ـ ٥ ـ

١ ـ ستة عشر يوما .. فالحشرة تصعد عشرة سنتيمترات فى اليوم ، ففى اليوم الخامس عشر تكون على بعد ٥٠ سنتيمتراً من الحافة ، وفى اليوم السادس عشر تصل اليها

٢ ـ يستبعد ⅔ المزيج، ويضع مقداره من اللون الأزرق

٣ ـ فى الدائرة العليا (٥) ، ومن اليسار الى اليمين فى الخط الثانى عرضا (٧ و ١١ و ٩ و ٣) والدائرتان التاليتان (٨و١٢) ، والتاليتان (٦و٤) والتاليتان (١٣ و ١٤) ، وفى الوسط الى أسفل (١٠) وفى الصف الأخير (٢ و ١)